

أريد رجلاً

نور عبد المجيد

www.miazna.com

RAYAHEEN®

رواية

الساقي

www.miazna.com-RAYAHEEN

«أعاد سليم بأصابعه الشحراء الطويلة في دولاب ملايه من صيد وهو يتشم.. لكنه أنه وعد أمية ألا يرتدي هذه المتاع.. هو أيضاً بدأ بصيد الملل من كثرة ارتدائه للبدلات الكاملة.. صعد في سلك الهبة والقضاء بحكم عليه أن يرتدي حلة كاملة قبل توجّهه إلى العمل ولكن حتى لو ارتدى الملبوس سليم عبد المجيد ملاحه تقول أنه في كامل ملايه الرئيسي.. وأخرج لسليمان القطن الأسود.. لكنه أعاده إلى دولاب ملايه مرة أخرى.. سيفاجئ أمية هذا النساء.. يرتدي القمص الذي أفدته إياه منذ هجر والذي صاح حين وضعه في الثوب وهو يتشم ضاحكاً أنه لو ارتدى لغرفته بأكمله بالحصاص.. إن لونه روز أو كما قالت أمية «سيمون».. لها لونه ممتلئ ولكن لا يهم لم يطر سليم أن جميع الألوان الهائلة والرقيلة لا تناسب أجساد سوى أجساد النساء».

نور عبد المجيد كاتبة ورّاء السعودية، «نص» مصطب مسؤول تحرير مجلة «نص» السعودية. لها حالياً مقال أسبوعي «نص» الكلام» في مجلة «كل الناس». صدر لها في الرواية «الحرمان الكبير»، «نساء ولكن»، «رغم الفراق»، وفي الشعر «أعوادت سندريلا حافية القدمين».

إهداء

إلى من علمتني أن الحب شيء آخر وأن الشوق شيء آخر.
إلى من تاملني بين ذراعيها لأصبح طفلتها رغم أنني أمها.
إلى من أشعر بها تركض وتتجول وتلهو هي عروفي وثغاسي وتنقش
على جدار قلبي كيف يحلو لها.
إلى من ادعو لله أن يبقيني لأبقي إلى جوارها ولتبقى بها.
إلى فتاة المسكر التي استعين بها على مرار الأيام
إلى ابنتي شهذه.

© دار الساق
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠١١

ISBN 978-1-85516-777-3

دار الساق
بناية الثورة شارع العربي، فرنداء، ص.م.ب: ١١٣/٤٣١٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ - ٢٠٣٣
هاتف: ٠٩٦١ ١ ٨٦٦٤٤٣ فاكس: ٠٩٦١ ١ ٨٦٦٤٤٣
e-mail: info@daralsaqi.com

إهداء

إلى الدكتور ساهم حمزة شحاتة.

إلى من تحمل في عروقتها دم أبي ودم صديقي ودم أمه.

إلى من قضت على مسعفي قصة عائلتنا التي لا رجل فيها. عائلة
سكنها نساء تنبض عروقتها بالحب والوفاء.

نساء كل امرأة منهن أغلى من ألف رجل.

إلى ساهم بكل الفخر لكنا قريبتان وصديقتان!

مقدمة

نحن قد تشعل حرائق هائلة زاعمين أنها دفاع عن مبادئ
وفضائلها مكيهرة تؤمن بها.
لكن يبقى سبب إشعالها فقط أننا نحاول إطفاء قلوبنا
وكبرياتنا الذميمة خلف دخان الحرائق السوداء
حقيقة قد ننكرها وقد لا ندركها إلا بعد أن تأتي النار على
كل ما كان.

٢٣-٩-٢٠١١

رائع حقاً أن تفتح عينها كل صباح على وجهين .. وجه النيل ووجه الراحلة مديحة .. رائع شعورها العميق بأنها ولدت وستموت وهي تفتح عينها على وجوه من تحب ..

كانت تظن أنها عندما تتزوج سليم عبد المجيد ستفارق النيل ولن تراه كل صباح .. لكن سليم أخذها إلى شقق كثيرة مطلة على النيل .. شاء أن تختار أجمل وأحدث عمارة على ضفاف نيل المعادي أو المجيزة لكنهما بعد رحلات بحث طويلة وشهور استكشاف كثيرة أعلنت له أمينة أن لا نيل كنيل شارع المنتزه بالزمالك.

النيل هنا له رائحة أخرى .. النيل هنا وأمام نوافذ هذا البيت على وجهه دوماً ابتسامة لا يراها أحد سوى أمينة عزت عبد الرحيم.

النيل هنا يحمل رائحة طفولتها وصباها .. النيل هنا يحمل أسرار أمينة وذكرايتها مع مديحة رحمها الله .. يحمل ضحكات عزت وهي طفلة .. ويحمل صمته الذي اعتادته وهي شابة بعد قصته القديمة مع العشق والهوى .. النيل في شارع المنتزه

بالزمالك ليس نبلاً لكنه مرّة تنظر فيها أمينة كل صباح وكل مساء
تعلم أنها ما زالت على قيد الحياة . .

وجه مديحة وهي أيضاً ليس كوجه أحد من البشر . . وجه
مديحة وهي ليس كوجه أم من أمهات كوكب الأرض . . إنه وجه
لا يغيب حتى بعد موتها وسيبقى حياً في هذا البيت وعلى وجه
النيل ما بقي العمر .

أمينة قبل وفاة والدتها مديحة كانت تعلم أنها ستسكن في
مكان آخر وسرى وجه نيل آخر لكن بعد وفاتها أعلنت أن نهر
النيل من رواندا إلى السودان لا لون له ولا راحة . . وحدها
البقعة التي تقع أمام بيتها بشارع المتزّه في حي الزمالك لها لون
ورائحة لا يشعر بهما أحد سواها ولا تقوى على الحياة بعيداً
عنهما .

كان أملها . . كل أملها أن يقبل سليم بالحياة معها هنا ومع
والدها . . سليم يحب عزت كثيراً وعزت ككل سكان الأرض
الذين التقوا سليم، لا يملكون شيئاً سوى الوقوع في حبه
واحترامه .

وافق سليم . . وافق حبيب الروح على أن يحيا معها ومع
والدها لكن عزت فاجأها بمفاجأة العمر الكبيرة . . عزت أخبرها
أنه سيرك لهم البيت وينتقل إلى الحياة وحده في الإسكندرية . .
أخبرها عزت أن بحر اسكندرية الأبيض له في عينيه بريق قد
ينجح في إعادة الحياة إلى عروقه التي جفت منذ أحوام طويلة . .

سليم عبد المجيد دفع ما يقارب نصف مليون جنيه اقتسمها
عزت عبد الرحيم مع مالك العقار رقم ٥١ شارع المتزّه بالزمالك

ليصبح عقد البيت باسم أمينة . . وأخذ هو نصف المبلغ واشترى
به بيتاً على بحر اسكندرية .

كلاهما سيحيا مع من يحب . . عزت سيذهب إلى
الإسكندرية بحثاً عن حبه الضائع القديم والذي تعلم قصته أمينة
جيداً وهي ستبقى مع نيل الزمالك الذي يتسم لها كل صباح
ومساء!

في هدوء مدّت أمينة أصابعها البيضاء الرشيقة لتلتقط بها
المنبه الموضوع على الكومود الملاصق لسريها وهي تنظر إليه
في كسل!!

ما زالت الساعة صباحاً . . ما زالت لديها ساعة كاملة تلهب
بهدا إلى البنك الأهلي سوميته جنرال القريب من سكنها لتبدأ
يوم عمل جديداً هناك .

قفزت أمينة من فراشها وضغطت على مفتاح الشيش
الكهربائي ليصعد إلى أعلى النافذة ويظهر من خلفه وجه
حييها . . وجه النيل وابتسمت في حنان وهي تهمس:

صباح النور يا حبي . .

واستدارت إلى فراشها لتلتقط الروب الوردي الملحق على
حافته لتضعه على قميصها القطني الأبيض وخرجت إلى شرفة
الغرفة الكبيرة وهي تبتسم . الشارع من أهدأ شوارع الزمالك
المغطاة على النيل والمعمّرة رغم عمرها المتقن لأن أدوارها الست
هادئة، وتتميّز كل من فيها بالرقى والطية . .

وعادت تنظر إلى ابتسامة النيل وابتسمت ابتسامة صغيرة

حزينة . . منذ عام واحد كان النيل يتسجم لها ولمديحة كل صباح . . أما الآن فهو يتسجم لها وحدها . .

ودخلت أمينة غرفتها من جديد . وقبل أن تدخل حمام غرفتها وقفت على حافة مكتبها وأسكتت بدقت كبير من الجلد البني الأذن وفتحت وانحنت تكتب فيه :

ماما . .

صباح الخير . .

أغلقتني في حنان وغابت في حمام غرفتها لحظات لتخرج بعدها وتتقي ما سترديه في البنك هذا الصباح .

بعد أن أغلقت ستائر الشرفة خلعت قميصها ووقفت أمام مرآتها تفكر ماذا ترتدي؟

في المرأة، رأت وجهها الأبيض الجميل وعينها الواسعتين المشروطتين . . إنها جميلة . . جميلة كما كانت مديحة رحمها الله جميلة . . لها كل ملامحها . . عيناها البتتان الواسعتان ورموشها الطويلة التي تكاد تلامس حاجبيها كلما فتحت عينيها . . لها أيضاً أنف مديحة الدقيق المعتدل . . لها شفتاها الممثلتان المستديرتان . . كانت أمينة تبكي وهي صغيرة وتتمنى لو تعرف كيف تجعل شفتيها أصغر . . لكنها الآن علمت أن النساء . . كل النساء يلدن الألف ليحصلن على مثل شفتي أمينة الممثلتين وابتمت وهي ترقب ذقنها الصغير المستدير والذي تقف غمازة صيقة على منتصفه أو كما يطلقون عليها «طابع الحسن» .

إنها جميلة . . كل ما فيها جميل . . حتى شعرها البندقي اللون جميل وهو يقف على بدايات كثفيها . . ومشطته أمينة

بفرشاتها . . فقط لو تعلم كيف تجعله أكثر غزارة وكثافة . . لكنه جميل حتى وهو خفيف . . ربما لو لم يكن ناعماً إلى هذه الدرجة لبدأ أكثر كثافة لكنه يبقى جميلاً هادئاً ناعماً في نعومة جيبها وعشقها لنيل شارع المنتزه ولمديحة ورغم رحيلها وعشقها الأكبر لحبيها وخطيها سليم عبد المجيد . .

أسابيع ويفغو إلى جوارها . . أسابيع ويصيح وجه سليم عبد المجيد هو الوجه الذي يعانقها كلما فتحت عينيها كل صباح وكلما أغلقتها كل مساء!



عملها ليعودا إلى المنزل.. لم تكن تشكو من شيء بل قالت لها إنها استدعوها هي وسليم إلى السينما في الليل لمشاهدة فيلم لشون كونري.. مديحة كانت تعشق هذا الرجل.. كانت هادئة حانية كمادتها وبعد أن أغلقت معها المخط تأخرت مديحة في الظهور ولم ترد بعدها على أمينة عندما طلبتها.. تجاوزت الساعة الثالثة تقريباً عندما صاحبت إحدى موظفات البنك في الدور العلوي حيث وجدت مديحة منكشفة على مكتبها كأنها تضم الأوراق إلى صدرها ووجهها..

أخرج صوت عم صالح أمينة من ذكرياتها حيث كان يضع أمامها كوب النسكافيه قائلاً:

إيه يا آنسة أمينة.. دي ثالث مرة أغير النسكافيه..

ونظرت أمينة إلى وجه صالح المعجوز لتسقط منها دمعاً صغيرة لم يرها صالح بل مضى يقول:

الله يرحمك يا ست مديحة.. كانت زيك ممكن يعدي اليوم كله وتنسي تشرب بق مية واحد.. صحيح اللي خلف مامتش..

وابتسمت أمينة ابتسامة صغيرة مريرة.. رحلت مديحة وبقيت أمينة تعمل مثلها في صبر وفي وفاء.. وأيضاً في ألم كبير ما زالت أصابعه تخفقها كل يوم.

وأخذت أمينة كوب النسكافيه بين أصابعها.. لو لم يكن سليم في حياتها عند رحيل مديحة لعانت أمينة معها..

وعادت تنظر إلى إصبع يدها اليمنى.. أسابيع قليلة وتنتقل

قاربت الساعة الثانية عشرة ظهراً.. إن يوم الأحد دوماً أصعب الأيام في عملها أو ربما هو كذلك في كل البنوك.. ولكن ليس هذا سبب صعوبة اليوم الوحيد.. كل رواد بنك سوسيتيه جنرال بالزمالك يفضلون التوجه إليها.. نهى زميلتها في المكتب المجاور دوماً تقول لها إن جمالها هو السبب لكن أمينة وكل من في البنك يعلمون أن جمالها ليس وحده السبب.. كل رواد البنك يعلمون دقتها وإخلاصها في العمل.. إنها الوحيدة التي تغلق هاتفها الصغير متى دخلت البنك.. كل لحظة هنا هي للعمل البنكي ولخدمة العملاء.. لقد ورثت هذه الروح عن والدتها رحمها الله.

أمة صغيرة انطلقت من شفتيها رغماً عنها.. ماتت مديحة وهي منذ عام.. ماتت مديرة الشؤون القانونية للبنك منذ عام وهي تجلس وراء مكتبها.. ماتت بعد التحاق أمينة بالعمل في البنك معها بعامين.. ماتت مديحة وأمينة تجلس وراء هذا المكتب.

وبلا وعي نظرت أمينة بطرف عينيها إلى الهاتف الموضوع على مكتبها.. حادثتها مديحة في ذلك اليوم لتسألها هل أنهت

الدبلة إلى إصبعها الأيسر . . لم تعد تستطيع الانتظار أكثر من هذا . . أن لها أن تهدأ وتغفو بين ذراعيه كل مساء . . أربعة أعوام من الحب والعشق أعلننا عظيمتهما منذ عامين . . كان من المفترض أن يتم زواجهما قبل تسعة أشهر ، ولكن منذ رحيل مديحة وأمينة تخبط وتتردد في اتخاذ القرار . . منذ رحيل مديحة وعزت والدها لا يعرف كيف يتخذ بعدها قراراً . . كانت مديحة مسؤولة عن كل شيء في البيت . . عزت ضعيف أو ربما كان مشغولاً بقصة هواه القديمة التي ما استطاعت مديحة أن تعيده منها إلى أرض بيته .

وهزت أمينة كتفها . . فليصنع ما شاء . . ستزوج هي سليم ويرحل عنها عزت في أسابيع قليلة .

عادت أمينة تلتفت إلى نهى بعد أن سمعتها تناديهما لتسمعها تقول :

إيه . . هو أنت يا بشتغلي يا سرحانة؟!

ولوحث لها أمينة يدها ثم قالت :

نروح فين نعيش أنا وسليم يا نهى النهارده؟ زهقنا من مطاعم الزمالك والدقي ما تعرفش حنة كروسة؟

وقبل أن تجيب نهى تقدم أحد العملاء إلى مكتب أمينة بنهي إجراءات ودية خاصة به . وبعد أن قام عن مكتبها أقبلت نهى نحو أمينة لتميل عليها قائلة :

مش بأقولك . . الجمال له ضريبة . . أهو كان شايفك بتشرطي النسكافيه وشايفني أنا غاضية لكن برضة جالك انت . . الجمال مش دائماً نعمة .

وعادت أمينة تضع كوب النسكافيه على شفتيها المكتنزتين الورديتين في هدوء وهي تنظر إلى وجه نهى . . نهى ليست جميلة ، ملامحها ليست متناسقة . . أنفها أطول قليلاً مما يجب وعيناها صغيرتان غائرتان وشفتاهما نحيلتان إلا أن أمينة ترى إهتمامها جميلة ومرحها الطفولي يضيء عليها جمالاً لا تشعر به نهى أبداً . ووضعت أمينة كوب النسكافيه أمامها واستدارت تقول في حنان :

نفسى يا نهى تبصي صح في مرابتك . . الجمال مش ملامح وتقاطيع . . الجمال روح . .

وصاحت بصخبها اللذيذ قائلة :

الرجالة يا حبيبتي مالهش في لعبة الأرواح . . الرجالة عايزين أهدان . .

وقاطعتها أمينة قائلة :

مش كلهم يا نهى مش كلهم . . الشوية اللي بتكلمي عنهم ما يستاهلوش واحدة زيك . .

وعادت نهى تصيح :

والكثير اللي بتكلمي عنهم دول سكتهم فين؟

وبالهدوء نفسه وبصوتها الحالم الهادئ قالت أمينة :

أول خطوة في طريقهم أنك أنت تبقي شايغة جمالك الحقيقي وتبقي عارفاه ومؤمنة بيه عشان ينتقلهم وهما كمان يشوفوه ويحسوا بيه . .

صدقيني زي ما عشق الروح والجواهر غالي وعمره طويل

الوصول ليه برضة طريقه طويل.. انت من أحلى البنات اللي
عرفتهم وتستهلي راجل حلو.. حلو من جوا يا نهى عشان
يحبس بحلاوتك وجمالك بس حسي انت الأول بيهم.. هي دي
النعمة الحقيقية واللي يستاهلها.

رفعت يامنة عينها في هدوء ثم قالت بصوتها القوي:

جاز.. أنت فين؟

وفي أقل من لحظة كانت جاز تقف أمامها وهي تقول:

أنا كنت في الزوية يا أم سليم.. فيه حاجة؟

يعنيها الثاقبتين نظرت إليها قائلة:

اسمعي.. ما تروحيش دارك النهارده غير لما تنصفي المنذرة

بكورة الصبح حيكون عندنا حاجات كتير.. سليم حيوصل الظهر

ولازم الأكل يكون جاهز.

لكن جاز قاطعتها في صوت خفيض قائلة:

يوصل بالسلامة يا رب.. حاصدته المهروقة اللي بيعيها..

والصبح حاخبز له المفرن أنا عارقة ياست يامنة..

وأشاحت لها يامنة يكفها السمراء لتمضي جاز إلى غرفة

الخزين في هدوء.

وبقيت يامنة في يهو البيت تنظر حولها في صمت، كل شيء

مرتّب ونظيف.. كل شيء في منزل عبد المجيد أبو عمران كما

هو.. وسيبقى كل شيء على حاله حتى تموت.

المنذرة ستبقى إلى جوار باب البيت الرئيسي.. وأمامها

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

مبقي البهو الذي تجلس فيه يامنة تشاهد التلفزيون أو تستقبل
إخوتها الذين يزورونها كل صباح تقريباً.

عادت تنظر إلى العمود الكبير الذي يقف في منتصف الدار
وبجواره طلمبة الماء. هذا العمود يذكرها دوماً بسليم وحدها. .
سليم هو العمود الذي تقف عليه حياتها. سليم هو الأمل الذي
سيحقق لها حلم العمر. .

خضت يامنة بجسدها الطويل الرشيق إلى غرفة الخزين لتتابع
جاز التي أسرعت بغطائها نحو باب البيت الخلفي ويامنة خلفها
تلمي عليها قائمة الطعام التي يجب أن تعدها في الغد عند حضور
سليم. . وفي اللحظة التي فتحت فيها جاز الباب الخلفي الذي
يطل على ساحة البيت الخلفية، طارت الطيور حولها وسارعت
جاز إلى إشعال فرن البيت لتقوم ببخبز أقراص الفانيش والمفتل
لطعام الغداء. . وانسحبت يامنة في هدوء لتغلق على جاز الباب
عائدة إلى بهو البيت الداخلي من جديد. . وفي طريقها إلى البهو
الصغير المقابل للمندرة حيث كانت تنوي الجلوس ومشاهدة
التلفزيون، غيرت يامنة فجأة رأبها لتصعد على سلم البيت
الخشبي إلى الدور العلوي حيث لا شيء سوى ثلاث غرف
للنوم. . غرفة لها وغرفة لسليم وغرفة أخرى مغلقة كانت تحلم
يامنة بأن تكون غرفة لأبناء سليم يوماً.

دخلت يامنة إلى غرفتها وجلست على سريرها في هدوء ثم
خلعت الشال الذي تربط به شعرها كل صباح ونظرت حولها في
مكون. . سليم سيحضر غداً ولكن لماذا هي ليست سعيدة. .
مضت شهور على سليم لم يحضر فيها إلى سوهاج. . لم يحضر

فيها إلى نجع الحواويش. . لم يحضر فيها إلى بيت يامنة. . دار
والده رحمه الله.

ورفعت يامنة عينها تحقق حولها. . ترى لو كان
عبد المجيد والد سليم ما زال على قيد الحياة هل كان سيتمكن
من ثنيه عن زواجه بأمية 19 أهداً. يامنة تدرك جيداً أن ما فعلته هي
يجاوز ما يمكن أن يفعله رجال العمارنة كلهم مع سليم. . كانت
تتمنى لو تزوجه إحدى بنات الريانة أو الكوامل. . كل عائلة في
سوهاج تحلم بأن تدخل يامنة إلى دارهم لتتطلب أجمل بناتها
لسليم. . النجع بأكمله يحب يامنة. . النجع بأكمله لا يوجد على
ظهر أرضه رجل يرفض لها طلباً. . وحده سليم فعلها. . حاولت
كثيراً. . لكنها رأت سليم للمرة الأولى في حياته وحياتها يبكي
وهو يخبرها أنه فعل كل شيء لإرضائها وما زال على استعداد
لأن يقتل نفسه رعباً بالراضا إن أمرته. . لكن إلا أمية.

كانت يامنة تظلمه السحر. . بنات مصر يفعلن كل شيء
لاشمالة الرجل. . ولكن حين رأت يامنة أمية وأنها مديحة
علمت أنهم لا يعلمون شيئاً عن السحر أكثر مما تعرفه هي نفسها.
لم تستطع يامنة أن تذكر أمية لكنها أيضاً ما استطاعت أن
ترحب بزواجها من سليم.

أمية جميلة كانت في الخامسة والعشرين يوم ذهبت
لخطبتها. . رقيقة. . بشرتها صافية وردية كأن جلدتها أرق من
جلود كل نساء الأرض. . أمية جميلة هادئة لا تختلف في شيء
عن مديحة.

عادت يامنة تنتهّد في حزن. . لقد أحببت مديحة وأصبحت

تكن لها الكثير من الود والاحترام.. لقد بكت يامنة يوم علمت بموتها.. يامنة بكت مديحة وهي التي لم تيك منذ يوم رحيل عبد المجيد والد سليم أجمل شباب العمارة وأكثرهم هية وبهاء. ضاقت عينا يامنة أكثر وهي تحاول أن تتذكر تلك الذمعات الصغيرة التي هربت من عينيها يوم ذهبت لتقديم واجب العزاء في مديحة وهي.

هل بكت يامنة يومها لأن مديحة ماتت دون أن تشعر ولو لحظة أن يامنة حقاً تحبها وترى فيها امرأة تستحق الحب والاحترام.. ولكن لا أحد في نجع الحواويش يعرف من تحب يامنة أو من تكره أو إن كانت حقاً تحب أو تكره.. حتى سليم نفسه لم يرها يوماً تتألم أو تشكو..

يامنة لا تبتسم.. يامنة لا تبكي.. لكن ذمعات صغيرة هربت من عينيها في بيت مديحة وهي.. ذمعات لم ترها أمينة التي كانت في حالة انهيار كامل.. هل كانت تبكي مديحة وهي أم تراها تذكرت نفسها يوم حملوا لها جثة عبد المجيد زوجها ووالد سليم بعد خمسة أشهر من زواجه بها؟ كانت تجلس هنا على هذا الفراش لثرتاح قليلاً قبل عودته لتناول طعام الغداء.. كانت يامنة حاملاً في شهرها الرابع، وفي لحظة سمعت دقات على باب البيت وبعددها سمعت صرخات جاز وعويلها.. وكضت يامنة يومها على سلالم البيت الخشبية لتجدهم يحملون جثة عبد المجيد أجمل شباب عائلة العمارة وأكثرهم هية وحباً في قلوب سكان النجع بأكمله.. ربما لأن مديحة ماتت كما مات عبد المجيد دون مقدمات.. دون شكوى.. دون ألم.. ربما

لهذا هربت ذمعاتها الصغيرة ولكن أمينة لم تر ذمعاتها حزناً على مديحة ولم ير كائن على أرض النجع أيضاً ذمعاتها على رحيل عبد المجيد.. يامنة دفنت ذموعها في حديقها منذ تسعة وعشرين عاماً.. كانت ذمعات صغيرة تهرب فقط وهي تحمل سليم بين ذراعيها بعد ولادته لترغمه.

رفضت يامنة أن تترك دار عبد المجيد عمران وتمود إلى أسرته ولم يفر أحد على أن يجادلها.. يامنة لا ترد لها كلمة ولا يستطيع أحد أن يقف أمامها.. هكذا أراد لها أبوها وعلى هذا نفتحت أعين أخويها علي وعبد السلام.. هكذا بقيت يامنة.. امرأة لكنها بألف رجل من رجال نجع الحواويش.

تسعة وعشرون عاماً تقريباً مرت على رحيل عبد المجيد ويامنة لا حلم لها سوى أن يكبر سليم ويصبح فاضياً ويتزوج لينجب لها عبد المجيد ليمود اسم أجمل شباب العمارة إلى الحياة من جديد..

سليم لم يخللها في شيء.. أنهى دراسته والتحق بالحقوق وتفوق فيها والتحق بعد تخرجه بالنيابة العامة وها هو الآن وكيل نيابة.. سليم لم يخللها في شيء.. لهذا ما استطاعت أن ترد ذموعه وهو يرجوها أن تقبل زواجه بأمانة.

أمينة ١٩ ربما كان هذا هو الوقت الذي يجب أن تعاد فيه وتعلم كيف تحب أمينة.. أمينة هي التي ستحقق لها حلم العمر.. أمينة وحدها التي ستعيد اسم عبد المجيد إلى الحياة من جديد.

لماذا إذن ليست سعيدة بحضور سليم في الغد؟

ربما لأنها تعلم أنه سيغيرها بموعد زفافه . . آه لو تعلم يامنة
طريقة ما تنني بها سليم عن زواجه بأمانة . . لو يوجد طريق واحد
أيا كان ثمنه لما توانت يامنة لحظة عن اقتحامه . . أي طريق . . لا
يهما إن كان الثمن ملايين . . يامنة تملك الملايين من ميراثها
عن والدها . . ستدفع كل ملايتها ولا يتزوج سليم عبد المجيد
فتاة من مصر . . لن تمس مليحاً واحداً من ثروة أبيه . . هي
مستعدة للتضحية بميراثها هي وثروتها هي . . فقط لو تعلم . .
لكن ما تعلمه . . حقاً أنه لا فائدة . . كادت تفقد سليم عندما زاد
خسفتها عليه يوماً . . حقاً لا شيء يقضي على الرجال إلا
العشق . . وسليم عبد المجيد عاشق لهذه الأمانة . .

وفي ملل كبير مدت يامنة يدها إلى الشال لتربط به شعرها
من جديد وتتجه إلى باب الغرفة . .

كفأها ذكريات . . سليم سيتزوج أمانة . . وأمانة ستصبح
زوجه وأم عبد المجيد هذا هو ما يجب أن تتذكره يامنة .

سليم على حق . . لقد فعل كل شيء كما أرادت فلتترك له
هي شيئاً واحداً يريده . . ستتركه يتزوج أمانة عزت تلك الشابة
التي تخرجت في الجامعة الأميركية والتي تذهب كل صباح للعمل
مع رجال ونساء في أحد البنوك الأجنبية . .

من أجلك يا سليم ومن أجل عبد المجيد الراحل
وعبد المجيد القادم سترضى يامنة بما لم يكن من الممكن أبداً أن
ترضى به يوماً من أيام عمرها!!

• • •

أسرع عزت إلى خارج البيت وهو يهيج:
يا ريس . . اطلع . . رجع الكنبه اللي في إيدك . . دي مش
حتزل.

وعاد الشاب الأسمر وهو يتمتم:
حضرتك قلت نزلوا العفش اللي في الصالة كله . .
لكن عزت عبد الرحيم قال بصوته الهادئ:
إلا الطقم دا . .

وعاد عزت معه ليهبط بالأريكة التي يكسوها قماش القطيفة
الذهبية ووضعها بين مقعدين من البارجير في وسط صالة المنزل
التي أصبحت خاوية تماماً.

ووقف عزت يدفع لهم نقود إخراجهم الأثاث من بيته وأشار
الشباب من جديد إلى حقيبة صغيرة في ركن صالة البيت الكبيرة
وعاد عزت يتشم فتألاً:

كل العفش إلا الطقم دا وكل الشنط إلا الشنطة دي . . نص
الحساب أهو والنص التاني حتاخدوه في شقة اسكنتوه لما تنزلوا
العفش فيها . . حتلاقي هناك اللي يحاسبك ويفتحلك الشقة . . أما
توصل كلمني في التليفون.

أغلق عزت عبد الرحيم باب البيت في هدوء ليلتفت وينظر حوله في شعور لا يفهمه.. هل هو حزين؟ هل هو سعيد أم خائف.. أم هو كل ذلك معاً؟

والقى عزت بجسده على الأريكة ثم أخذ يتحسس قماتها بكفيه. كانت مديحة لا تجلس إلا عليها وكانت أمينة دوماً تستلقي بجوارها وهي تضع رأسها على فخذي مديحة لمشاهدة معاً التلفزيون.. أهوام طويلة لم ير عزت فيها مديحة تجلس في مكان آخر ولم ير أيضاً أمينة تجلس إلى جوارها على هذه الأريكة.. مديحة تجلس وأمينة تستلقي ورأسها على فخذي أمها وقدماها مرفوعتان على جانب الأريكة.. حتى في ليلة مديحة الأخيرة رأهما في الوضع نفسه. مديحة تثرثر وأمينة تتحدث عن سليم وعن حفل زفافهما الذي تأجل لموت مديحة في الصباح التالي.

وأرعى عزت جفنيه في هدوء.. كان يتمنى أحياناً موت مديحة.. كان يشعر أنه يريد أن ترحل ليقترب من أمينة أكثر وأيضاً ليحقق حلم عمره.. يريد أن يتزوج هالة.. هالة 11 نعم.. لم ؟؟

أمينة ستتزوج سليم في هذا البيت.. سليم دفع له مبلغاً كبيراً، دفع هو جزءاً منه لمالك القفار وأصبحت الشقة باسم أمينة ابنته واشترى هو بالجزء الباقي شقة على البحر مباشرة في سيدي بشر بمدينة الاسكندرية..

حلم عمره أن يعود إلى الاسكندرية.. حلم عمره أن يُغفل البحر بعينه كل صباح.. حلم عمره أن يبحث عن هالة من

جديد.. قد يموت في لحظة كما ماتت مديحة.. قد يموت وهو يجلس على مقعده في مصلحة الضرائب.

لقد أنهى إجراءات التقاعد المبكر.. ما بقي له من العمر سيضفيه على البحر.. سيضفيه في البحث عن هالة.. من يعلم؟ قد يجدها.. قد يتزوجها.. عندها لن يتدم أبداً أو يحزن إن مات في لحظة ما دامت كُفه بين كُفيها.. لم يكن يوماً ناجحاً في وظيفته.. كان مجرد موظف كآلاف الموظفين الذين ينتشرون على الأرصفة والطرق كل صباح.. لكنه نجح وتفوق في الاحتفاظ بهالة في قلبه وعلى جلده.. حتى مديحة كانت تراها في عينيه.. كانت تشعر بها بين ذراعيه كلما أقمض هو عينيه.. لم ينكر يوماً أنها ما زالت تعيش في رأسه ولم تنجح مديحة يوماً في اقتلاعها من جنود قلبه.. مديحة كان همها الأكبر أن تركض وتعمل وتجنّي النفود لتلتحق وحيدتها أمينة بأفضل المدارس ثم بالجامعة الأميركية.

مديحة في الأعوام الأخيرة أصبحت لا تأخذ منه قرشاً واحداً لكنها كانت تعلم أنها من خلاله توفر قروشاً كثيرة.. عزت يعود قبلها إلى البيت.. عزت يطهو طعام الغداء كل يوم.. عزت يشري قائمة الحاجات التي تتركها له مديحة ومعها النفود.. لم يستطع يوماً أن يقول لا.. وكيف يقولها ومديحة هي معيلة البيت.

لكن لم يظلمها؟ هي لم نهه يوماً.. هي فقط يستمتعه وأعلنت له منذ أهوام طويلة أنه أصبح لا شيء سوى اسم في خاتمة الزوج لها واسم في خاتمة الأب لأمينة.. عزت في حياة

مديحة اسم وصورة يتحركان إلى جوارها في دعوات البنك الكبيرة التي كانت تقيمها .

مديحة كانت ناجحة . . ذكية . . قوية . . لم تدعه يوماً يلعب إلى الإسكندرية . . لم يقلها ولكن أيضاً لم تمنحه الفرصة ليقولها . . مديحة أخبرته أنها تكره الإسكندرية وتكره ذكر اسمها . . كلاهما يعلم السبب ولكن لم يجروا أحدهما على الإفصاح .

سبعة وعشرون عاماً قضاها مع مديحة . . لا يذكر لها كلمة سيئة ولكن لا يذكر لها لحظة حالمة . . مديحة كانت رأساً لا يهدأ . . أما عزت فهو لا شيء سوى قلب ينضض بحب امرأة التقاها في العام السابع من زواجه وعاش معها قصة حب عاصف انتهار أمام جبروتها واعترف لمديحة بها عند عودته من تلك الشهور التي قضاها عندما نُقل إلى الإسكندرية .

عندما عاد بكى واعترف لمديحة . . بكى كطفل صغير وحكى لها أنه يحب حالة وأنه لم يعد يقوى على الحياة بدونها . . كان يظنها ستفهم . . لكن من قال إن النساء يفهمن شيئاً لا يلاقي في قلوبهن هوى .

لم تصرخ مديحة . . لم تغضب . . نظرت إليه يومها في هدوء وبعد صمت طويل قالت إنها نزوة ستغفرها . . قالت إنها فطرات مطر سقطت على وجه عزت لتغسله وترى مديحة وجهه الحقيقي .

قالت إن كل شيء بداخلها نحوه تغير ولكن لا شيء في حياتها سيتغير .

لم يفهم لحظتها عزت شيئاً ولكنه حادث حالة بعدها كثيراً فلم يجدها . . مرة واحدة فقط أخبرته فيها أنها تزوجت ولا تريد رؤيته أبداً .

هرب عزت في أحد الأيام وذهب إلى الإسكندرية كالأطفال لكنه لم يصل إلى حالة . . كأنها لم تكن أبداً على خريطة الأحياء . . وعاد في المساء مهزوماً مكسوراً . . ربت يومها مديحة على كتفيه وقالت في سخرية مريرة . . إن ذهابه إلى الإسكندرية حماقة ستضيفها هي إلى قائمة حماقاته ولكن هي آخر ما في القائمة .

مديحة رأس جبار وعزت قلب ضعيف . . كيف مرت الأعوام . . لا يعلم . . هي تركض إلى ألبنك وهو يركض إلى الضرائب . . إلى البيت . . إلى جوار مديحة وخلف مديحة إلى دعوات العشاء ومع أخيها الدكتور المنششار أدهم وهبي . . ورحلات العمل وإجازات الصيف والشتاء .

مديحة كانت تحركه بعينيها وأمينته تكبر كأنها مديحة أخرى . . جمالها . . هذوها . . رأسان كبيران . . مديحة لم يكن قلبها ينضض إلا بحب أمينة . . وأمينته قلبها لم ينضض إلا بحب مديحة وحب أكبر اسمه سليم عبد المجيد .

ليته كان مثلهما ولكنه ما كان ولن يكون . . مديحة رحلت وأمينة يكفها أن تحيا بين فراغي سليم وهو يجب أن يتحرر . .

في الصباح التالي من زواج أمينة سيبدأ رحلة بحثه عن حالة . . بأعوامه التسعة والخمسين سيجرب شوارع الإسكندرية بأكملها بحثاً عنها . . يشعره الأبيض الكثيف . . بقاتمه الطويلة

سيرفج رأسه وينظر إلى كل نافذة بحثاً عنها . . لن يموت كما
ماتت مديحة . . سيحيا ويحيا قلبه ويجد هالة ويتزوجها . .

مديحة ليست هنا ليخافها . . لن تستطيع أبداً أن تلوح له
بأصبعها مهددة له كطفل صغير .

مديحة ماتت . . نعم ماتت منذ عام كامل . . وأمينة
ستتزوج . . لن يخجل من أحد . . لن يخاف أحداً ولن يعافيه
أحد . . عزت عبد الرحيم سيجد هالة طلبة ويتزوجها ويحيا ما
يقي له من أهوام .



عاد سليم بأصابعه السحراء الطويلة إلى دولا ب ملايسه من
جديد وهو يبتسم . . تذكر أنه وعد أمينة ألا يرتدي بذلة هذا
المساء . . هو أيضاً بدأ يصيبه الملل من كثرة ارتدائه للبدلات
الكاملة . . عمله في سلك النيابة والقضاء يحتم عليه أن يرتدي
بذلة كاملة كلما توجه إلى العمل ولكن حتى لو ارتدى المايوه
ملايح سليم عبد المجيد تقول إنه في كامل ملايسه الرسمية . .
وأخرج قميصاً من القطن الأسود . . لكنه أعاده إلى دولا ب
ملايسه مرة أخرى . . سيفاجئ أمينة هذا المساء . . سيرتدي
القميص الذي أهدته إليه منذ شهور والذي صاح حين رؤيته في
فحول وهو يقسم ضاحكاً أنه لو ارتداه لضرته يانة بالرصاص . .
إن لونه روز أو كما قالت أمينة «سيمون» . . إن لونه هادي رقيق
ولكن لا يعلم لم يظن سليم أن جميع الألوان الهادئة والرقية لا
تناسب سوى أجساد النساء . .

سيرتديه . . بل سيرتدي معه البطلون الجيز «الليفاز» الذي
لم يرتده يوماً . . يريد أن يسعد أمينة هذا المساء . . يريد أن يسعد
هو بسعادتها . . يريد أن يسعد بضحكاتها ليحمل هذه الضحكة
معه صباح الغد عندما يتوجه إلى سوهاج . . سيخيب عنها

أسبوعاً .. سيتمنحها هذا المساء من السعادة ما يكفيها حتى عودته .

وارتدى بنطلون الجينز والقميص السيمون القطن ووقف ينظر إلى المرأة وهو يمشط شعره الأسود القصير .. إنه جميل . عيناه الواسعتان وحاجبيه الكثيفان أجمل ما فيه .. إن لعينه نظرة ثاقبة هادئة تجعل كل من يتحدث إليه يشعر أن لا طريق أمامه سوى الصدق والاستسلام .. أنفه المستقيم .. شفاته المكتنزتان وأسنانه البيضاء دعوة تمنى كل امرأة لو تليها ..

يعلم أنه وسيم .. يعلم أيضاً أن جسده الطويل الأسمر دعوة أخرى لكل من يراه بأن يشق شهقة صغيرة تفصح عن إعجاب لا اختيار سواء .. لا شيء يعيب سليم سوى هذه الجدية التي تكسو ملامحه .. إن أمينة تهلل إن رأيته يتسم يوماً .. لكنه ليس غليظ الملامح أو متجهم الوجه .. كل ما في الأمر أن سليم عبد المجيد لم يسمع يوماً ضحكات يعلو صوتها في دار والده ولم ير يامنة يوماً تضعك أو تبتسم .. لهذا لم يثن عن الابتسام يوماً .. ربما عمله في النيابة أيضاً جعل ابتساماته نادرة أو «عزيزة» كما يقولون، ولكن لم ينكر؟

ساعدته جدية ملامحه هذه على النجاح في عمله .. بل منذ أصبح وكيل نيابة قصر النيل وهو يشعر بأنه يتألق احتراماً أكبر ونجاحاً أكبر منحه مهابة على مهابة نشأت في قلب صعيد مصر .

وانتهى سليم ارتداء ملابسه وقبل أن يغادر غرفته عاد ينظر إلى مرآته .. لا يصدق .. سليم عبد المجيد يرتدي الجينز وقميصاً وردياً .. ورقعت قدمه لحظة كأنه قرر أن يخلع ما

ارتدى لكنه حملها بعيداً عن الغرفة .. حقاً يريد أن يرى أمينة وهي تبتسم ابتسامة كبيرة .

وفي الطريق إلى الزمالك كان سليم لا يفكر إلا في وجه أمينة عندما تراه .. تستصرخ .. ربما تقع من المفاجأة .. لكن سليم عاد يقطب حاجبيه وهو يتخيل وجه عزت والدهشة تكسوه؟! وعاد ينظر في ساعة سيارته «التويوتا» السوداء .. حتى سيارته الجديدة اختارها سوداء .. سليم لا يختار .. سليم يتحرك وفق خطوط وأصول هي التي تنتمي له الألوآن والأماكن وتحدد له حجم الضحكة وأوان إطلاقها .. إنه جاد .. صادق لكنه طيب حنون .. يعيش أمينة عزت وقريباً سيضفها بين فراعمه صباحاً ومساء .. قريباً ستصبح أمينة زوجته وأم أبنائه وسيقترب بها من قلب يامنة .. يامنة أمه ..

يامنة أيضاً طيبة القلب وستحب أمينة لأنها تعلم كم يحبها سليم .. سليم أيضاً يعيش يامنة ومن أجل عشقه هذا أمينة ستحبها وتتفر لها كلماتها التي قد تبدو جافة بعض الأحيان .

ووقف سليم بيارته في شارع المنتزه تحت العمارة المظلة على أحد أجمل وأعرض مساحة للنيل .. وقف وهو يرقب باب العمارة الزجاجي ، الذي يكسو حديد فيرقورجيه سميك منحوت بدقة وبهاء على غرار كل العمارات القديمة الجميلة في حي الزمالك، وابتسم في هدوء .. سيتنقل إلى الحياة في هذا المكان قريباً بعد زواجه أمينة .. المكان قريب إلى مقر عمله .. المكان فيه ذكرياته مع مليحة رحمها الله والتي يعلم سليم كم كان رحيلها صدمة كبرى لأمينة .. المكان أيضاً يحمل عبق أحلى

ذكريات عمره هو الآخر يوم التقى أمينة في بيت خالتها المستشار
أدهم وهي الذي يسكن انشقة المقابلة لبيت أمينة . . رآها سليم
للمرة الأولى في بيت خالتها . . كان سليم يزوره لأنه صديق قديم
لأحد أحواله وكان اللقاء حين كان يعمل قاضياً في سوهاج . .

سليم يعيش هذا الرجل وعشق أيضاً ابنة أخته الوحيدة.
عشقها منذ اللحظة الأولى التي رآها فيها.

هو أيضاً يعلم أن أدهم فيه بحاجة إلى بقاء أمينة إلى
جواره . . لقد رحلت زوجته منذ أعوام طويلة دون أن ينجبا . .
لقد أعبره المستشار أدهم أن أمينة ليست ابنة مديحة أو عزت
وحدهما . . لقد كانت أمينة ابنته وقررة عينيه هو وزوجته
المتوفاة . .

هذه العمارة الأنيقة العتيقة يسكن بين جدرانها كل من يحبهم
سليم عبد المجيد في أرض القاهرة المعزز . . وفي أسابيع قليلة
سيصبح هو أحد سكانها . .

سليم عبد المجيد حقاً سعيد لأنه سيسكن هنا في المكان
الذي يضم أمينة وخالتها أدهم وهي وذكرياته وذكرياتها في أول
لقاء لكبير وأجمل حب في عمرهما معاً.

وفي طريقه إلى مصعد العمارة عاد سليم يتسهم . . ماذا لو
التقى المستشار أدهم الآن . . ما تراه يقول وهو يراه يرتدي الجيتز
والقميص السيمون؟

المستشار أدهم لن يقول حرفاً . . إنه هادئ مزن . . سيكتفي
بأن يضمه إلى صدره ويتسهم إحدى ابتساماته الطيبة ويخبره أنه في
شوق إلى اللحظة التي يتغل فيها للإقامة معهم ليشعر أن ابنه وابن

اخته مديحة، الذي حلما طويلاً باتجاهه أصبح يحيا في الباب
المقابل لبيت . .

أدهم وهي حتى وإن رأى سليم عبد المجيد يرتدي القميص
السيمون وينظرون الجيتز فلن يفعل شيئاً سوى أن يدعو له ولأمينة
بكل الحب والسعادة.

ووقف سليم عبد المجيد يندق جرس الباب وهو ينظر إلى
ساعة يده . . إنها الساعة مساء . . وصل قبل الموعد بنصف ساعة
تقريباً . . كان الطريق خالياً ولكن كل لحظة هي هدفة له ولأمينة
هذه الليلة . . سليم سيغيب عنها أسبوعاً كاملاً . .

وفتحت أمينة الباب . . كانت ترتدي رويأ من الحرير الأحمر
وتمسك بيدها فرشاة سيوارها . . كان واضحاً أنها ما زالت تستعد
لخروجها مع سليم ورفعت عينها تنظر إليه باسمة وهي تقول:

مش معقول . . تتحسد جي بدري . . ادخل يا سليم .
وتبعها سليم بسرعة لتغلق خلفه الباب . . كان رأسه ما زال
يرفض أن يفتح خالتها يابه المواجه لأمينة ويراه بما يرتديه ولكن
أمينة لم تلحظه بعداً!!

وقف سليم ينظر حوله . . البيت خال من الأثاث ثماماً وأمينة
كانت في طريقها إلى الداخل لتنتهي ارتداء ملابسها إلا أنها
استدارت بحركة سريعة مجنونة كأنها تريد التأكد من شيء ما وأنه
ولا تصدقه عينها . .

وقفت تنظر إلى سليم الذي أرغى عينه في شيء من الخجل
والاضطراب . . إلا أن أمينة قذفت بثلث الفرشاة التي كانت بين
أصابعها إلى الهواء وكففت إلى سليم في جنون وهي تصيح:

الله يا سليم .. الله يا حبيبي ..

ورمت بنفسها بين ذراعيه وهي تتمتم:

مش قادرة أصدق .. أنت سخن يا سليم؟! أنت سخن!؟

ضمها سليم بين ذراعيه وقال في صوته الهادئ:

خشي يا أمينة البسي. هو عمي عزت فبن!؟

وضغطت أمينة نفسها إلى صدره أكثر وهي تقول:

بيصلح عربيتة .. زمانه جي .. أنا قليلة إنك جاي الساعة

سبعة ونص.

وحار سليم وهو يشعر بها تلتصق به أكثر .. وزادت حيرته

وهو يشعر بنفسه يضمها أكثر لكنه عاد يقول:

طب ادخلي يا أمينة البسي ..

ورفعت أمينة وجهها إليه .. هو يعلم أنها عارية .. يعلم أن

لا شيء على جسدها سوى روب الحريري .. يعلم أنها تذب

شوقاً إليه ولكنها تعلم أن سليم عبد المجيد لن يحاول الوصول

إليها أبداً قبل زواجهما .. ومدت أمينة شفتيها إلى شفتي سليم

لتقبله ورفع سليم يده ليغوص بها في عصلات شعر أمينة

واستسلم لقبولها في لهفة ولكن ككل مرة تلتقي فيها الشفاه ..

ككل مرة تتلامس فيها الوجوه، سليم هو الذي يبتعد عنها ..

وابتعد وهو يهمس في أذنها بخنان كبير:

مينو .. يلا .. عشان خاطري ..

وايستم أمينة في هدوء وأنفاسها تتلاحق بين ضلوعها لكنها

مضت وهي تحكم إغلاق الروب على جسدها لتنجني وتلتقط

الفرشاة. وقبل أن تخفي عن عيني سليم قالت:

سليم .. أنا بحبك بجد .. أكثر من روحي يا سليم .. أكثر

من روحي ..

والقى سليم بنفسه على الأريكة الذهبية وهو ينتظر حوله ..

قام عزت بنقل الأثاث أخيراً .. عند عودة سليم من الصعيد

سيستلم الأثاث الجديد الذي اختاره مع أمينة .. في نهاية الشهر

سيصبح ويمسي هنا مع أمينة .. وأغمض عينيه كأنه يستعيد

إحساسه بأمينة وهي بين ذراعيه .. لو تعلم أنه يريد ما أكثر مما

تريد ما بالآلاف المرات .. لو تعلم كيف يقاوم شوقه إليها .. لو

تعلم لما تنظرت إليه تلك النظرة العاتبة الغاضبة كلما أبعدا عن

صدره أو فارت شفتاه فمها .. ولكن في نهاية هذا الشهر، عندما

تصبح أمينة زوجته، ستعلم أن لا رجل على وجه الأرض يحب

امرأة أو يشتتها كما يحب سليم أمينة ويشتتها!

وصاح سليم من مكانه:

أنا حاكم عمي عزت يا أمينة.

وقبل أن يخرج سليم هاتفه الصغير كان عزت يفتح الباب

وهو يصيح:

عمك عزت أهو .. أنا شفت عربيتك تحت يا سليم أنا

أسف يا حبيبي ..

ونهض سليم يقبل عزت في احترام كبير .. ولم يجلس

عزت إلى جواره إلا بعد أن غاب وعاد يحمل كويين من الشاي

وهو يقول:

الشقة بقت جاهزة تجيوا العفش فيها يا ولاد.

وأجاب سليم قائلاً:

أنا رايح سوهاج بكورة . . أسبوح مع أمي . . أنا بقالي كام
شهر مارحتلهاش وأما أرجع نفرش ونحميز ونحدد الفرح إن شاء
الله .

وابتسم عزت وهو يقول:

وأنا كمان أروح أميش جنب البحر اللي فضلي من همري يا
سليم .

وقبل أن يرد سليم ظهرت أمينة وهي ترتدي بنطلوناً من
الجينز وقميصاً من اللون الوردى الفاتح القريب من السيمون كأنها
قررت أن ترتدي ما يجعلها هي وسليم شخصاً واحداً .

كان شعرها كعادته ناعماً مسترسلاً على كتفيها . وكانت
عينها مرسومتين بعناية أظهرت اتساعهما وجمالهما . . وعلى
شفتيها الممتملكتين مرت بقلم من اللون الوردى من نفس لون
قميصها الذي تركت بعضاً من أزواره مفتوحة . إلا أنها أغلقتها
بعد أن رأت عيني سليم تلوماتها في صمت قبل أن تنجه للمجلس
معهما .

وابتسم عزت بعد أن رأى ما حدث . . سليم سيقى صعيدياً
وهو يطمئن على أمينة معه ويطمئن أكثر وهو يراها تحبه دون أن
تغضب أو تتلمز من بعض القيود التي يفرضها عليها .

وقال عزت في حنان:

بللا . . اخرجوا اتنوا . . خلدي بالك من سليم يا أمينة . .

وابتسمت أمينة وهي تضع على خد عزت قبلة صغيرة وقبل
أن يخرجها صاح عزت قائلاً:

أمينة . . لما ترجعي يا حبيبتى حتلاني ورق وحاجات لقيتها
تحت الحفش وهما يتنقلوا النهارده .

وابتسمت أمينة وهي تلوح له وتهز رأسها . .

لا ورق ولا رسائل على الأرض تمسها الآن . . ما يهمها أن
تأبط ذراع سليم عبد المجيد الذي يرتدي الجينز وتخرج مع هذا
الشباب الذي تُسبح عروقها باسمه ليلاً ونهاراً .

يحيط الضوء كانت تتسلل إلى نوافذ دار عبد المجيد أبو عمران. . إنها الساعة تقريباً. . ساعات ويصل سليم. . يامنة تعرف موعد قطارات سوهاج جميعها. . سليم سيأخذ قطار الحادية عشرة صباحاً ويصلها قرابة السادسة أو الساعة مساء. . من هذه اللحظة متبداً في الاستعداد لقدمه يجب أن تتأكد أن جاز تصنع كل شيء كأجمل ما يكون. .

لقد اعتادت يامنة فراق سليم منذ التحاقه بالجامعة في القاهرة. . لقد ألح عليها كثيراً في الانتقال معه. . ولكن عبثاً. . دار عبد المجيد متبقى مفتوحة. . دار عبد المجيد أبو عمران لن تُطفا مصابيحها ليلة واحدة. . علي وعبد السلام أخوها ألحا عليها أيضاً في أن تعيد بناء الدار على طراز حديث. . بيوت الأثرياء ما عادت كدار عبد المجيد أبو عمران. . ديار الأثرياء في سوهاج أصبحت قبلات وقصوراً. . دار عبد المجيد متبقى أيضاً كما كانت عليه دوماً. . طلسم الماء في وسطها. . الزريبة في مؤخرتها. . كل شيء سيبقى حتى يولد ويكبر عبد المجيد الصغير الذي سينجبه سليم. . يامنة ستحمل عبد المجيد على ذراعيها وتحكي له عن كل ركن. . عن كل قطعة في هذه الدار. . لا

شيء سيغير. . يامنة اعتادت غياب سليم ولكنها لا تستطيع أبداً أن تسيطر على اضطراب قلبها وخفقانه كلما علمت أنه أت. . ساعات ويأتي سليم وشهور يولد بعدها عبد المجيد الصغير. . يجب أن تستعمل موعد الزواج. . يجب أن تنسى تماماً أنه عن الزواج بأمانة. . كفاها وهم.

وتنهدت يامنة في ألم وهي ترفع الشال حول رأسها لتنزل إلى بهو الدار لتتابع استعدادات قدوم سليم. . وفي اللحظة التي غطت فيها خارج غرفتها رأت سليم يخرج من فرقة وهو يرتدي جلبابه الأبيض وصاحت يامنة وهي لا تصدق عينها:

سليم. . ولدي. . وصلت أمي؟!

واندفع سليم نحوها يضمها بين ذراعيه قائلاً:

حالا. . غيرت هدومي وكنت جي أصحيك. .

وقبلت يامنة كفيه ثم قالت في دهشة:

لكن القطار يوصل الساعة ستة. .

وقاطعها سليم قائلاً:

أنا جيت بالعربية يا أم سليم. . ما قلدرتش أضيع نعي اليوم بعيد عنك. . أنا ما نمتش. . روجت أمانة بيتها بالليل وطلعت على سوهاج. .

وبإشارة مريفة سألت يامنة عن أمانة ثم قادته إلى أسفل الدار لتجد جاز أمامها وقبل أن تنطق يامنة حرفاً قالت جاز:

عشر دقائق وأحلى نظور يكون جاهز يا سليم به. .

وجلس سليم ويامنة يتحادثان. . أعبرها أن زواجه سيكون

بعد أسبوعين على الأكثر وأخبرته أنها ستتكفل بكل نفقات الزفاف.. ما عسما يامنة تفعل بشروتها إن لم تضعها بين يدي سليم.

وبأمل صغير ما زالت يامنة تعجز عن اقتلاعه من بين ضلوعها قالت في صوتها الجاد:

سليم يا ولدي.. لسه مصمم على أمانة.. قبل الفرصة ما تضيع.. فكر كمان مرة عشان خاطر أمك..

ورفع سليم عينيه الجميلتين ونظر إليها ليقول بصوت لا يخلو من الألم:

وعدين يا أم سليم.. ماخلصناش من الحكاية دي عاد..

ورفعت لكنها كأنها تعتقر قائلة:

خلاص.. ريتا يسعدك.. لكن ما تحديث سنة خير

وعبد المجيد بين ذراعاتي يا سليم قاهم 19

وابتسم سليم وقبل أن يجيب أخرج هاتفه الصغير من جيب جلبابه ليقول في صوت خفيض:

دي أمانة.. أنا نسيت أطقنها إني وصلت.

ونظرت يامنة إليه في حزن..

ماذا صنعت به هذه القاهرة النحيلة؟

وسمعت يقول في حنان بالغ:

طيب يا حبيبتي.. خدي بالك من روحك.. مش حانام

لغاية ماتوصلي.. حتى لو نمت يا أمانة حاضلي التليفون

مفتوح.. محمد رسول الله يا حمري..

وأغلق سليم الخط ونظر إلى يامنة وراح يشرح لها:

أمانة.. واحد زميلها في البنك حياخدها كرداسة عشان تشوف سجاد حرير..

وخضعت يامنة عينها في تألف تنظر إلى كنها السمراء.

سليم عبد المجيد خطيبه في طريقها إلى مكان ما مع شاب

غريب من البنك الأجنبي وحدها لتتقي قطعاً من السجاد..

وحدها معه ولا تعلم سليم إلا وهي في الطريق ودون إذن

سبقته!

وفي النهاية يخبرها أنه لن يغفو قبل أن يطمئن على سلامة وصولها.

حقاً العشق وحده يهزم الرجال!

www.mlazna.com
^ RAYAHEEN ^

وقف أدهم وهي بأعوامه التي جاوزت الستين عاماً يتدلى
من شرفة بيته المظلة على نيل الزمالك . .

تأخرت أمينة في الحوقة . . قاربت الساعة منتصف الليل
وتنهذ في ابتسامة صغيرة وجلس على أحد مقاعد الشرفة
المصنوعة من البامبو وأخذ يرشف كوب اليانسون المسائي في
هدوء . .

ما زال ينظر إلى أمينة كطفلة صغيرة . . ما زال يتمنى لو
يصطحبها إلى كل مكان حتى وهي في صحة سليم . .

هل تراه يهدأ بعد زفافها؟ هل تراه يهدأ حقاً ونهداً مخاوفه
عليها عندما تصبح زوجة . .

وترفرت في عينيه دعة وهو ينظر إلى صفحة النيل
القرية . . أمينة ليست ابنة مديحة أخته الوحيدة التي ذبحه رحيلها
المفاجئ ذلك الصباح . . أمينة ليست صبية جميلة رقيقة وقف
أدهم غالها على ولادتها ونموها يوماً بعد يوم . .

أبدأ . . أمينة أيضاً حلمه الضائع . .

أدهم ومديحة تركتهما أمهما وهما طفلان وانفصلت عن

أبيهما رحمه الله لتتزوج رجلاً من دولة قطر وانتقلت للحياة معه
لتغلق صفحة طفليهما . .

وحده مدحت وهي قام بتربيتهما . . وحده مدحت وهي
كان يتابع دروسهما ودرجات الامتحانات . . مديحة كانت أصغر
من أدهم لكنها لعبت دور الأم له ولأبيها . . كانت أم وابنة . .
كانت جادة وكان رحيل أمها نزع من روحها كل المرح وكل
الانطلاق . . مديحة يوم انتقت عزت عبد الرحيم للزواج انتقته
لأنه أقل منها . انتقته لأنه سيتبعها ولن يعارضها في شيء .

تزوجت مديحة عزت بعد زواج أدهم من ثريا بأعوام
عديدة . .

وأغمض أدهم عينه في ألم من جديد . .

ثريا زوجته رحمها الله . . كانت امرأة رائعة . . احتملته كثيراً
وتبعته في كل مكان تدرج فيه في كاريير القضاء . . جابت معه
المحافظات والنجوع والقرى . . منحه كل شيء إلا الأطفال . .

حاولت كثيراً وطويلاً . . أجرت يضع عمليات وزارات أطباء
كثراً وفزقت أنهاراً من الدمع . كانت تعلم أن أدهم يمشق الأطفال
وأن مدحت والدته كان يحلم بأن يحمل بين ذراعيه ابن أدهم . .
أعوام وهي تحاول . . أعوام وهي تلهث وتركض وفي النهاية
أعلنت، بعدما أعلن لها الأطباء، أن لا فائدة . . ستموت من كثرة
الهرمونات والعمليات . .

قالت لوالده مدحت رحمه الله إنها ينست . طلبت منه أن
يزوج أدهم ويجد له حروساً . . قالت إنها لن تقول لا . .

لكن مدحت رحمه الله غشها إلى صدره أمام أدهم وقال لها

في حنان إن زوجة مثلها كثر يجب ألا يلمس مشاعره أحد.. قال لها إنه أنشأ ابنه أدهم وابنته مديحة على القيم.. على المثل.. على الوفاء.. والرضا.

الوفاء والرضا يحتمان على مدحت أن يقبل بمشيئة الله وحكمه..

رحم الله مدحت والده.. كان حكيماً طيب القلب.. حين تزوجت ابنته مديحة كان يحادثها كل يوم ليسألها عن الحمل..

أكرمه القدر وأصبحت مديحة حاملاً منذ الشهر الأول لزواجها. وفي اللحظة التي علم فيها مدحت وأدهم بحمل مديحة فعلا المستحيل لإقناعها بالانتقال إلى الزمالة..

وكان يد القدر كانت تريد مساعدتهما والتخفيف عنهم جميعاً.. في تلك الأيام تركت الأميرة التي تسكن الشقة المقابلة له سكنها وأسرع أدهم يتصل بمالك العقار وكتب عقد الشقة باسم مديحة ورحمها الله دون حتى أن تعرف.

بعد أن أنهى كل شيء ذهب هو ووالده مدحت إليها وإلى عزت ويدهما عقد الشقة الجديد..

عزت لم يعترض.. عزت لم يعترض يوماً على شيء.. وانتقلت مديحة وعزت ليصبحا جازي أخيهما أدهم وأبيها وثرثرا رحمهما الله.. كانت أحلى أهوام حياتهم جميعاً..

مدحت رحمه الله وثرثرا وأدهم نفسه الذي كان في القاهرة في تلك الأيام، يتابعون حمل مديحة يوماً فيوماً.. كان الجميع يتشرون أن تلد مديحة طفلاً يحمل اسم الرائع مدحت.. حتى ثرثرا وعزت كانا يحبّان ذلك الرجل في جنون..

وعاد أدهم ينظر من شرفته.. تأخرت أمينة..

حين علم مدحت وهو على باب غرفة الولادة أن مديحة أنجبت أنثى قال في فرح «أمينة» لأننا ستأمننها على أحلامنا وأماننا!!

رأى أدهم والده المجوز وزوجته الحزينة يعودان طفلين صغيرين.. مدحت عاشت أحلى عام في عمره.. كانت مديحة تذهب إلى عملها في البنك وكان أدهم يذهب إلى عمله في القضاء والنيابة وعزت إلى مصلحة الضرائب. وكان مدحت وثرثرا يعيشان الحياة والحب مع الصغيرة أمينة..

وعاد مدحت يسأل مديحة عن حمل جديد وطفل جديد لكنه مات.. مات مدحت وهي قبل أن تكمل أمينة عامها الأول.. وكلما ضم أدهم أمينة شعر أنه يشم فيها رائحة أبيه من كثرة التصاقه بها.

كبرت أمينة بين أذرع ثرثرا ومديحة.. لم تدلل فتاة كما تدلل أمينة خاصة عندما مرت الأهوام ومديحة لم تحمل بطفل آخر.. كانت ثرثرا إن سافرت مع أدهم إلى أحد نجوع مصر أو مدينتها، عادت كل شهر لرؤية أمينة.. كانت أمينة تناديها دوماً «ماما ثرثرا»..

وزفر أدهم أنفاسه في ضيق.. أين أنت يا أمينة!!

وتللى أدهم من جديد ليرى سيارة سليم السوداء تقف على باب العمارة لتنهبط منها أمينة ويتبعها سليم.. رأها أدهم تلقى بنفسها بين ذراعي سليم لتختفي داخل العمارة، وابتعد عن سور الشرفة.. لا يريد أن يراه سليم لتلا يشهر بالحرج بعد عناق أمينة له..

وسمع صوت المصعد وبابه ودخل مسرعاً ليفتح باب بيته
ومن خلف نظاراته المستديرة الصغيرة وباتسامة حانية قال:
الساعة اثنتان صباحاً وخالك مش عارف يتام دا كلام برهة يا
عروسة!؟

وركضت أمينة إليه لتحتضنه في حنان وهي تصيح:
وحشتني يا خال.. وحشتني.. مادام مش نائم أدخل..
عندي ليك مليون حكاية..
ودخلت أمينة خلفه إلى البيت وهي تحكي ألف قصة وألف
حكاية.

لقد حجزت قاعة الزفاف.. لقد أحضرت أثاث البيت بأكمله..
كل شيء جاهز حتى السجاد الحريري تسلّمت أمينة.. عزت أيضاً
نقل كل أغراضه إلى شقة الإسكندرية.. حتى ملابسها الجديدة
أصبحت في مكانها..

كانت تقف إلى جوار أدهم في شرفة البيت وتترثر وهي تنظر
إلى البتسامة النبل التي تؤمن بأن لا أحد سواها على الأرض يراها
لا لأن سكان مصر لا يرون ولكن لأن نيل مصر لا يبتسم لأحد
سواها.

وحين التفتت إلى وجهه الأبيض المستدير رأت أمينة تلك
الدمعات التي وقفت في عينيه وصمتت لحظة ثم انحنى تقصم
أدهم وهي وسمعت يقول في صوت خفيض:

ثربا الله برحمها كان نفسها تشوقك وأنت عروسة ومفيحة
كمان..

وضمت أمينة إلى صدرها أكثر قائلة:

ماما وماما ثربا معانا.. معانا يا خالي.. لا صرهم فاروق
ولا فارقوني..

ويحزن عاد أدهم يقول:

أمينة.. لسه بتكتبي للمديحة!؟

وابتعدت أمينة عنه قليلاً وهي تقول:

كل صبح باقولها صباح الخير وكل ليلة قبل مادخل مسيري
ياقولها كل اللي حصل.. كل اللي حصل.. سنة.. سنة وأنا
حاسة أنها معايا نيل ونهار..

وشعر أدهم بالضييق لأنه أخذها إلى ردهات الألم والذكريات
وقال ضاحكاً:

شفت سليم وهو يحضنك..

وابتسمت أمينة في عجل وقالت:

أنا اللي حضنته يا خالي.. تصور وكيل نيابة وقرب يبقى
قاضي ويتكسف.

وقاطعها أدهم قائلاً:

وبنا يسعدك بيه.. دا راجل ابن رجالة.. انت ما تعرفيش
سليم عبد المجيد دا إيه.. دا هدية ربنا ليك ولمديحة ولبنا كلنا
يابنتي.. حطيه في عينيك.. والله والله العظيم يا أمينة أنا
حاسس أنني حاجوز بتي لابني!؟



عندما أهلت أمينة باب البيت بعد هودتها من بيت خالها راحت تنظر حولها في فرحة كبرى.. تغيرت ملامح البيت.. الرئيسيشن بدعاته الجديدة المبتكرة من اللون البيج الغامق وستائره النحاسية الداكنة، يبدو أكثر أناقة وبهاء.. الشقة واسعة.. طقم الصالون الأوبيسون اليدوي الأنيق بدا في كامل بهائه.. حتى غرفة الطعام الفرنسية المطعمة بقطع النحاس كانت أيضاً أنيقة.. رفض عزت أن تفك عنها أمينة تغليفها وأخبرها أنه سيفعل ذلك ليلة زفافها حتى لا تتسخ وكى تكون هي وسليم أول من يجلس على قماشها الذي اختارته أمينة من اللون البني الداكن.

ومضت أمينة نحو ركن المعيشة الذي ما زالت تحتله الأريكة الذهبية القديمة.. وتحسستها بأصابعها.. ستبقى هذه الأريكة بقماشها الذهبي القديم تحمل آثار أصابع ورائحة مديحة وجلوسها اليومي عليها.. والتفتت تنظر إلى شاشة الـ L.C.D ذات الخمسين بوصة، التي تحتل الحائط المواجه لها.. ستجلس هي وسليم كل يوم على هذه الأريكة.. ستضع رأسها على فخذيها

كما كانت تفعل مع مديحة رحمها الله.. ومن خلف الأريكة منتظر أمينة وهي تعانق سليم، إلى النيل وهو يتسم لها.

ومضت أمينة في هدوء إلى غرفة نومها.. سرير من اللون البني الداكن وبعض قطع النحاس المشغولة وأربعة أعمدة تتهدل عليها شرائح من الأورغانزا النحاسية.. ونظرت إلى الفراش في حنان.. أقل من أسبوع ويفغر سليم على صدرها على هذا الفراش..

سليم كان سخيًا.. منحها مهرًا كبيرًا.. كذلك قدّم لها أدهم خالها مبلغًا من المال لشترى كل ما تريده وتحلم به ليصبح البيت بهذا الجمال والأناقة..

واشعلت أمينة أباجورة صغيرة على تسريحة غرفتها الجديدة ووقفت تخلع ملابسها ونظرت إلى جسدها العاري في خجل..

كتفاها مستديرتان بيضاوان.. جسد أمينة التحبل كله رغم يياضه الناصع، مشبع بلمحة وردية جميلة تجعل جلد لها غير جلود النساء جميعهن..

ونظرت إلى نهديها المثليين وردفيها المستديرين في خجل وسعادة كأنها فخورة بأنها تستمتع سليم كل هذا الجمال ليستمتع به وتستمتع هي بجمالها وجسدها الرقيق البش بين أصابعه..

وارتدت قميصها الأزرق.. إنها متعبة.. كان يوماً طويلاً.. وغداً أيضاً يوم آخر طويل.. وقبل أن تدخل قراشها تحسّت بأصابعها البيضاء النحيلة دفتر مذكراتها وابتسمت..

ليست مذكرات.. إنها رسائل يومية تكتبها إلى مديحة..

رسائل ما انقطعت عن كتابتها منذ يوم رحيلها ولن توقف حتى يأتي اليوم الذي ترحل هي فيه عن ابنائها..

وجلست أمينة على «الكرسي» الفرنسية الأنيقة التي تحتل أحد أركان الغرفة وفتحها وأسكت بالقلم وكتبت:

ماما..

لن أقول لبتك معي بل سأقول أنت دائماً معي.. البيت أصبح راءعاً.. كل الألوان التي حدثتك عنها زماناً وكل الأقمشة التي كنا نبحث عنها في محلات الديكور والأقمشة.. كل شيء كما أردته وأردته لي يوماً..

اسبح واصطحبك معي في قلبي إلى حفل زفاني.. خالي أدهم سيصطحب ماما ثرياً معه في قلبه.. زفاف ابنتك أمينة سيكون كما حلمنا به يوماً.. سأبقى أحبك وأكتب إليك يوماً..

ويوماً سيقرا أحفادك وابنائي أنا وسليم ما أكتبه إليك ليتعلموا كيف يكون الحب..

تصبحين في قلبي على خير يوماً.

وأخلفت أمينة دفتر مذكراتها ورسائلها اليومية وألقت بجسدها على فراشها وهي تتحسس في حنان.. هنا سيقفو سليم.. هنا سيضع في جسدها بذرة أغلى أحلام مديحة وثريا.. ستتجيب أمينة أحفاداً لأدهم ومديحة.

شيء واحد ستختلف فيه مع سليم.. سليم يريد أن يطلق اسم أبيه على أول مولود لهما وأمينة تريد أن تطلق عليه اسم جدتها.

ابتسمت أمينة وهي تغمض عينيها. العاشقان سيجدان حلاً لهذه القضية.

وأغمضت عينيها وأصابها تحتفن الوسادة التي سيضع عليها سليم عبد المجيد رأسه بعد أيام.

www.mlazna.com
^ RAYAHEEN ^

ألفت نهى بحقيبة يدها على سرير غرفتها في عصبية كبرى
للتعود وتغلق الباب بالمفتاح وتقف أمام المرأة زافرة أنفاساً
متلاحقة ثائرة.

عادت لتوها من عند مصفف الشعر . . يجب أن تذهب إليه
كل أسبوع أو كلما غسلت شعرها . . ونظرت إلى المرأة في
غضب . إنها حتى لا تجرؤ على أن تغسل شعرها في البيت . . لا
تستطيع أن تتخيل أن يرى أحد شعرها الأكرد . . بل هي دوماً
تذهب إلى محل الكوافير في صباح الجمعة الباكر لتغسله ثم
تجلس تحت المشوار قبل أن تدخل نساء كثيرة إلى المكان .

أعبرها سعد هذا الصباح وهو يقرء شعرها أنه وجد ثلاث
شعرات بيضاء . . لقد بدأ الشيب يفتزو رأسها . . قالت له في
هدوء إن الشيب ورائة في عائلتهم بل كذبت وأعبرته أن نادبة
اختها الصغيرة ذات الأعوام الخمسة والعشرين في رأسها أكثر من
عشرين شعرة بيضاء . .

لكنها تكذب فشعر نادبة بني ناعم جميل .

نادبة تزوجت ونهى بلغت الثلاثين وما زالت . . ما زالت؟
لا، إن الكلمة الصحيحة أن نهى بلغت الثلاثين وأصبحت

حائساً . نعم حائس لا ينظر إليها وجل . . وسقطت ذمعة على حافة
عينها . . لِمَ لم يخلفها الله جميلة مثل نادبة أو أمينة؟

وعادت تنظر إلى وجهها في غضب . . لو كان أنفها
أجمل . . لو كانت عينها أكثر اتساعاً . . لو كانت اسناتها أكثر
انتظاماً . . لو كان حتى شعرها ليس أكرد . . فماذا كان سينقص
من الكون؟

حتى جسدها لا ملامح له . . صدرها كأنه ليس موجوداً . لا
أحد يلمحه أو يراه . . هي نفسها تتحسس يديها فتشعر به كأنه
صدر ماجة، طفلة رضا بواب المقار .

يا رب . . لا شيء!! لا شيء أبداً!

لا وجه جميل ولا حتى جسد مثير!

وألفت بنفسها على حافة السرير كأنها تقع عليه وتذكرت
كلمات أمينة لها عن سحر ابتسامتها وجمال روحها وعادت تبسم
في سخرية مريرة . ماذا تفعل بابتسامتها الجميلة؟ هل تبسم طوال
الوقت . . ستصبح كالبلهاء . . وما عساه تفعل بجمال روحها؟
من يراها؟ من يشعر بهذه الروح؟

ثلاثون عاماً ولم يقترب رجل منها . . أو حاول أن يهدي
إصباحاً أو يظهر تودعاً . .

في إحدى فترات عمرها كانت تبحث عن شاب وسيم يرى
جمال روحها وسحر ابتسامتها التي تعلم أنها جميلة ولكن كل
رجل وسيم يبحث عن امرأة أجمل منه وأكثر إثارة وجاذبية .
أعوام من البحث علمت بعدها نهى أنها غيبة .

لعافا يرضى رجل في وسامة سليم عبد المجيد مثلاً بفتاة مثل نهى..

من الشباوة أن تصدق هذا. الرجل الوسيم يبحث عن امرأة جميلة مثيرة مثل أمينة عزت..

وقررت أن تقبل برجل دميم ولكن حتى الرجال الأقل وسامة لم يقبل أحد منهم على نهى بجذبة.. وعلمت نهى أنه غباء. الرجل الدميم يكره دماسته ويصيبه الملل من النظر إليها في المرأة..

الرجل الدميم يصر أكثر على الزواج بفتاة جميلة يستمتع بجمالها ويخطو إلى جوارها ليخبر الجميع أنه رجل رائع فيه من المزايا الكثير وإلا ما تأبطت ذراعيه امرأة في جمال من تخطو إلى جواره..

علمت نهى أن روحها الجميلة وابتسامتها الساحرة ومرحها لن تتجح يوماً في الإيقاع برجل أوسم كان أم دميماً.

إنها عانس وها هي الشمرات البيضاء تغزو رأسها وتستصبح مضطرة إلى صبغها، وإلى اللعاب كل يوم جمعة في الصباح الباكر لتفسل شعرها عند مصفف الشعر حتى لا يرى حقيقته أحد..

ونظرت نهى إلى مرآتها في آثم كبير وألقت بوجهها بين كفتيها ويكت في مرارة؟

لِمَ لم تكن هي أمينة عزت؟ لِمَ لم تكن نهى أي امرأة على الأرض؟

امرأة يلقي رجل ما بكلمة اعجاب في أذنيها أو رجل تشع

عينه بالرغبة فيها كزوجة أو حبيبة أو حتى أنثى يحلم بالوصول إليها وإلى جسدها تحت أي مسمى كان؟

يا رب.. وحذك تعلم أن نهى سليمان تعشق أمينة عزت صديقتهما الجميلة وزميلتها في البنك.. لا هي تحسدها ولا تحقد عليها.. ولكن أمينة أصغر منها بأعوام.. أمينة يحبها رؤساها أكثر ويتجه إليها عملاء البنك ويعرضون عليها خلعائهم وصادقاتهم.. أمينة تسبقها دوماً في الترقية رغم أحقية نهى بها لأقدميتها. ولكن كل هذا يحدث لأن أمينة جميلة مثيرة..

يا رب أنت تعلم أن نادية أختها الصغرى أكثر منها طمعاً وتأخرأ في الدراسة وكسلاً في العمل.. ولكن نادية تزوجت شاباً وسيماً من عائلة طيبة.. نادية حتى أمها تحبها أكثر وتستجيب لرغباتها أكثر.. وكل هذا لأن نادية جميلة.

أنت تعلم أنها تحب نادية أختها الصغرى.. تحبها.. لقد منحتها عشرة آلاف جنيه من مدخراتها لتشتري بها حجراً أكبر من الماس لخاتم خطبتها دون علم أمها.

نهى تحبها وتدعو لها بكل السعادة والخير ولكن لِمَ لا يبادلها أحد بالمثل؟ ألا أنها ليست جميلة؟ الآن عينها أصغر وشفتيها نحيلتان وأستانها غير متظلمة؟ ما ذنبها في كل هذا؟!

وأجهشت نهى في البكاء أكثر وهي تفكر.. ما ذنبهم هم أيضاً.. ما ذنب عين أي رجل تراها وتفضل عدم الاقتراب منها؟

لقد جبل الله النفوس على حب الجمال. لا ذنب لرجل يحب الجمال.. كل الرجال يمشقون الجمال.. جمال الملامح

وجمال الجسد أما جمال الروح فهو شيء آخر لا يراه ولا يفكره
سوى المخلوق وحده..

إن كانت أمها ووالدها وأختها لم يشعروا بجمال روحها أو
بحبها بسببه فلم تطلب هذا من الغيباء؟
ليس هدلاً أن تفعل.. يكفيها أن أمينة عزت صليقتها
وزميلتها في البيت الأهمي سوستيه جنرال الزمالك نراه ونشعر به.
من يعلم فقد تجد يوماً رجلاً كما حدث مع أمينة، له عينان
تدخلان إلى روحها وتعشقهما. يوم قد يأتي وتصيح نهى سليمان
زوجة لرجل له قلب أمينة عزت عبد الرحيم وعيناها.



في قاعة ألف ليلة بفندق النيل هيلتون. كانت أمينة تجلس
بشوبها الأبيض الرقيق المصنوع من الساتان المطرز بخيوط ذهبية
تضم لأكن صغيرة في نقوش رقيقة بديعة. كانت طرحتها أكثر رقة
وجملاً وكان شعرها البني مجموعاً في شيتيه جميل هادئ على
أعلى رأسها ويظهر فوق الشيتيه تاج من اللؤلؤ وقطع الإلماس..
كان ماكياج أمينة هادئاً وعيناها البيتان الواسعتان تعكسان
بريقاً لا حدود له.. بشرتها البيضاء الوردية كانت صافية باسمة..
كانت أمينة سعيدة وهي مسكة بيد سليم الكبيرة.

سليم أيضاً كان أكثر وسامة من كل يوم مضى.. السعادة
تضفي جمالاً فوق الجمال.

يامنة جاءت مرتدية ثوباً أسود أنيقاً رغم بساطته. صدرها
كان عليه كردان من الذهب المشغول. وأخذت تنتقل بين موائد
القاعة في فرحة كبرى.

هناك طاولات كثيرة يجلس إليها كثير ممن جاءوا من سواهج
خصيصاً لحضور زفاف سليم عيد المجيد. وهناك أيضاً طاولات
أكثر التقى حولها أقارب وأصدقاء سليم ممن يعيشون في مصر..

أمينة تفتح عينها في ذهول وهي لا تصدق أن كل هؤلاء تركوا صعيد مصر واختاروا الحياة في مصر .

أيضاً كل موقفي بنك سوسبه جنرال الزمالك كانوا حول أمينة وسليم في زفافهما .

وحينما انحنى نهى لتقبل أمينة وتأخذ هي وكل موقفي البنك معها صورة ، قالت نهى في هدوء :

أمينة . . أنت زي القمر الله أكبر . . عمره ما حتكون فيه عروسة في مصر في جمالك .

ضمتها أمينة في حنان إلى صدرها وهي تقول :

عقبالك يا نهى . . عقبالك وصديقتي حتكوني ساعتها أحلى وأجمل عروسة مش في مصر لا في الدنيا .

ابتسمت نهى في هدوء كأنها حقاً تصدقها وابتعدت عن أمينة وسليم وذهبت إلى طاولة في آخر قاعة ألف ليلة وليلة لتجلس وحدها وهي تحلم بذلك اليوم الذي تؤمن أنه لن يأتي أبداً . . ومن حلمها الصغير أخرجه صوت حنون يقول :

نهى . . ازيك يا بنتي 19 أنا أدهم خال أمينة . .

نهضت نهى وهي تعتذر . . إنها تعرفه جيداً . لقد رآته عند زيارتها لأمينة لكنها كانت غائبة في حلمها . وأغلقها أدهم بين ذراعيه قائلاً :

عقبالك يا نهى . . عقبالك . .

وابتسمت نهى وجلس أدهم إلى جوارها وهو ينظر حوله في سعادة كبرى .

إن أدهم وهبي سعيد كما لم يلق السعادة يوماً في عمره .

إنه زفاف أمينة ابنته وابنة أخته الوحيدة وابنة زوجته الطيبة الراحلة . . وهو أيضاً زفاف سليم ابنه وابن أخت عبد السلام الذي التقاه في أيام صباه يوم كان قاضياً في سوهاج . . لم يصدق يوماً أن تمر الأعوام وتزوج أمينة من سليم ذلك الطفل الصغير اليشم الذي كان يركض في دار خاله كلما زاره أدهم في ذلك الوقت .

إنه سعيد . . سعيد بهيمنة رغم أنه أكثر من يعرف قوتها وصلابتها . ولكن يامنة لن تقترب من أمينة . يامنة سحيا وتموت في دار زوجها كما كانت دوماً تقول . . لكنها في عيني أدهم سيدة عظيمة رائعة يسعدده ويزيده شرفاً أن تكون أم زوج ابنته .

ورأت نهى رجلاً يتقدم بخطواته الهادئة نحو الطاولة التي يجلسون إليها . . إنه رجل في منتصف الأربعين تقريباً . قال في حنان :

أدهم به . . ألف مبروك .

ونهض أدهم ويحيه وهو يقول :

اتفضل أقعد معانا .

الآنسة نهى . . زميلة أمينة وصاحبها الأتيم .

وابتسم وهو ينظر إلى خالد قائلاً :

الأستاذ خالد شكري المحامي . . في الحقيقة هو المحامي الوحيد اللي يحابه واحترمه . . أنت عارفة كل القضاة والمستشارين عندهم حساسية من المحامين مع أن المحاماة هي نهايتنا كلها . . اتفضل يا خالد أقعد معانا .

وجلس خالد إلى جوار أدهم وهبي وأخذوا يتبادلان أحاديث

متفرقة. لم تحاول نهى أن تشاركهما فيها. كانت حائرة لا تعلم ماذا تفعل ..

خالد شكري أسمر، وسيم، شعره ناعم مثلدرج تتخلله شمرات بيضاء قصيرة .. عيناه هادئتان لكن حزبتان وشفتاه مستديرتان وأنفه معتدل .. إنه وسيم ونهى تعلم أن من الغباء أن تتحدث إلى رجل وسيم .. غالباً ما يظنونها تنصب شراكها حولهم ولكن هذا مجرد مدعو عادي جاء للسلام على المستشار أدهم وهبي .. ربما كانت زوجته متعبة أو مريضة أو مشغولة .. ليس معقولاً أبداً أن يكون رجل في وسامته وعمره بلا زواج .. نهى ومن مثله فقط هن من لا يتزوجن.

وجاءها صوت أدهم يسأل:

مالك يا نهى؟! أنا حاسنا أفنكم شوية أروح أدور على عبد السلام اللي قاعد في وسط الصعاينة وناسيني .. ونهض خالد وبقي كذلك حتى ابتعد أدهم عن الطاولة وعاد ليجلس أمام نهى. وبعد لحظات من الصمت قال:

حضرتك صاحبة أمينة من زمان؟

كان حفل الزفاف جمعياً وكل من فيه كانوا سعداء. أخوال سليم رقصوا كثيراً وطويلاً وصفق لهم الجميع .. لم تظن أمينة أبداً أن رقصات الصعيد بهذا الجمال .. كانوا يرتدون جلابيب يظهر من خلفها التفتطان بأقلامه الرقيقة .. كان على كل رأس عصامة بيضاء وفي كل قدم حذاء جديد لامع .. عائلة سليم رغم ملابس الصعيد بدت أنيقة لا تقل ارسقراطية أو أناقة عن أي من مدعوي أمينة عزت وعائلة والدتها، أو حتى من بعض أعضاء هيئة القضاة الذين جاءوا لمجاملة سليم.

رقصت أمينة مع سليم الذي كان لا يعرف كيف يرقص معها إلا على طريقة صعيد مصر .. رفض أن يرقص معها التانجو. وابتسمت أمينة دون غضب لترقص وحدها مع خالها وعزت ورفصات أخرى كثيرة ..

يامنة قبلت أمينة في نهاية الليلة وأخرجت من حقيبتها السوداء مبلغ عشرين ألف جنيه منحتها لسليم الذي رجاءها طويلاً أن تبيت في القاهرة لتزوره في الصباح إلا أنها قالت في تصميمها الواضح:

النور ما يطفئش ليلة في دار أبوك وأنا ماباتش برا داره ليلة يا سليم.

والفتت يامنة تنظر إلى أمينة تقول لها كأنها تأمرها:

تسع شهور وآجي أبارك في بيتك يا أمينة بعبد المجيد الصغير . . تسع شهور مش أكثر . .

وابتسمت أمينة ابتسامة صغيرة تلونت معها خلودها بحمرة الحياء والدهشة من جمل يامنة الأمرة دوماً.

أمينة أيضاً رفقت المبيت في فندق الهيلتون . قالت لسليم إن ليلتها الأولى معه يجب أن تكون في بينهما . . لن يتركنا ذكرى الليلة الأولى في غرفة سكنها ألف شخص وعلى فراشها نامت ألف عروس .

كانت سيارة سليم السوداء مزدانة بالشرائط والزهور ودخلت أمينة تجلس إلى جواره . . بينما ودّع عزت الجميع ليأخذ سيارته إلى الإسكندرية واهداً بالعودة في الغد . .

كان سليم يتعجل العودة إلى البيت ليأخذ أمينة بين ذراعيه . . وعزت كان يتعجل سفره إلى الإسكندرية لبدأ رحلة بحثه عن هالة طلبة . .

لقد أخبر أمينة أنه سيعود في الغد . لكنه يعلم أنه لن يعود قبل أيام .

من قال إن أمينة وسليم يريدان عودته . . سيحادثهما في مساء الغد ويخفق لهما الأعداء التي يعلم أنهما سيرحيان بها . هما أيضاً ليسا بحاجة له .

خالها إلى جوارها والأهم أنها بين ذراعي سليم فما عساه حضوره يصنع لهما . من الغد سيبدأ رحلة بحثه عن حب عمره القديم .

عزت أكثر من يتعجل الرحيل .

روح عزت وقلبه يهفوان إلى لحظة اللقاء الكبير .



خلعت أمينة طرحتها في هدوء وهي تنظر في مرآة غرفة نومها لترى وجه سليم منعكساً عليها يرقبها في حنان وابتسمت لتستدير بجسدها نحوه، فاقترب سليم بعد أن خلع جاكيت حُلته السوداء، وضمت أمينة بين ذراعيه في حنان كبير وهو بهمس بجبهه في أذنيها . وقالت أمينة :

غير هدومك يا سليم . .

ورفع سليم عينيه ينظر إليها ثم عاد يقول وشيء من الخجل يطلّ بين حروفه :

أقولك حاجة؟ أنا جعان يا أمينة .

ومسحت أمينة وهي تقول :

احضر لك حاجة ناكلها . . طبّاخ خالي محضّر أكل . حاسنخه في الميكروويف .

ثم أطرقت برأسها في خجل كأنها حائرة وسأله :

عايز ناكل دلوقتي؟

وفي حيرة أكبر قال سليم :

بنعم؟

ويهدوء عادت أمينة بكفّيها إلى ظهرها لتفتح سوستة ثوبها

وما إن رأى سليم ثوبها على وشك السقوط من على جسدها حتى التقط بيجامته الموضوعة على مقعد التسيّجة وقال :
أنا حا آخذ حمام وأغير .

ومسقط ثوب أمينة نحت قدميها لتتنظر في مرآتها بحيرة أكبر . . لكنها ارتدت قميص نومها الذي كان بلون قشرة ليمون . . كان قميصاً عاري الصدر والظهر ويقف على منتصف فخذهما ومدت يدها لتضع رويّاً من الساتان الأغمق قليلاً وأغلقت على جسدها ثم اتجهت إلى المطبخ حيث نظرت إلى ما أعدّه لهما الطّاخ من طعام .

وفي لحظة قررت أن تترك ما أعدّه وصنعت بعضاً من ساندوتشات الجبنة الموتزاريلا الساخنة وعادت بالصحن لتجد سليم يجلس على الأريكة الذهبية التي اعتادت أمينة الجلوس عليها إلى جوار مديحة قبل رحيلها .

ابتسمت أمينة بعد أن جلست إلى جوار سليم ومنحته الساندوتش ثم رفعت ساقها لتستدير واضعة رأسها على فخذه وترقع قدميها على جانب الأريكة الآخر وقالت :

عسري ما قعدت على الكبة دي ومامي قاهدة عليها . . دايما كنت أنام في حضنها . . كدا زي ما أنا نايمة في حضنك يا سليم . .

أرغى سليم عينيه ينظر إلى وجهها على فخذه ثم وضع الساندوتش في الصحن ورفع وجه أمينة يديه ليقترب به من وجهه والتف ذراعاً أمينة حول ظهره تضمه في لهفة وأغمضت عينيها لتقول :

سليم . . أنا بحبك .

اقترب سليم بشفته منها . . إنها المرة الأولى التي يقبل فيها شفتي أمينة قبلة طويلة . إنها المرة الأولى التي يقبل فيها سليم عبد المجيد امرأة . . إنه يشعر بشيء من الخجل ، شيء من الخوف ، لكن أمينة التفتت لشفتي سليم في لهفة كبرى وغابت في قبلة طويلة انتظرتها طوال أعوام عشقها الكبير . . كان سليم يهرب من شفتها . . كان يكتفي بضمها وبعض القبلات السريعة على وجهها . . لكنه لن يهرب اليوم . . لن تدعه أمينة يهرب أبداً ، وأمسكت يده في هدوء لتضمها على صدرها وشرعت به يتفusus وابعدت عن شفته قائلة في صوت خفيص محموم :

تعال ندخل جوا يا سليم . .

وانحنى سليم بحملها بين ذراعيه ليدخل بها إلى غرفتهما وفي اللحظة التي سقطت فيها أمينة على فراشها حاولت خلع روبها إلا أن سليم لم يدع لها فرصة . . كان يريد العودة إلى شفتها . . لم يكن يعلم أن الشفتين لهما طعم السكر . . وعاد يقبلها في حب وشوق وهي أبداً لا تترك شفته . . لا يهمها حتى أن تتنفس . . ما يهمها أن يبقى سليم بين شفتها واعتدلت بجسدها والتصقت بجسد سليم كأنها تدعوه إليها .

عاد سليم يتفusus انتفاضة صغيرة بين ذراعيها لكنه أخضعها . . أخضعها سليم عبد المجيد في جنون واستسلمت له أمينة عزت في جنون أكبر . جنون له رائحة جميلة . جنون له مذاق فريد . . جنون اسمه الحب .

بعد لحظات طويلة ورغم بعض الألم الذي دق جسد أمينة لم تكن تريد للفاتهما أن ينتهي . .

هذا سليم وهذات أمينة بجسدها الذي أصبح عازياً على صدره العاري ، وشرعت يذواعه عليها ويأصابعه السمراء تمشط شعرها في حنان وسمعت صوته كأنه قادم من مسافات بعيدة يقول :

أمينة . . أنا بكر زيك يا أمينة . .

دفنت أمينة وجهها في صدره العاري وأخذت تقبله قبلاً كثيرة وهي تهمس :

حارفة . . حارفة يا سليم .

عاد سليم يضمها أكثر وعاد يأخذ وجهها بين كفيه والتفتت أمينة لشفته بين شفتيه تريده أن يقبلها . . تريد قبلات سليم البكر التي لم تلوثهما شفتا امرأة سواها . . وبعد لحظات قبلتهما الثانية قالت أمينة وهي تضع رأسها على صدره من جديد :

أوعطني يا سليم مافيش ست ثانية تنام على صدرك . . زي ما كنت أول واحدة أوعطني أكون آخر واحدة . . أنا اللي طبع أمي خيانة أبوي . . أنا حكنتك . . أنا من يومها وأنا حاسة اني ماليش أب واللي كان عندي أم مجروحة . . الخيانة بتسقط بتضيع ويتيم يا سليم . . أوعطني .

ابتسم سليم في حنان وهو يضمها في قوة أكبر ليقول :

القلب لما يكون بكر بجد ويحب صعب يحب ثاني . .

والجسم كمان يا أمينة . . مين يقول إن جسم الرجل مش

عزيز عليه . . مين يقول إنه سهل يفرط فيه لمجرد اشباع رغبة أو
لمجرد إنه راجل وما عتقوش عنصرية تربطه . . لا يا حبيبي
الراجل الحقيقي ما يفرطش في جسمه بسهولة .
أمنية أنا عصري ما قلعت هدومي قدام حد ولا حتى في
البحر . .

أمنية أنا ياما برضه اتمنيت أحس برجولتي وياما كان في
فرص قدامي أنت عارفة لكن أنا مؤمن زي ما أنا عايز أكون أول
واحد في حياة مراتي لازم تكون هي كمان أول ست يلمسها
جسمي . . ورحمة أبويا يا أمينة ما حيكون في ست تعرف طعم
وراحة حضن سليم عبد المجيد العمر كله غيرك يا أمينة!



كانت أمينة ترتدي قميصاً في لون ثمرة الفوخ معلقاً على
كتفها في شريطتين من الساتان الأبيض، ولصدره أزوار كل منها
حبة لؤلؤ صغيرة . . كانت تجلس في سكون على الأريكة الذهبية
وسليم كمادته يمشط خصلات شعرها البنية الناعمة بعد يوم طويل
وشاق لكل منهما في عمله . .
وسألها سليم في حنان:

أمينة . . مالك يا حبيبي . . فين دوشتك وحكاياتك هو
البنك كان قافل النهارده ولا إيه؟!

واعندت أمينة بجسدها لتواجه وجه سليم بوجهها وترفع
رأسها الذي كان ملقى على فخذه لتقبله قبلة سريعة، عادت
بعدما برأسها على فخذه لتقول:

أقولك الحق تعبانة يا سليم ويعدين مكسوفة . . النهارده
برضة كلمت خالي وقتلته يخلى الطياخ يعمل الفدا .
وقاطعها سليم في حنان ليقول:

أمينة حبيبي . . سيبني الشغل . . أنا أول كل شهر حادكي
مهيتك كلها . . أمينة الحمد لله أنا . .

وقاطعته أمينة وهي تخين رأسها في صدره:

سليم حبيبي أنا عارفة بس الشغل بالنسبة ليا حاجة تانية
باحس إنه الحاجة الوحيدة اللي بأعملها لماما . . عارف؟ كل يوم
أدخل فيه البنك أحس إنها داخلة معايا . . كل يوم اشتغل فيه بجهد
وأحس اتي بانجيع أحس إن كل اللي موجودين يفتكروها يقولوا
بصوا أمينة بنت مديحة وهي أمي زيتها . . ويعلمين يا سليم أنت
طول الشها في الشغل وكمان سنة ولا حاجة يمكن تروح
محافظات . . أنا أقعد أصعل إيه؟!

وحاول سليم أن يتحدث إلا أن أمينة أكملت:

شوف بقى . . نهى صاحبتى تعرف حبشية كويسة . . بيني
وبينك أنا بس حاسة اتي متضايقه أنها حتاخد ألف وسبعمية
جنيه . . نص مهيتي تقريباً . . لكن مش مهم . . حا اجيبها حتفرق
كثير معايا . .

ووضع سليم كفه على فم أمينة وقال:

أنا حادف فلوسها يا أمينة . . أمينة لازم تعرفي دلوقت إنك
عندك فلوس كثير . . أرض أبويا الله يرحمه بتجيب فلوس كثير يا
أمينة . . وإن ما كانتش الفلوس تسعد ابنه الوحيد ومرتة ابنه وأم
أحفاده يبقى إيه لزمته؟

قوليلي إيه أخبار الأحفاد؟

وضحكت أمينة في خجل:

مافيش حاجة فصدى مش عارفة حاستنى اصبوع كمان
وأعمل تحليل . . يارب يا سليم . . نفسي قوي في ولد زيك . .
شبهك يا سليم . . عينيك . . لونك . . مبادئك، حناتك يا
سليم . . نفسي في ولد شبهك يا حبيبي .

ورفعها سليم بقراعيه ليلتقط شفتيها بين شفتيه وهو يهمس:
يا رب . . عشان يامنة كمان تفرح بعيد المجيد . . تصدقي أنا
حاسس إني حاشوف أبويا يا أمينة لما بتولد .
وابستم أمينة في دلال وقالت وأصابها ثغمة إلى
صدرها:

سليم . . أنا أول ولد حاسيه مدحت على اسم جدي الله
يرحمه . . دا حلم أمي وحلم خالي وكمان حلمي أنا . . أنت ما
تعرفش كان نفسي أشوف مدحت جدي ازاي . . ما تعرفش أمي
الله يرحمها كان نفسها هي أو خالي يخلطوا ولد ويسموه مدحت
قد آيه . . أنكل أدهم ماخلفش خالص وماما بعدي برضة
ماخلفتش رغم كل المحاولات اللي عملتها . . حاسة انهم كانوا
بيحيونني ويدلعوني كلهم حتى طنط ثريا الله يرحمها بس عشان
أكبر وأجيب مدحت . . طنط ثريا الله يرحمها وماما كمان . .
نفسى خالي يشوف الحلم بيتحقق قبل ما هو كمان . .

ووضع سليم أصابعه على فم أمينة وهو يقول:

بعد الشر عليه . . رينا يدبلة طولة العمر يا أمينة . . عمي
أدهم دا أبويا وخالي وصاحب أخوالي، لكن يامنة . . يامنة يا
أمينة بتحلم بعيد المجيد . .

عني أدهم نفسه مش حيمانع يا أمينة وبعدين وغلاوذك
وحبك وحيي ليك . . ثاني ولد نسميه مدحت ونجيب واحد كمان
ونسميه عزت . . احنا وانا إيه؟!

عيد المجيد الأول يا أمينة . . وحية سليم . .

سليم وحياته أغلى من صمرها وحياتها . . من أجل هذا

القسم ما عساه رڤها أن يكون.. هي تعلم أن أدهم نفسه سيطلب منها تحقيق رغبة يامته وحلمها.

وحدها أمينة أقلهم حباً ليامته ولكنها أكثر سكان الأرض حباً لسليم.

فليكن.. فليكن مولودهما الأول عبد المجيد وقبل أن يكمل عبد المجيد عامه الأول ستنجب أمينة مدحت وتضمه بين يدي أدهم..

وعاد سليم يقبلها قبالات كثيرة صغيرة باسمه كأنه يرجوها أو يرشوها بالقبول..

واعتمدت أمينة لتجلس إلى جوار سليم على الأريكة الذهبية وقد بدأ صوتها يتهدج من قبالاته لكنها قالت في ضحكة صغيرة:

عارف!؟ اللي مش قادرة اتخليه نسبه عبد المجيد ابن سليم طب تندعله إيه؟ ندلعه نقوله إيه!؟

وهبط سليم بركبتيه على الأرض أمام أمينة لينظر في عينيها قائلاً وهو يأخذ وجهها بين كفيه:

ابن سليم ما يتدلمش يا أمينة.. ابن سليم يتنده عبد المجيد ويتولد راجل.. راجل يا أمينة..

وأرخت أمينة عينيها تنظر في عيني سليم في حب ولهفة كبيرة.. كانت تظن أنها ستنام على فخليه ويحملها إلى سريره نائمة ولكن ها هو شوقها يشتعل إلى سليم من جديد.. شهران على زواجهما وما زالت تنتفض شوقاً كلما نظر في عينيها.

ومد سليم كفيه ليفتح اللاتي الصغيرة البيضاء على صدرها وعاد يشرائط السلطان على فراعصيا وأخذ يقبل نهديها العارفين

أمامه في حب وشوق كأنه ما أخذها بالأسس وألقت أمينة برأسها إلى الخلف في لهفة كبيرة ليشدها بعدها سليم إلى الأرض بجواره، وأخذها بعد أن قبلها قبالات طويلة جميلة فتحت أمينة خلالها عينيها لترى وجه مديحة يطل عليها من الأريكة التي ترقد تحت قدميها هي وسليم، وابستمت أمينة في خجل ثم عادت تضم سليم إلى صدرها وإلى جسدها العاري وهي تطلق أهات صغيرة.. لا.. إنها لا تخجل من مديحة.

إن أمينة عزت لا تمارس الجنس وسليم عبد المجيد لا يضاجعها.. سليم يكتب سطور قصيدة رائعة على جسدها..

سليم يسكب طهراً ونقاء ترتوي منه كل قطعة في جسدها.. سليم عبد المجيد يهلي صلاة حب فوق جسدها.. ومديحة يسعددها أن ترى حباً لم يره أحد.. مديحة يسعددها أن تشهد ترائيل نقاء وصفاء يتقش سليم حروفها على جلد أمينة وعروقها.

وهذا سليم.. هذا وألقى برأسه على صدر أمينة العاري وهو يردد كلمات حب رقيقة اعتاد ترديدها على صدرها كل يوم..

ومدت أمينة كفيها تسمح بهما على شعر سليم في حنان ويمد لحظات قالت أمينة:

تصدق أنا بالفكر في مين دلوقت!؟ بالفكر في نهى صاحيتي كان نفسي يا سليم تحس باللي أنا حاسة بيه.. كان نفسي تتجوز وتلاقي الراجل اللي يخليها تحس.. بس الظاهر ماقيش أمل.

ورقع سليم رأسه من على صدرها ليعتدل ويأخذها بين ذراعيه وهما ما زالا على أرض غرفة معيشتهم، وقال:

هي لسة ماقيش أي ارتباط!؟

وعادت أمينة نقول وهي تقبله قبيلات صغيرة كأنه تريد من جديد:

مافيش .. مش عارفة الرجالة جرالهم أيه!

وقال سليم ضاحكاً:

بصراحة يا أمينة .. نهى صعب تلافي حد يبشلهأ.

وقالت أمينة في غضب:

نهى محتاجة حد يشوفها مش يبشلهأ .. محتاجة حد يحس

بجمال وطيبة قلبها .. الشكل بيتغير يا سليم .. الروح والإحساس

بتزيد حلواتهم مع العمر والأيام!

واعتمد سليم بظهره ليقول:

آه .. شهري وجعني يا أمينة .. تعالى ندخل جوا ..

ونهضت أمينة ومدّت كفّها جائبةً سليم لينهض ويحملها بين

ذراعيه . بعدئذ قال سليم:

بحبك يا أمينة بحبك ..

ومن على ذراعيه نظرت أمينة إلى مكان مديحة وهي

وابسمت كأنها تخبرها أن تصطحبهما إلى غرفتها، فما زال لدى

أمينة وسليم قصيدة يكتبان حروفها مرة أخرى .

هستته أمينة على فراشها بجنون أكبر وحب أكثر ولهفة

أخرى .. إنها تحبه .. إنها حقاً تريد عيد المجيد ومدحت .. تريد

رجلاً مثل هذا الرجل .. بل تتمنى أمينة لو كان رجال الأرض

جميعاً في حب سليم ورجولته ونقاته .. لو كانوا حقاً جميعاً مثله

لغمر الحب الأرض ولأصبحت كلها كوكب حب وسلام .

فتح عزت نافذة الشرفة الكبيرة المطلّة على البحر ووقف
يملا رنتيه من هواء الصباح ثم جلس على أحد المقاعد في
صمت وحزن كبيرين .

شهران تقريباً منذ زواج أمينة وحضوره للإقامة في
الإسكندرية .. شهران يخرج فيهما كل صباح ولا يدخل بيته إلا
في لحظات الفجر الأولى .. شهران يبحث فيهما عن حالة طلبة
ولا يجدها .. طرق أبواب سكان المنشية جميعهم يسألهم عنها .
لا أحد يعرف ..

جارتها في شارع السلام أخبرته أنها تزوجت وسافرت إلى
إحدى قرى الصعيد وبיתהا مفلق منذ أعوام .. وعدته المرأة أنها
ستمثحه عنوان شقيق حالة ، الذي مات بحثاً عنه هو الآخر ولم
يجده .. بعض الناس قال إنه مات منذ أعوام وبعضهم الآخر قال
إنه انتقل للسكن في حي آخر .. وفي كل يوم هناك أمل جديد .
وفي نهاية كل يوم هناك خيبة أمل جديدة .

تعب عزت .. تعب .. ولكنه لم ييأس .. سيجدها .. يجب
أن يجد حالة طلبة .. يريد أن يراها .. يريد أن يمسّسها بين
ذراعيه .. حالة هي المرأة الوحيدة التي شعر معها أنه رجل . حالة

هي المرأة الوحيدة التي كانت تنفض بين ذراعيه كالمصفور لشعره أنه ملاذها وسكنها . . مديحة كانت أقوى منه . . مديحة كانت تشعر أنها هي ملاذه وسكنه . . أنه بدونها يموت . . بدونها يصبح عزت عبد الرحيم رجلاً لا قيمة له، رجلاً لا رجل فيه . مع مديحة كان عزت تابعاً . . كان بدلة أنيقة تتحول إلى جوارها أينما شادت ومشي شادت . . حتى عندما كان بأعظها . . كانت هي التي تنظر في عينيه لتخبره أنها لا تمناع . . لم يكن يملك أن يتمرد عليها . . لم يكن يملك أن يهرب منها . . عزت كان يخاف مديحة . . نعم . . كان يخاف عينها الفويتين اللواتي الأمرتين .

لقد اعترف لها بقصته مع هالة لأنه عشي أن تعرفها من أحد أصدقائه في مصلحة الضرائب .
لكن مديحة رحلت . . مديحة رحلت وهو يجب أن يجد هالة . .

ورشف قطرات من كوب الشاي المعلق بين أصابعه وعاد ينظر إلى مياه البحر الأبيض الزرقاء .

هالة ببشرتها الخمرية وشعرها الأحمر الطويل . . هالة بجسدها الفصيل المنمّم كانت تشعر أنه رجل . . ضعف المرأة هو قوة الرجل . . رقة المرأة هي نشوة الرجل . . عزت عبد الرحيم يريد أن يشعر أنه رجل .

عزت ما زال رجلاً . . ما زال قوياً . . ما زال يحلم بها كل ليلة . . ما زال يحلم بأن يقبلها كما كان يفعل . . ما زال يحلم أن يراها، تغمض عينها وتلقي برأسها على صدره وتبكي وهي تشكو له وحدتها وحاجتها إلى رجل يحميها من الأقدار .

وعندما عزت أن يتزوجها . . وعندها أن يعود إلى مديحة ويخبرها الحقيقة . . كان يظن أن مديحة ستفهم وترضى التنازل عن مؤخر الصداق الكبير . . كان يظن أن أي امرأة تعلم أن زوجها يحب أخرى ترفض الحياة معه . . كان يظن أنها ستبترقه من ذلك المؤخر الكبير وتتركه يعود إلى هالة ويتزوجها . . أخبرها يوم اعترف لها بأنه يحب هالة، أنه سيزورها دوماً . . أخبرها أنه سيفعل كل ما تطلبه كأب لأميته . . لكن رد فعل مديحة لم يكن متوقفاً . . لقد رفعت سبابتها وقالت في سخرية مريرة أنها ستنسى القصة !

هو ما نسبها ولن يفعل . . سيجد هالة طلبة . . سيجد المرأة التي تشعره أنه رجل . . تماماً كما يرى ابنته أمانة تقف أمام سليم عبد المجيد كأنها عصفور يقف بياض عشه الوحيد .

عزت عبد الرحيم من حقه أن يشعر أنه ملاذ وأمل هالة طلبة .

وأغمض عينه في حنان وهو يتذكرها من جديد . . ما تراها فعلت بها الأيام . . كانت صغيرة جميلة مطلقة من زوجها الذي كان يقسو عليها . . زواجها لم يستمر إلا شهوراً قليلة عادت بعدها إلى الإسكندرية، ببلدتها، عادت تسكن منزل أمها بالمنشية . . أخبرته أن زوجها طلب عودتها إليه وأن أمها في ذلك الوقت كانت تضغط عليها للموافقة . . هم فقراء وهالة لم تنه تعليمها . . منذ رآها عزت في اللحظة الأولى التي دخلت فيها مع أمها مصلحة الضرائب ذلك اليوم لإنهاء إجراءات معاش أبيها، شعر أنها تناديه . . شعر أنها تستغيث به . . شعر أن هالة رأت فيه

رجلاً تريده.. رجلاً تبحث عنه.. وعزت كان رجلاً يريد أن يشعر أنه حقاً رجل.

شهور وهما يخرجان معاً كل يوم.. شهور وهو يضمها ويقبلها، ثم يحاول يوماً أن يأخذها رغم أنه كان يعلم أنها لن ترفض.. ولكن عزت كان يريد أن يشعر أنه يعاملها كعذراء.. يعيها كعذراء وأيضاً ضاحكها كعذراء.

حتى أمها أحبت عزت وأصبحت تدعوها إلى بيتها كثيراً.. نسيت أمها قصة زوج حالة الأول وأصبحت حقاً تنتظر زواجه من حالة.

لقد وعدهم أن يعود.. وعدهم ولكن مديحة أخبرته أنه لن يعود وإن كان حقاً يريد العودة فهناك ثمن يجب أن يدفعه.. ثمن كان يعلم أنه لو كتب له عمر على عمره وقوة على قوته ما استطاع دفعه يوماً.. ورغم هذا هرب عزت من مديحة بعد شهور من عودته.. هرب وجاء إلى حالة.. جاء يخبرها أنه يحبها.. جاء يخبرها أنه سيتزوجها ولو ليلة واحدة ولنصنع مديحة به ما شامت.. لكنه لم يجدها.. وجد البيت مغلقاً.. أخبروه أن حالة وأمها سافرتا إلى حيث لا يعلم أحد.

كل قطعة في شوارع المنشية رأت يومها دموع عزت ونحيبه.. كل قطرة في بحر الإسكندرية تارت وهاجت حزناً على مكانه.

وفي نهاية اليوم عاد عزت عبد الرحيم مهزوماً مكسوراً الخاطر والوجدان إلى مديحة.. عاد لترفع سبابتها في وجهه من جديد..

عاد عزت إلى شارع المنتزه بالزمانك.. إلى منزل مديحة وهي.. وترك هنا قلباً وروحاً أن له الأوان أن يستردهما. أن له أن يجد تلك المرأة المنمنمة التي أحبها ويعلم أنها أحبته وما زالت.

يؤمن عزت أنها تشتاق إليه وربما كانت تبحث عنه وتنتظره.. حالة طالبة عصفورة قلبه تبحث عنه وسيجدها. المصافير دوماً تبحث عن أحشائها!



وقاطعتها نهى في سعادة:

خلاص المرة الجاية تبقى نهى بس تطلع حلوة زهي..

وتنهدت أمينة قائلة في عتاب:

يا ريت كل أولادي يشوا في حلوة روحك وجمالها.. لكن

لا.. إن شاء الله المرة الجاية حيكون برضة ولد وحاسميه

مدحت على اسم جدي الله يرحمه.. دا حلم أمي وخالي

وحلمي أنا كمان يا نهى..

ويضحكة عالية قالت نهى:

أنت إيه مش ناورية تخلفي بنات خالص!!

وابتسمت أمينة ليزداد وجهها بهاء قائلة:

لا طبعاً.. الصغيرة الدلوعة الثالثة إن شاء الله حتكون

بنوة.. بس مش نهى.. لا.. مديحة.. مديحة يا نهى!!

ورأت أمينة نهى تنتفض وهي تلتقط هاتنها الصغير وتضعه

على أذنيها وتحدث بصوت منخفض كأنها تخشى أن تسمعها

أمينة التي أمارت مقعدها واتشغلت ببعض الأوراق.. لكن أمينة

كانت ترقب وجه نهى الأسمر وهي تتحدث في هاتنها..

عينها تشعان في بريق حاد وشفتاها ترتجفان.. أمينة تكاد

تقسم أن نهى تحدث رجلاً.. نهى تحدث رجلاً وفي حياتها

رجل ولكن لماذا لا تخبرها.. لماذا تخفي عنها!! لا تعلم

ولكنها تدعو الله أن تكون توقعاتها صائبة.. تريد أن تجد نهى

من يحبها ويمتنحها الحب الذي تستحقه.

رفعت أمينة عينها ونظرت إلى نهى في حيرة وقالت:

نهى.. مالك!! ليه حاسة أن في حاجة عايزة نقولها.. انت

كويسة!!

وبعد صمت دام لحظات قالت نهى في تلثم واضح:

مانيش يا أمينة وحياتك.. أنا بس شايفكي مفرقة وعايزة

أسالك فيه أيه!!

وابتسمت أمينة ابتسامة صغيرة وهي تقول:

أنا حامل يا نهى.. حامل.. مش قادرة أقولك تعبانة قد أيه

ومش قادرة أقولك مبسوطه قد أيه.. مش مبسوطه عشان

حامل.. لا.. مبسوطه لأن خالي رجع يضحك وسليم كمان

فرحان.. حتى طنط يامنة اللي عمري ماشفتها بتضحك كانت

مزقطة من الفرحة وهي يتباركلي في التليفون..

وحاولت نهى أن تبدو مرحة كمادتها فقالت:

طبعاً لو بنت حنسيتها نهى..

وضحكت أمينة قائلة:

لا.. ولد.. أنا متأكدة أنه ولد إن شاء الله.. وحاسميه

عبد المجيد عشان خاطر سليم.

وارتدته نهى في لهفة كأنها ما قامت بتجربته عشوات العرات
طوال الشهور الماضية . .

وشهقت في فرحة . . لقد أصبح لنهى سليمان صدر أخيراً . .
ومدت أصابعها السمراء النحيلة لترسم عينيها وابتمت . لبست
عينها مجرد ثقبين صغيرين في وجهها كما كانت تردد لنفسها
كلما نظرت في المرأة .

عينها لبستا مجرد ثقبين . . إنهما عينا امرأة تشقان في فرح
وإثارة . . ووسمت نهى على جفنيها العلويين خطاً أسود عريضاً
بفلم الآي لاينر الجديد الذي اشترته بالأمس من محل مزايها
القريب من البنك وعادت تكمل ماكياجها وتمرّر فرشاة الماسكارا
على حاجبيها ليظهرها ويصيحها أكثر كثافة وانتظاماً .

ووقفت نهى عند شفتيها طويلاً . . فقط لو كاننا أكثر
ظهوراً . . إن شفتيها نحيلتان حتى لا تكاد تراهما وكأنهما مجرد
خططين مرسومين حول أسنانهما . . لكنها أخرجت قلم تحديد
الشفاه الأحمر ووسمت به شفتيها وهي تحاول أن تخرج قليلاً
خلف حدودهما . وعادت تملأ الفراغ الصغير بالقلم نفسه ومرت
عليه بأصبع روج واعتذلت أمام مرآتها لتفك بكرات الرولو عن
شعرها الذي صلفته هذا الصباح . .

ونظرت . . نظرت إلى مرآتها بعد أن ارتدت قميص الحريري
المنقوش بزهرات ملونة . . النقوش الكثيرة ستجعل جسدها يبدو
أكثر امتلاء حتى الجيوب اختارتها من اللون الأبيض . نهى لا تريد
أي لون داكن حتى لا تظهر نحافتها الزائدة . .
وابتمتعت عن المرأة ونظرت إلى ساقها اللتين انعكست

كل قطعة في روح نهى ثرتمش . . كل هرق في جسدها
يرقص ويتمايل حتى شعرت أنها تكاد تقع . .

نهى ستخرج بعد ساعة إلى لقاء وجل . . وليس أي رجل . .
إنه رجل رقيق وسيم . . رجل مضت عليه شهور وهو يحاذيها
ويطمئن عليها ويحكى لها ويسمع منها ويطلب لقاءها وهي
تهرب .

لكنها أخيراً وافقت . . أخيراً مثلثيه . سيراها الناس وهي
تخطو إلى جوار رجل وتجلس معه وتتحدث إليه وتتحدث
إليها . .

واستدارت نهى تنظر إلى كل الملابس التي أخرجتها من
دولابها وألقت بها على فراش غرفتها . . لقد ارتدتها جميعاً
وغسلتها جميعاً لكنها استعرتت وهي تعلم ماذا سترتدي .

ووقفت أمام مرآتها لتخلع حمالة صدرها في هدوء وعادت
تنحني وهي تخرج من أحد أدراج تسريحتها كيساً ورقياً أحضرته
من «لاسينزا» . . وأخذت تنحني إلى حمالة الصدر الوردية التي
اشترتها . . إنها مبطنة بطبقات اسفنجية سمكية . . ستجعل صدرها
يبدو أكبر أضغافاً عن حقيقته الواهنة الضميمة .

صورتها. نحيثان ولكن هي أعدت لهما جووين من اللون السج
الكريستال. تعلم أنهما سبضيان عليها قليلاً من الامتلاء.

ووقفت نهى على حنديلها الأبيض الجديد يكعبه البالغ ٧
سم. تبدو به طويلة ولكن رجل اللقاء ليس قصيراً.

ونظرت إلى المرأة. إنها جميلة. على الأقل أجمل من
كل يوم مضى. وعادت تبسّم كأنها تريد أن تصدّق أنها حقاً
جميلة.

نهى تؤمن أن الإنسان يصبح جميلاً فقط إن رأى نفسه
جميلاً.

والنقطت حقيبتها البيضاء الجديدة ووضعت قطرات من
فاوورة عطر جيشتشي وخطت خارج غرفتها. وقبل أن تصل إلى
باب البيت سمعت صوت أمها وهي تصيح قائلة:

إيه دا كله؟ رايحة فين يا نهى؟

ووقفت نهى تنظر إلى أمها في حيرة كبرى. لم تسألها يوماً
إلى أين تذهب أو متى تعود كما كانت تفعل مع نادية، أختها
الصغرى قبل زواجها. وعادت أمها تكرر السؤال نفسه وأجابته
نهى في حيرة قائلة:

رايحة لأمية. عازماني هي وجوزها على العشا.

ومضت نهى في سكون. وعندما وقفت أمام مرآة مصعد
عمارتها بشارع هارون بالدقي، قفزت إلى رأسها فكرة أشمعت في
وجهها ابتسامة كبيرة وأضافت إلى روحها فرحة وثقة.

والدتها اعتدال لم تسألها يوماً أين تذهب لأنها ما رأتها يوماً
بهذا الجمال.

نهى اليوم حقاً جميلة أنيقة. لهذا شعرت اعتدال أنها أنش
يجب أن تخاف عليها وتعلم في أي طريق تذهب.

وابتسمت نهى في هدوء. نهى في طريقها إلى لقاء
رجل.

رجل وميم يبدو أنه حقاً يحبها.

رجل اسمه خالد شكري.



جنون لتز رأسها في حنف.. ليست دمية.. ليست دمية..
إنها جميلة.. ربما أقل جمالاً من نادية وأمنية وكثيرات من فتيات
الأرض لكنها ليست دمية أو متفرة.. ودرأت أخوها سيارة تقف
إلى جوار سيارتها وأشاحت بوجهها بعيداً إلا أنها عادت تنظر في
جنون وهي تراه يلوح لها من خلف زجاج النافذة.. إنه هو.
خالد شكري.

انه يمتلك مرسيدس C180 فضية اللون.. هل سرقها؟! هل
استعارها أم استأجرها.. لا يمكن أن تكون ملكاً له..
وأقبل نحوها في هدوء.. كان يرتدي ملابس بسيطة،
بنطلوناً من الجينز الداكن وقميصاً أبيض عليه خطوط نحيلة من
اللون الأزرق.. إنه بسيط وأنيق. ونظرت إلى ملابسها.. وحدها
تبدو مثل مجنونة هربت من أوراق مجلة أزياء..
كانت نهى مشنوقة إلى مقعد سيارتها بدعشتها وخوفها. تقدم
نحوها خالد، فتح باب سيارتها وقال باسمًا:
آسف أناخرت عليك.. يلا يا نهى اقفلي حريتك وتعال
معاي..

والشفت نهى حفيبتها وهبطت من سيارتها ليصافحها
خالد.. في عينيها رأت برقاً حائياً.. في كفه شمعت بدفه لم
تشمع به يوماً إلا في أحلامها.. وجلست في مرسيدس خالد
الفضية وأخذت تنظر إلى أصابعها التي تشابكت في حيرة
كبرى..

أدار خالد محرك سيارته واتطلق بسالها إلى أين تريد
الذهاب. قالت إنها تترك له الاختيار وعاد يقول بصوته الهادئ:

في هدوء وقفت نهى بسيارتها الحمراء الصغيرة أمام مسجد
مصطفى محمود حيث اتفقا على اللقاء وأخذت تنظر من مرآة
سيارتها الجانبية. لا بد أن خالد سيأتي سيراً. لا يمكن أن يمتلك
سيارة ويحبها ويطلب أن يلتقيها. لم تحاول أن تسأله هل يملك
سيارة أو ما مقدار دخله. كانت تخشى أن تصيبه بالحرج ولكن
بداخلها تعتقد أنه فقير.. وهل يسعى إليها وجل لو لم يكن فقيراً
ولكن نهى نفسها ليست ثرية.. إن سيارتها كيا وما زالت تدفع
أقساطها من مرتبها بالبنك.. نهى ليست مطمئناً أبداً.. ربما كان
خالد يظنها كذلك ولكنه هو أيضاً ما سألها عن وظيفة والدها ولم
يكثرث عندما أخبرته أنه موظف متقاعد من الهيئة العامة لمرفق
مياه القاهرة.. لكن هناك الكثير من المحامين الذين لا يجدون
عملاً أو قضية بل إن كثيرين منهم يتسلقون الباصات ويلهثون بحثاً
عن قضية على أبواب المحاكم.. قد يكون خالد شكري
أحدهم. وإن كان كذلك بالفعل فهو سيري نهى صيداً ثميناً..
موظفة في بنك استثماري، راتبها كبير، وهي في الثلاثين من
عمرها وأيضاً.. أيضاً دمية..

شمعت نهى بغمسة في قلبها، نظرت بعدها إلى المرأة في

عايز اتكلم معاك في حاجات كثير وفي هدوء.. شوفي
بقي.. في محل جديد فتح في زايد.. جنب الكومباوند اللي
اغتني ساكنة فيه.. مش مشوار ولا حاجة يلويك تعدي
المحور.. ممكن؟!

وهزت نهى رأسها بالمواقفة وراحت تنظر من النافذة
المجاورة إليها وأحست بغضب يجتاح روحها وهي تشر بالسيارة
تشق طريقها على محور ٦٢ يوليو..

ياخذها خالد شكري بعيداً عن الزحام.. ياخذها إلى
كافيتريا في أطراف المدينة حتى لا يراه أحد في صحبة امرأة..
امرأة دميمة!!

وانفض جسدا بقوة وقالت دون تفكير:

لا.. مش عايزة أروح زايد..

وبدا خالد يهدئ من سرعة سيرته وقال في بساطة:

يس إحنا في نص المحور.. خلاص يا نهى.. تلف
وترجع.. تحبي تروحي فين؟!

وعادت تنفح صمغ بينيه.. ليس غاضباً.. ليس غاضباً
أبداً.. سيكرها إن استمرت في ما تفعله.. أين الثقة؟ أين
شعورها بجمالها وأهميتها؟ وأرغت رأسها وهي تقول:

خلاص.. ما دام يتقول يتحب المكان يبقى أنا كمان
حاجه.. روح يا خالد.. هو اسمه إيه؟

وياسامة أجابها:

ميلونج.. أصحاب المكان ناس جميلة ومحترمة..

أعرفهم.. عندهم شركة سياحة كبيرة.. أنا المحامي بتاعها..
يارب نلاقهم وأعرفك بهم..

وسقطت نهى في حيرة جديدة.. إنه لا يهرب بها بعيداً عن
الناس.. بل هو يأخذها إلى معارف وأصدقاء ولا يمانع في أن
يقدمها لهم..

واتسعت عينها في ذهول.. هل يأخذها ليسخروا منها أو
ربما ليلقوا في أفنيتها كلمات جارحة..

ونفضت رأسها في ألم.. ما الذي أصابها؟ يجب أن تطرد
هذه الأوهام المريضة.. يجب أن تستمتع بما منحها إياه القدر..

ألا يكفيها أنها في مرسيدس جميلة وإلى جوارها رجل وسيم
هادئ تشع عيناه سعادة بلقائها..

ألا يكفيها ذلك؟ أليس هذا هو كل ما كانت تريده وتحلم به
طوال أيام عمرها؟!



www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

كنت أتمنى أن أنجب عبد المجيد ومدحت . . كنت حقاً
أريد إسماءك وإسماء سليم . . ما زلت حقاً لا أستطيع أن أصدق
أنها فتاة . . سليم حزين . . سليم حزين جداً يا ماما وما يلبحني
أنتي خلقت . . ما يلبحني أنتي لم استطع إسماءه . .
ماما :

سليم لم يستطع إخبار والدته . . المسكينة كلما حدثتها
قالت : «أعلاً يا أم عبد المجيد» .

آه يا أمي الأثم يقتلني . . يقتلني الأثم .
وحده خالي وبابا يقولان إنهما سمينان .
كل ما أتمناه الآن هو أن أطوي الأيام طياً لأنجب الفتاة ،
ثم أحمل مرة أخرى وأنجب عبد المجيد ومدحت وأحقق حلم
سليم وحلمك وحلمي أنا أيضاً .
أمي :

لينك ممي أو ليتني حقاً كنت أنا معك !

• • •

كان سليم في غرفة المكتب يقرأ ويدرس قضائاه حين دخلت
أمينة إلى غرفة نومها . . إنها مرهقة .

عادت قبل ساعات من عيادة طبيبها . . ما زال ضغط دمها
مرتفعاً بجنون ، وكذلك سكر الدم .

أخبرها الطبيب أن الوضع حقاً حرج ، فإن لم تتحسن
قراءات ضغطها وسكرها فحياتها وحياة جنينها في خطر ولكن كل
هذا لا يعينها . . ليس هذا ما يحزنها وييكها . .

ما يلبح أمينة عزت حقاً أنها علمت أنها حامل بأنثى . .

وسقطت دموعها في جنون . . كلما تحسست بطنها . . كلما

تذكرت أن الجنين فتاة ، تختنق .

واستندت أمينة بكفها على فراشها لتنهض وتجلس أمام
سكرتيرتها لتفتحها ومن خلف دعة سقطت أمسكت بدفتر
مذكراتها ، وكثبت :

أمي :

سأنجب فتاة . . لقد بكيت . . بكيت كثيراً . . كنت أتمنى
أن يكون جنيني الأول ذكراً . . بل كنت أحلم أن يكون توأمين
من الذكور .

الساعة كام يا سليم فيه حاجة؟؟

وجلس سليم على حافة الفراش إلى جوار أدهم وقال:

الساعة واحدة الصبح .. لسه راجعين من عند الدكتور ..

أمينة تعبانة .. الجنين تبيضه ضعيف .. باين تسمم حمل ولا إيه

مش عارف .. المهم لازم تولد دلوقتي فيسرية .. أمينة مش

راضية .. مش راضية يا خال .. أنا كلمت عمي عزت وهو في

الطريق من أسكندرية .. لكن أنا ..

ونهض أدهم عن فراشه وهو يقول:

دي في أول التاسع .. رينا يستر .. انزل أنت ونزل الشنطة

بتاعتها ويناعة الببسي .. هي محضراها من زمان .. انزل انت ..

أنا حالبس وأجيها على تحت ..

يللا ياسليم .. يللا يا حبيبي ..

ونهض سليم ليخرج من الغرفة وهو يقول:

رينا يخليك يا خال .. رينا ما يحرمنا منك ..

عندما دخل أدهم غرفة أمينة بعد أن ارتدى ملابسه، وجدها

تبكي على حافة فراشها في صمت لكنها وقفت وهي تراه أمامها

وقالت في غضب:

هو سليم صهأك؟؟

وايتسم أدهم ابتسامته الوقورة الهادئة وقال:

ماكنتيش هابزاني أحضر ولادة مديحة وأكون أول واحد

يشيلها ويكبر في وفائها يا أمينة .. قومي الهسي بسرعة ..

وقالت أمينة في تهالك:

كان سليم يطرق بيديه على باب أدهم وهي .. لقد حاول أن

يتصل به على هاتفه إلا أنه وجدته مغلق .. هو يعلم أنه نائم ولكنه

يعلم أنه وحده من بإمكانه أن يفعل شيئاً .. لم يفتح أدهم الباب

وعاد سليم إلى البيت ليأخذ مفتاح بيت أدهم منه .. أمينة تحتفظ

بنسخة من المفتاح لم يسبق أن استعملوها .. ولكن اليوم يوم آخر ..

يوم غير سائر الأيام ..

وركض سليم نحو باب أدهم، خال أمينة، وفتح الباب

وانتبه إلى غرفة نومه وطرق طرقات صغيرة فتحت بعدها الباب في

هدوء ..

كان أدهم نائماً وعلى صدره مصحف مغلق اعتاد أن يقرأ منه

آيات كل مساء وهو في فراشه .. وشعر أدهم بسليم تفتح عينيه

وهو يقول:

إيه .. غير يا سليم؟؟

وقال سليم في صوت خفيض:

أسف .. أسف يا خالي .. بس أنا محتاجلك ..

واعترض أدهم في فراشه وارتدى نظارتيه قائلاً:

أنا تعبانة .. حاروح بكرة الصبح ..
واقرب أدهم منها ليضمها على صدره قاتلاً:
عايزة تقتلي نفسك ولا تقتليني ولا تقتلي سليم ..
اليسي يا أمينة .. البسي ..
وسقطت دموع أمينة لتقول:
هي اللي عاوذة تقتلني ..
وسألها أدهم في حنان:
مين هي يا أمينة؟

وفي جنون ومن بين دمعائها صاحت:

هي .. بنتي .. من ساعة ما عرفت أنها بنت وأنا تعبانة ..
ضغط وسكر حمل ومشاكل وأدي آخرتها أولد في التاسع
وقصيرة .. إيه بتعاقبني عشان عارقة إني مش عايزاها؟!
وانتفض أدهم انتفاضة صغيرة لينظر إلى عيني أمينة في
لوم .. إنه يعلم أن أمينة وسليم يريدان انجاب ذكر .. يعلم أن
يامنة أم سليم تموت شوقاً إلى ذكر ..
أدهم وهي يعلم ما يعنيه هذا لهم جميعاً .. ولكنها المرة
الأولى التي يسمح فيها أمينة تعلق أنها لا تريد جنينها الأول ..
وقال أدهم في صوت مرير حاسم:
استغفري رينا يا أمينة .. حد يقول مش عاوز ابنه وإيه بنت
الراجل اللي بتحيه يا أمينة ..
وأبعدا أدهم عن صدره لينظر في عينيها ويكمل قاتلاً:
أمينة في تاس تمنى رينا يديها عيال حتى لو عشر بنات ولا

الحرمان .. اسأليني أنا يا بنتي .. نسيت .. نسيت يا أمينة ثوبا ..
دي مافرحتش ولا ردت فيها الروح غير لما مديحة خلقتك .. ياه
يا بنتي والله لو كانوا قالوك يا ثريا حتجيبي دسنة بنات في بطن
واحدة ولا ماتخلفيش لكانت قالتلهم حتى لو عشرين .. الله
يرحمها ..
طأطأ أدهم رأسه وهو يغالب دمة رقصت في عينية وقال:
إيه يا أمينة .. دا اتني حيلة ويكرة نجبي بidal الولد عشرة إن
شاه الله ..

وأجهشت أمينة في بكاء حاد على صدر أدهم.

منذ علم سليم أن أمينة قد تلد قبل إتمام حملها وهو
مهموم .. إنه يخشى اللحظة التي يخبر فيها يامنة .. لقد سألت يامنة
كثيراً عن نوع الجنين إلا أنه أخبرها أنه طلب من الطبيب ألا
يخبرهما .. أخبرها أنه يريد تلك الفرحة التي ما عاد الآباء يشعرون
بها عندما أصبحوا يعلمون نوع القادم ووزنه وحتى اسمه .. إلا
أنه اليوم عندما أخبرهما الطبيب بضرورة ولادة أمينة .. شعر أن
اللحظة اقتربت ..

يامنة مستحزنة .. سليم لا يريد أن تحزن .. وأمينة يقتلها
حزن سليم .. يقتلها قتلها في تحقيق حلمه الكبير ..

وعاد أدهم يربت على ظهر أمينة ليقول في صوت دافئ:
ليه ما تقوليش إنها حاسة بيك ويحزنك .. يا بنتي الجنين
يحبس بامه .. حسسيتها بالفرحة والأمان عشان أنت تحسي بيهم
كمان .. يللا يا أمينة .. يللا يا بنتي .. لما تشيلها على أيديك

حتمرفي قد إيه انت غلطانة .. يللا .. دا زمان عزت أبوكي
حيوصل المستشفى من إسكندرية قبلنا .. يللا يا حبيتي .

نهضت أمينة في خطواتها الثقيلة تستند إلى فراع أنهم ..
هي نفسها لا تصدق هذا الحزن العميق الذي يحتاج روحها .. لا
تصدق أبداً أنها حزينة لأنها ستجيب فتاة .. إلى هذا الحد أصابها
الفناء أم إلى هذا الحد حقاً تحب سليم عبد المجيد وتشعر أنها ما
خلقت إلا لتحقيق أحلامه وأحلام والدته ..

هزت أمينة رأسها مع ابتسامة مريرة لاحت على شفيتها ..
إنها الحقيقة .. أمينة عزت لن تهدأ حتى تحقق لسليم
حلمه .

أمينة عزت سيبقى سليم عبد المجيد وأحلامه هما حلم
عمرها الكبير .

وفي الطريق إلى الباب وجدت أمينة صاري خادمتها الحبيبة
تنظر إليها في حب وهي تقول :
ترجعي بالسلامة يا مدام .

ونظرت إليها أمينة في امتنان .. منذ دخولها البيت وأمينة
تشعر بالراحة .. إنها منظمة .. هادئة حنون . وقالت أمينة :

صاري .. غدي بالك من سليم ومن خالي كمان .. ما
تسيش يا صاري تصحيه في معاده والأكل يا صاري .

ابتسمت صاري قائلة في عريتها الركيكة :

حضرتك غد بالك من روحك وأنا يعمل كل حاجة ..

وأرغمت أمينة عينها وهي تنتهد .. كل شيء في حياتها

جميل .. سليم .. خالها .. البنك .. ووساوها وزملاؤها .. حتى
صاري .. كل الأشخاص في حياتها هدية .

يا رب أكرمها في كل شيء وأرسلت إليها ألف ملك بعد
رحيل مديحة وغياب عزت ..

يا رب .. لا تحرمها أن تعطي الرجل الذي أحبه رجلاً
تريده هي أيضاً كما لم ترد يوماً شيئاً على الأرض .



نعم .. يجب أن يخبرها .
وظهر عزت وهو يصيح قائلاً:
هي أمينة ولدت؟! وروني كذا ..

ومد سليم يده بالصغيرة إلى عزت الذي وصل لثوء إلى مبنى
مستشفى مصر الدولي، وقبل أن ينطق حرفاً وآهم يخرجون بأمانة
من غرفة الإفاقة .. وركض سليم نحوها ليحدها في نصف وعيها
واتحنى يلتقط كلها الملقاة إلى جوارها وهو يسمح عبارات التهتة
من مرضي المستشفى الذين كانوا يدفعون «التروولي» الذي ثرقد
عليه إلى المصعد، ومن بين كلماتها شعرت به أمينة .. شعرت به
رغم أنها لم تستطع أن تقول كلمة .. كانت تشعر أن لسانها ثقيل
وأن رأسها يترنح في الأكم .. وفي غمضة الأصوات التي تسمعها
ولا تفهمها .. لكنها كانت تعلم أنه يسير إلى جوارها .. سليم
يمسك كفها .. قد يجعل الأكم أمينة عاجزة عن الحديث ..
عاجزة عن الفهم وعن التمييز لكن لا شيء على الأرض أبداً
يجعلها تعجز عن الشعور بكف سليم ورائحته .

وحاولت أن تنطق اسمه .. حاولت أن تسأله هل المولود
حفاً فتاة .. لكنها لم تستطع .. يكفيها أنه إلى جوارها .. يكفيها
أنها تشعر به، تشعر بسليم وستبقى تشعر به طال العمر أم قصر .



وقف سليم يرقب بعينه العميقتين أدهم وهو يقرأ بعض
الآيات القرآنية على الصغيرة التي يحملها بين كفيه . وعندما مدَّ
أدهم ذراعيه بالصغيرة إليه أخذها سليم في خوف وأخذ ينظر إلى
وجهها الدقيق .. لا يستطيع أبداً أن يفسر ملامحها .. لا يستطيع
أن يعلم حتى إن كانت سمراء مثله أو بيضاء كأمانة .. ما يعلمه
أنها كائن صغير جميل .. ما يعلمه أنها مزيج رائع من حبه وحب
أمينة وقبل جبهتها وابتسم ابتسامة صغيرة .. حتى اللحظة التي
خرجت فيها الممرضة من غرفة العمليات كان سليم يأمل أن
يكون المولود ذكراً .. لقد أخبره أحمد صديقه أنهم كثيراً ما
يخطئون في تحديد نوع الجنين .

كان يأمل حقاً لو قالت له الممرضة إنها ذكر .. لكنها قالت
له:

« بنت زي القمر » .

وعاد ينظر إلى وجه القمر كأنه يبتلر .. كان يتمنى لو قالوا
له ذكر قبيح ..

وعاد ينفض رأسه وينظر إليها من جديد .. إنه سعيد بها .
كل ما يذبح فؤاده يامة .. يجب أن يخبرها .

أسرع سليم إلى أمينة التي مدت كفها إليه ودعته تترقق في
عينها وانحنى سليم بفسحتها إلى صدره قائلاً:

حمدالله على السلامة.. حمدالله على السلامة يا أمينة.

والتفت خلفه ليجد أدهم يدخل الغرفة.. كان في الخارج
يصلي وكمّتي شكر لله على سلامة أمينة، وفي اللحظة ذاتها وقبل
أن يصل أحدهم إلى أمينة، دخلت الممرضة لتخرج الصغيرة من
صندوقها الزجاجي وتخطو بها نحو أمينة التي احتلت قليلاً رغم
ألمها، لتأخذ الطفلة بين ذراعيها.

وسقطت دموع أمينة في هدوء علا صوته في أركان الغرفة
ورفعت يدها تمسح دموعها وهي تنظر إلى الصغيرة التي بين
ذراعيها وشعرت أمينة بقلبيها يهفو وعروقها تعتذر.. لا يهمها إن
كانت ذكراً أو أنثى.. لا يهمها إن غضبت يامنة أو فرحت، فلا
شيء يقف إلى جوار هذا الحنان واللمهفة التي تشعر بها..
وضمتها إلى صدرها في حنان وأخذت تقبل يدها الصغيرة التي
يلتئها دموع أمينة ورفعت أمينة عينها تنظر إلى وجه أدهم
لتقول:

عندك حق يا خالي.. عندك حق.. شفت جميلة قد إيه يا

سليم؟

وجلس سليم إلى جوارها وأطرق برأسه وهو يشم ليسمع
أدهم يقول:

تسموها إيه؟ مديحة؟

وقالت أمينة في هدوء وهي تنظر إلى سليم:

لا.. أنا غيرت رأيي.

سقطت دموع من عين عزت هبد الرحيم عندما فتحت أمينة
عينها في غرفتها بمستشفى مصر الدولي حيث نظرت إليه وقالت
في ابتسامة ضعيفة:

البيي حلو يا بابي؟

واقرب منها عزت قائلاً:

حمدالله على السلامة يا حبييتي.. سامعيني يا أمينة إني
بعيد عنك.. غصباً عني يا حبييتي..

ويعد أن قبلها خرج عزت ليستدعي سليم الذي وجده يقف
في غرفة الأطفال يرقب وجه طفلة الصغيرة ووضع عزت كفه
على كتف سليم قائلاً:

مش الدكتور طمنك يا سليم.. الحمد لله مش محتاجة
حضانة ولا حاجة.. واخدة قوة أمها وجدتها الله يرحمها.. بللا
هاتها وتعال أمينة فاقنت..

وقالت الممرضة الموجودة في غرفة الأطفال في هدوء وهي
تقف:

اتفضل حضرتك يافتنم وأنا حاجيب البيي..

وضعت أمينة كفها على كف سليم . . هناك شيء ما مشغله
من أجله . . شيء كالعيب تعلم أنه يجثم على قلبه . . وحدها
ستحملة عنه وقالت في حنان:

سليم اديني الموبايل بناحك . .

وأمسكت أمينة بموبايل سليم وظلمت رقماً . . تعلم أن
الوقت قد يكون متأخراً . . لكنها تعلم أن الأوان قد أن لیسقط
سليم من كاهله هذا الشعور . . ويعد لحظات سمعها الجميع
تقول:

طنط يامنة . . أنا أمينة . . لا كلنا بخير . . أنا ولدت . . جيت
بنت وعازينك تختاري اسمها!



أخبرها بالأمس أنه يريد أن يتقدم إلى خطبتها . . قال لها إنه
حفاً يريد أن تصبح زوجته وأن يحيا معها ما بقي من عمره .
ولكن نهى ما زالت لا تصفق . . شيء ما في صدرها يرفض أن
يصفق أن خالد شكري يريد الارتباط بها .

لقد أخذها إلى مكتبه الصغير والأنيق في شارع الجيزة . .
أخبرها مرات كثيرة أنه يريد أن تری بيته في شارع مراد لكنها
رفضت في حسم . . اصطحبها قبل أسبوع لزيارة أخته وداد في
كومبارند الكرامة بزايد . . كل شيء يقوله ويفعله خالد شكري
يؤكد أنه رجل متزن وسعيد بها . .

أخبرها أنه كان متزوجاً قبل أعوام كثيرة وأن لديه ابناً واحداً
في الثالثة عشرة من عمره ويحيا مع والدته التي تزوجت . . ظلت
في البداية أنه يريد الزواج بها ليأخذ لهنه من والدته ويضمن أن
تحسن هي معاملته، ولكن خالد أخبرها أن وحيد سعيد مع أمه
وزوجها وأنه يراه بانتظام ولا ينوي أبداً أن يعيث بانتظام حياته .
أخبرها أنه يحلم بابناء منها هي . .

ولكن نهى ما زالت حائرة . . ما زالت خائفة . . إنها خائفة
حتى من أن تبادل خالد شكري قبلة . . مرات عديدة حاول أن

يقبل شفتيها وهريت.. هريت وهي تشعر بلعنت عروقتها لها..
لم تهرب من شفتيه عفاً أو نقاء.. لكنها دوماً تسأل كيف
يحتوي بروز فكها وأسنانها بين شفتيه الجميلتين.. قد يكره قبلتها
ويكرهها.

إنها حمقاء.. حمقاء.. معارك شرسة تدور بينها وبين
رأسها ومرآتها.. لكنها هذا الصباح أخبرت أمها أن هناك حريساً
سيقدم لها.. أخبرتها في زهو وكبرياء وطلبت منها أن تدعو
أختها نادية وزوجها إلى الحضور عندما تحدد معه موعد
الزيارة.. لكنها خائفة.. نهى خائفة حتى الموت..

وضمت نهى ساقها النحيلتين إلى صدرها وهي على فراش
غرفها وأخذت تتحسهما في ألم.. مرات قليلة هي التي كانت
ترندي فيها جويات عند خروجها معه ولكن لم تر خالد مرة ينظر
إلى ساقها أو يظهر تألفاً أو دهشة من نحولها..

ويسطت ساقها وبلا وهي تحسست صدرها.. إنه أصغر من
صدر فتاة في الرابعة عشرة.. هل تذهب إلى طبيب تجميل
ليحقنه لها بالسيلكون.. لقد ذهبت بالفعل إلى طبيب أسنان
ولكنها علمت أنها إن أرادت التغيير فهذا يستدعي عمليات طويلة
وتقويمات قد تحتاج إلى شهور أو أعوام..

يجرحها ويجرح كبريائها أن يلحظ خالد أنها تجري عمليات
تجميل في أسنانها أو صدرها الصغير.. لم لا تهذا؟

خالد شكري له عينان.. إنه حتى لا يرتدي نظارة..

خالد شكري يرى أسنانها البارزة وساقها النحيلتين ورغم
هذا يريد الزواج بها.

كفأها خوف وتعليب لنفسها.. فلتسعد.. فلتسعد مرة
واحدة في حياتها.

وفي هدوء التفتت نهى هاتفها الصغير وقالت بعد لحظات:
خالد.. إحتنا في انتظاركم يوم الجمعة الساعة سبعة إن شاء
الله.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

عارفة؟ أنا حاكب على مكتبك بافظة جديدة أقول فيها أم
شهد يمكن العملا يخفوا عنك لما يعرفوا أنك أم..
لحظات وكلمات قليلة عادت بعدها أمينة تمارس عملها
بنشاط أكبر وحماسة أكبر.

إنها سعيدة بعودتها إلى عملها.. سعيدة بخبر ترقبها..
سعيدة أكثر بخطبة نهي إلى خالد.. اشتاقت إلى نهي وإلى
مقعدنا وإلى كروب الشكافه الذي يصنع لها عم صالح.
وابتسمت أمينة وهي تراء يضع الكوب أمامها.. سعيدة هي
أيضاً بعملها الذي علمت به منذ أيام قليلة وأضمت عينها كأنها
تدعو الله أن يسعدنا السعادة الكبرى التي تحلم بها وتتمناها.
ودون وهي منها تحسست بطنها بكنها.. يا رب.. فليكن
هذا الجنين ولداً. ولد واحد تسعد به قلب سليم عيد المجيد..
لقد ضمتها سليم إلى صدره في حنان بالغ عندما أخبرته
بحملها.. رأت دمعة ترقص في عينيه وهو يقبلها عندما قالت له
إنها كانت تدعو الله منذ اللحظة التي حملت فيها شهد بين
ذراعيها بالأا يمضي عام آخر إلا وهي تضع بين ذراعيه
عيد المجيد.. تريد أن تسعده.. تريد أن تسعد بامنة.. لأنها
تعلم كم يحبها وكم يتمنى إرضاءها..

وتنهدت أمينة وهي تمسك بالقلم لتوقع بعض الأوراق..
هي أيضاً تريد أن تصبح أما للذكر.. نعم.. إنه حلم مديحة
رحمها الله أن تنجب أمينة مدحت ليعود اسم جدنا إلى الحياة
مرة أخرى.. هي تريد أن يكون لشهد أخ مثل سليم.. تريد أن
تتكن أمينة على ذراعيه عندما تصبح في عمر بامنة.. تريد أن

صالح الأستاذ هاتي سليم مدير فرع الزمالك لينك موسميته
جنرال أمينة في حنان وباتسامته الرقيقة الطيبة قال لها:
حمدالله على السلامة يا مدام أمينة..
وابتسمت أمينة لتشكره ثم عاد يقول:
مدام أمينة.. فيه خبر حلو حابلوهوك قبل ما تعرفه رسمي
أنت اترقيت.. بقيت سينور.
وصاحت أمينة وهي تقول:
بجد؟! حقيقي..

وعاد هاتي يمنحها ابتسامة أخرى ليقول:
طبعاً.. بجد.. أنت هائلة وجد وكفه.. الثلاث شهور
التي غيبتهم في إجازة الوضع ما فضلش فيها عمل ما سألش
حليك.. وبعدين هما البنات كدا.. وشهم حلو.. ميروك
اتفصلي على شغلك..

ومفتت أمينة إلى مكتبها في هدوء وسعادة لتسمع صيحة
كبيرة من نهي التي أغلقتها بين ذراعيها وهي تقول:
أم شهد.. أهلاً يا أم شهد..
وعادت تكمل في مرحها الصاخب:

تقول هذا ابن سليم . . تحلم بأن يأتي يوم تقول فيه هذه زوجة
عبد المجيد ابن سليم وهؤلاء ابنائه .

ورفعت أمينة رأسها لتقف عن مقعدها وصافحت أحد
العملاء الذي وقف يهتثها ويهتث نفسه بمودتها . . إنه عميل
قديم . . لا إنه عميل غاص جداً من العملاء الذين كانوا دوماً
يبحثون عنها . . من لا يعرفه؟! إنه الأستاذ صفوت حسني رئيس
تحرير برنامج «قضية الساعة» . . أشهر برنامج على القناة الأولى
في التلفزيون المصري . . وقال لها:

على فكرة مش صدقة يا مدام أمينة . . أنا سألت على ميعاد
رجوعك البنك وجيت وأنا عارف إنك إنت اللي حتخلصي كل
اللي أنا عايزه . .

وايستم أمينة وهي تشير له بالجلوس ثم طلبت له كوباً من
الشاي وأنهت كل ما أراد إنهاؤه وبعد أن غادر البنك سمعت نهى
تقول:

أهو دا كمان ممكن يا أمينة ينفذ حلم عمري . .

وايستم أمينة وهي تقول:

حلم عمرك؟! حلم إيه؟!!

وضحكت نهى وهي تقول:

هو أنا مش زمان قللتك . . حلم عمري اشوفك مذيعة في
التلفزيون وعرضت عليك أكلمك معز الدمرداش وقللتك إنه
صاحب جوز أختي الأتيم . . لو مش عايزة معز . . الأستاذ
صفوت يحقق الحلم .

وضحكت أمينة وهي تقول:

حلم عمرك يا نهى يبقى لعمرك أنت . . لأياك أنت . . أنا
عمري ما حسيب البنك دا . . البنك اللي أمي قفست عمرها كله
فيه . . أنا الحمد لله عمري كله هو سليم وشهد بنتي وشغلي . .
ماليش أحلام تاني غير . . غير إنك تشيليني من دماغك .
وقالت نهى:

اشيلك من دماغي لزاى؟ ينفذ برضة يحطوا فراولة جنب
خيارة . . الناس لازم تبص على الفراولة . . حيدورو وشهم ولا
يحبثوا الخيارة . . أنا عايزة الفراولة تشتغل في السينما
والتلفزيون عشان الخيارة تلاقي اللي يقف على مكتبها .

وايستم أمينة . . كانت تظن أن عظمة نهى إلى خالد
ستغيرها وتجعلها أكثر هدوءاً مع نفسها ولكن يبدو أن نهى ما
زالت كما كانت ثم عادت تقول:

خيارة؟ خيارة يا مقترية . . وغالد شكري دا إيه . . يحيب
الخيار . . يابنتي وائله أنا لو راجل كنت اتجوزك من زمان . .
كفاية ابتسامتك . . كفاية روحك وخفة دمك . . يابنتي أنت زي
القمصر . . ليه مش حاسة بروحك هو خالد مش عارف بحسك
بجمالك ولا أيه؟!!

وبعد لحظات صمت قالت نهى في تردد:

يمكن يحيب الستات الوحشة . .

وبحسوبة كبيرة ودون أن تعني أمينة شيئاً سوى أن تمنحها
مزيداً من الثقة في نفسها واختيارها واختيار خالد لها . . قالت
أمينة:

خالد .. خالد شكري .. يا بنتي ليلي مراته دي كانت
صاروخ .. عارفة ليلي مين؟ ليلي عبد القادر.
وغابت نهى في ذهولها لحظات لتقول في صوت مبجوح:
ليلي عبد القادر مين؟ المليعة بتاعة ..
وقاطعتها أمينة قائلة:

أيوه .. بتاعة الأوريت .. خالد طول عمره بيغهم في الجمال
والحلاوة ولا مأكانش اختارك أنت بعد كل السنين اللي عاشها
لوحده من غير ست ..

وابتسمت أمينة ابتسامة كبيرة وعادت تقول:

شفتي يقى أنك فراولة وعمرك ما كنت ولا حتكوني
خياره .. تكونيش محتاجة نصارة يا نهى؟

وتركت نهى مكتبها وأسهرت إلى حمام البنك، أغلقت
خلفها الباب ووقفت تنظر إلى المرأة في ذهول .. ثم أجهشت في
بكاء حاد.



في خفة شاب في العشرين ركض عزت عبد الرحيم على
سلام صمارته بسيدي بشر .. لم ينتظر المصعد .. لهفته لا
تنتظر .. قلبه لا ينتظر .. أخذ يركض على سلام الأديار في خفة
وفرح .. حادثه أحد جيران هالة طلبه وأخبره أن هناك أحداً ما في
بيت أمها ..

الرجل طلب منه أن يسرع في الحضور .. وها هو يركض ..
ها هو بعد عام يجد غيظاً يقوده إلى حب عمره .. من يعلم ..
وما كانت هالة نفسها في البيت .. الرجل أخبره أنه لم يستطلع
من هناك لكنه وعده أنه لن يدع من في شقة هالة ينفادها قبل أن
يحضر .. أخبره أنه سترك باب بيته مفتوحاً حتى حضور عزت أو
خروج من في داخل البيت.

ووقف عزت بلوح بيده إلى تاكسي. لن يأخذ سيارته. لا
يستطع أن يقود .. لا يستطيع أن يرتجز ولا يريد أن يضيع لحظات
في البحث عن مكان يضع فيه السيارة عند وصوله إلى المنشية
حيث يقع بيت هالة .. وقف عزت إلى التاكسي ليجلس في
صمت .. إنه خائف .. لا .. إنه سعيد.

هو يرتجف . . نعم . . كل قطعة في جسده ترتجف . هل
يراهما . . هل يبعدهما؟! ماذا سيفعل؟!!

وعاد ينظر إلى الملابس التي ارتداها وتهدد . . كان يجب أن
يختار ملابس أكثر أناقة . . لقد نسي حتى أن يضع زخات من
قارورة الكنزو التي يحتفظ بها للفءا هالة . . ورمى بعينه إلى بحر
الإسكندرية . . لا بهم . .

لا يهم العطر الذي نسيه . . ولا الملابس التي يرتديها . .
هالة لن ترى أو تشم شيئاً سوى حبه وإخلاصه . . هالة لا تريد
شيئاً سوى أن تعلم أنه باقى على حياها .

آه يا هالة لو تعلمين كيف اشتعلت كل شعرة بيضاء في رأس
عزت عبد الرحيم شوقاً إليك .

عام يا هالة . . عام من البحث واليأس .

عام من الانتظار والأحلام . . عام أصبح فيه عزت
عبد الرحيم جذاً وله حفيدته عمرها شهور . . عام على أعوام
أخرى كثيرة بقي فيها عزت عاشقاً كما تركته منذ أعوام .

ودون وهي أنخرج عزت هاتفه ليطلب الاستاذ ممدوح الذي
خابره قبل لحظات وسأله هل علم من في البيت . وعندما أجابه
بالتفي عاد يرجوه أن يمنعه من الخروج ويستبقه لحظات حتى
يصل . .

لقد أخبره أن القضية فيها حياة أو موت . . طمأنه الرجل . .
أخبره أن الرجل المعجوز يضع مقعده أمام باب بيته المفتوح في
انتظار عزت .

وأغلق عزت الخط وعاد يرجو السائق أن يسرع . . يجب أن

يسرع . . لو كان يعلم أن ساقبه تحملاته إلى المنشية أسرع ولو
يفرق ثوانٍ قليلة لركض عزت وإن كانت المسافة ألف ميل ، ولكن
ما عادت ساقا عزت كما كانتا قبل خمسة وعشرين عاماً . . ولكن
قلبه ما زال قلب العشرين . . شوقه ما زال شوق العشرين حتى
أمنية التي تنوب عشقاً في سليم عبد المجيد لم تعلم الشوق كما
يعلمه والدهما . . الشوق الحقيقي وليداً يخرج من رحم
الحرمان . . عزت عبد الرحيم وحده له عشق وشوق عمرهما أكثر
من ربع قرن من الزمان .

كان مدخل المنشية يبعج بالسيارات وطلب عزت من السائق
أن يقف ليقفز من السيارة ويركض إلى المنشية وعاد يركض على
سلالم البيت القديم وعندهما وصل نظر إلى باب الاستاذ ممدوح
المفتوح وألقى عليه التحية على عجل وهو يحاول أن يلتقط
أنفاسه بعد أن أغلق الباب عليه ليستدير مواجهاً بابها . . أخيراً
سيفتح أحدهم الباب . . أخيراً سيدخل إلى البيت الذي شهد فيه
عزت أحلى لحظات عمره . . لماذا لا يرفع يده ويسرع
الجرس؟! . . لماذا يقف خائفاً مذهوراً كقط صغير القوا عليه
بكوب ماء بارد .

تقدم يا عزت . . تقدم . . بينك وبين الحلم لحظة . . بينك
وبين الحب لحظة . .

وتقدم عزت ويأصمحه التحيل ضغط على جرس الباب وهيناه
نرقبان نافذة الباب الزجاجية الكبيرة . هل تطل هالة من خلفها؟
هل حقاً آن الأوان؟ وبعد لحظات سمع صوتاً من الداخل يسأل:
مين؟

وسقط عزت في بحر محبقة من الحيرة .. من هو وما عساه
يقول .. من هو حقاً .. من هو .. وقال في صوت ضعيف:

أنا .. أنا ..

وشعر بالغباء كأنه يجيب عن السؤال بسؤال. وفي لحظة كان
الباب مفتوحاً ومن خلفه ظهر شاب في العشرين ربما أقل أو أكثر
وقف ينظر إلى عزت في دهشة ليكرر السؤال نفسه قائلاً:

مين .. مين حضرتك؟!

وبعد لحظات من التردد رفع عزت رأسه لينظر في وجه
الشاب الأسمر وهو يحاول أن يذكر اسم والده هالة ليقول وهو
يكاد يبكي:

أنا جي أسأل عن الحاجة .. الحاجة أم هالة .. أبوه الحاجة
فاطمة.

وب نظرة متشككة قال له الشاب:

الله يرحمها .. دي ماتت يجي من تستأثر سنة.

وقال عزت كأنه يرجوه:

ممكن ادخل؟!

ويتردد ويدون ترحاب أفصح له الشاب الطريق قائلاً:

اتفضل .. الشقة مهجورة ومقفولة .. معلش تراب جامد ..

اتفضل.

ووقف عزت ينظر حوله ولاحت دموع كثيفة في عينيه .. هنا
كان يجلس وهناك كانت هالة تجلس .. على هذا المقعد قبلها
وعلى هذه الأريكة كان يقصها عندما تمام أمها.

ورفع وجهه ينظر إلى الشرفة الكبيرة في الصالة .. في هذه
الشرفة أقسم لها أنه سيعود ليتزوجها ..

عاد عزت يا هالة .. عاد .. عاد بعد ربع قرن .. عاد برأس
اشتعل فيه الشيب وساقين ضعيفتين لم تستطيعا الركض على
كورنيش الإسكندرية، لكنه عاد بالشوق نفسه والمحبة نفسه. عاد
ينفذ وعداً قطعه أمامك في هذه الشرفة قبل خمسة وعشرين عاماً.
ورأى الشاب دمعات عزت وقال:

الله يرحمها .. أنا نفسي ما شفتهاش.

وأفاق عزت .. أفاق على كلمات الشاب. لا بد أنه ابن
أخي هالة وقال:

طيب .. الست هالة فين؟!

ويستنكار أكبر سأله الشاب:

أمي؟! أنت تعرف أمي كمان؟!

وفتح عزت شفاه في ذهن ليسان:

هالة أمك؟!

ثم عاد يكمل في خجل وتلعثم:

اسمع يا ابني .. الحاجة فاطمة ليها عندي أمانة وأنا .. أنا
كنت برا مصر وكانت محملاني أمانة إني اسلم الحاجة التي معاها
يا إما ليها أو لهالة بنتها.

وجلس الشاب بجلبابه على أحد المقاعد ليقول:

أمي مش عابشة هنا وما تكتشرش أنها حتيجي اسكندرية ..
إديني الأمانة وأنا أوصلها.

وسكت عزت لحظات .. الأمانة بين ضلوعه .. الأمانة هي

روحه وقلبه . . كيف يمكنه أن يضعها بين يدي أحد سوى يدي
هالة وقال في هدوء:

خليني أكلم والدتك . . أو اديني عنوانها . . هو والدك هنا
معك . .

وفي عصبية واضحة قال الشاب:

اسمع حضرتك . . أنا مقدرش أخليك تكلم أمي . . أنا
حاسافر لها بكرة . . وأبلفها.

وأخرج عزت من جيبه كارتاً صغيراً يحمل اسمه ورقم هاتفه
ليقول وهو يرجو:

أرجوك . . أول ما تشوقها خليها تكلمني . . أرجوك يا ابني
أرجوك .

ووقف الشاب ممسكاً بالكارت وهو يتسهم ابتسامة صغيرة
وقف بعدها عزت لياخذ طريقه نحو الباب ثم التفت ليمد ذراعيه
نحو الشاب وضمه إلى صدره في حنان . . إنه يحتضن قطعة من
هالة . . قطعة تحمل بعضاً من ملامحها، بعضاً من دماها!

وابتعد عنه الشاب ليمسك بباب البيت كأنه يتعجل رحيله
وفي اتكسار كبير التفت عزت إليه وقال:

شكراً يا ابني . . هو إنت اسمك إيه؟

ونظر إليه الشاب وهو يفتق الباب في وجهه فرحة ماتت
وعشق ما زال في صياحه قائلاً:

اسمي عزت . . عزت إبراهيم!

قفز عزت إبراهيم بسرعة إلى القطار وهو في أولى خطواته
في محطة ميدي جاير . .

كاد القطار أن يتحرك بدونته . يكره عزت الإسكندرية . . يكره
كل مدن وقري ونجوع مصر . . يراها جميعاً داكنة اللون . يرى
شوارعها وطرقها طويلة لا نهايات لها ولا محطات وصول . .

عزت يريد أن يترك الجمهورية بأكملها . . يريد أن يذهب
إلى أوروبا أو على الأقل إلى بلد من بلاد البترول والثروات . .
الطرق هناك لها نهايات . . لها محطات وصول . . مجتونة أمه . .

حين خاف بها وبه الأمر طلبت منه أن يذهب إلى الإسكندرية
بحسباً من عمل . . أخبرته أن شقة جنته موجودة وأنها ترسل
إيجارها كل عام مع من يذهب إلى الإسكندرية . . أخبرها كثيراً

أن الإسكندرية تقع في مصر ومصر بأكملها لا يحمل فيها سوى
من لديهم علاقات ووسائط وشهادات عليا . . أخبرها كثيراً
وطويلاً أنه لن يجد فيها شيئاً لكنها ثارت وبكت أياماً طويلة

وأقسمت له أن تراب الإسكندرية كنوز تنادي سكانها . . قالت له
وهي تكي أنها تحلم بأن تموت على أرضها . .

كان يجب أن يحضر . . بقي أسبوعاً في الإسكندرية لم يفعل

فيه شيئاً. وأي شيء يفعلته؟ هل يقف على أبواب المقاهي أم يطرُق على شيكات النصارى؟ سيخبر هالة عند عودته إليها أنه فعل كل هذا ولم يجد.. سيخبرها أنه كان يعلم أنها كانت يجب أن تصدقه.. هو يعلم أكثر منها..

ومدّ عزت أصابعه إلى جيبه ليخرج حافظة نقوده الجلدية ليرى كم بقي معه من نقود.. ما زالت الرحلة طويلة وهو يشعر بالجوع..

عندما فتح الحافظة أطل ذلك الكارت الذي أعطاه إياه المجنون المجوز عزت عبد الرحيم..

وابتسم ساخراً وهو ينظر من نافذة القطار.. أي أمانة احتفظ بها الأحمق ربع قرن من الزمان؟ لو كانت نقوداً أو ذهباً لما جاء وإن كان أميناً لأخبره أنها نقود.. ألم يرّ حال المنزل وحاله.. لو كانت الأمانة نقوداً لأخبره..

عزت يعلم أن المجوز الأحمق لا بد أن لديه نقوداً في فكة الحاجة فاطمة.. أخبرته أمه أنها كانت تستدين كثيراً لضيق ذات اليد..

أحمق.. هل يظن أن هالة أو ابنها مطالبان بتسديد ديون الموني؟

وأسك بالكرت الصغير. لن يخبر أمه أبداً عنه.. ومزق عزت الكرت قطعاً صغيرة مبنساً في سخرية..

الأحمق الأمين اسمه عزت عبد الرحيم!



منذ عرفت أن زوجة محالد السابقة هي ليلى عبد القادر، ونهى تكاد تفقد صوابها.. تكاد تجن حقاً.. لقد قامت بعمل اشتراك في قنوات الأوريت وأصبحت تشاهد برنامجها اليومي في اهتمام كبير.. بل استخرجت نهى صورة لها وكبرتها بواسطة جهاز الكمبيوتر ووضعتها على مرآة غرفتها وواحت ترقبها كل صباح ومساء في زهول كبير..

ليلى عبد القادر شقراء رائعة الجمال. لقد قرأت نهى أكثر من مرة أن عدداً من منتجي السينما والمخرجين طلبوها لبطولات كبيرة ولكنها دوماً ترفض وتبرر رفضها على صفحات الجرائد بانشغالها ببرنامجها اليومي على الأوريت وانشغالها الأكبر بأمومتها وزواجها.

ليلى متزوجة من صحفي كبير ذائع الشهرة، يكبرها بأعوام عديدة.. ولكن هذا لا يهمها في شيء.. من كانت لها جمال ليلى بإمكانها أن تتزوج من نقيب الصحفيين أو رئيس دولة إن شاءت..

ووقفت نهى أمام مرآتها تنظر إلى وجه ليلى وشعرها الأشقر وعظمت شفتيها في ألم.. ربما كان شعرها مصبوغاً.. ربما كان

أكرد مثل شعرها.. وعصفت شفتيها أكثر.. شعر ليلي ليس أكرد.. نهى تعرف كيف يكون الشعر الأكرد وإن مرت عليها ألف مكواه ساخنة.. لكن من المحتمل ألا يكون أشقر.. إنها صبيغة.. وعيناها الرماديتان الواسعتان قد تكونان عفستين لاصقنين ملوّنتين.. شفتاها المكتنزتان قد تكونان نتيجة عملية تجميل.. حتى صدرها الذي يكاد يقفز من خلف ثوبها المكشوف قد يكون قطعني سيكون..

ليلي عبد القادر لا شيء.. لا شيء سوى دمية من صنع أطباء التجميل وينفرد فناة الأوريت.

وارطمعت عينا نهى بوجهها في المرأة لتعضضهما بسرعة.. لماذا يترك خالد شكري امرأة مثل ليلي ويختارها هي؟ هل يكره الجمال؟ هل يعاقب نفسه؟ هل يتنقم منها؟ هل يريد أن يعذب نهى بوسامته ورجولته ليتركها يوماً كما قد تكون ليلي تركته؟ لا تفهم.. رأس نهى يكاد ينفجر.. ليت أمانة ما أخبرتها.. وعادت نهى إلى فراشها لتلتقط هاتفيها الصغير.. ستحاول خالد.. مستخيره أنها عرفت من هي زوجته السابقة وأم ابنه كريم.. سئسأله.. من حقها أن تسأل لماذا انفصل عن ليلي وطلقها؟!

حاولت كثيراً أن تسأل لكنّ كبريائها ما سمحت لها.. يجب أن تخار إما الكبرياء وإما الجنون وليس هناك من طريق سواهما. وفي اللحظة التي ألقت فيها بالهاتف على الفراش في غضب سمعته يذق.. إنه خالد.

وجاءها صوته الهادئ يسألها عن أحوالها وأخبارها وسمعته

يطلب منها أن تصطحب أمها إن كانت ترفض الذهاب معه إلى بيته وحده.. قال لها في حنان إن الأوان قد آن حتى ترى البيت الذي ستحيا فيه لكي يتفقا على تغيير الأثاث إن شامت.

أخبرها أن شهوراً طويلة مضت على خطبتهما ولا بد أن يأغلا خطوات كبيرة وواضحة نحو الزواج.

قال لها إنه حقاً يريد أن يراها في بيته بعد طول وحدته وشوقه..

واعتذرت نهى في هدوء.. أخبرته أنها متعبة.. أخبرته أنها يجب أن ترتب للموعد مع والدتها وأغلقت الهاتف لترمي بجسدها على فراشها من جليد..

لماذا ترفض؟.. لماذا تقاوم؟.. ماذا تنتظر؟.. أن تصحو في الصباح التالي وتجد نفسها جميلة.. وبلا وهي رفعت رأسها لتتأمل في عيني ليلي المعلقة على المرأة وابتسمت في مرارة.. لن تصحو يوماً أبداً لتجد نفسها ليلي عبد القادر.. ستصحو يوماً لتجد نفسها عجوزاً دمية وحيدة.. إن بغيت على غيبتها فسيتربكها خالد.. سيتربكها الرجل الوحيد الذي أحبها وطلبها للزواج ووضع في إصبعها هذه الدبلة التي جعلتها تخطر وهي مرفوعة الرأس.. ليست عانساً أبداً.

وألقت بعينيها على أصابعها.. لقد اختارت الدبلة عريضة حتى لا تخطئ النظر إليها عين.. نهى دوماً تضع يدها اليمنى فوق اليسرى وهي تجلس أو حتى وهي تنام في فراشها.. هذه الدبلة دليل براءتها من العنوسة والدمامة.. ولكنّ ربح خوف وألم تشق صدرها.. ربح إن لم تقف نهى أمامها قتلها..

كفاهما تعذيب لنفسها . . إنها ثقوب لثيلة من شفتيه . . تحلم
بل تدعو الله ألا تموت وتدفن في القبور وهي لا تعلم كيف
تكون قبلة الشفاء .

يجب أن تتحرر من جنونها . .

وأصكت نهى بهاتها وقالت بعد لحظات:

خالد حبيبي . . أنا حآنجي أشوف الشقة كمان ساعتين . .

عندك حق الوقت يجري .

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

يعينين مفتوحتين وقفت نهى تحت ماء الدش الدافئ تغسل
شعرها وتختسل .

ستذهب إلى لقاء خالد شكري بعد ساعتين . . ستذهب إليه
وهي نهى . . نهى الحقيقية . . إما كرهها وكرهته وإما علمت أنه
يجبها كما تحبه . .

وخرجت من تحت الماء ووقفت تجفف شعرها القصير
بحشفتها البيضاء . . إنه قصير ولن يأخذ أكثر من ربع ساعة
ليجف . .

وفي نهد كبير خرجت إلى دولا بملابسها وانتفت قميصاً
وردياً ارتدته على حمالة صدرها القديمة . . لن ترتدي البطنة
التي اعتادت أن تغدع عيني خالد شكري بها . . نهى تكرهها . .
لأنها وهي ترتديها تشعر أنها دوماً في حالة تأهب . . تخشى أن
يقترب خالد بأصابعه من صدرها ويلمس . . قد يشعر أن ما بين
أصابعه ليس صدرأ بل هو قطع من الاسفنج . . هذا هو صدرها
الصغير!!

وارتدت جوب من الحرير الأسود تقف على حدود ركبتيها .

ساقاها النحيلتان كانتا ظاهرتين .. لن تخطيها أبداً خلف جوارب الكريستال ..

ووضعت في قدميها سباديل من الجلد الأسود كعبه لا يزيد على ٥ سم .. هذا هو أيضاً طولها الحقيقي ..

وعادت تجفف شعرها ونظرت بعد دقائق إليه .. إنه قطع صغيرة ملتوية تقف في صفوف، إحداها جوار الأخرى .. هذا هو شعرها الحقيقي.

وانتفضت وهي تشعر باعتدال تفتح عليها باب غرفتها لتقول:

إيه يا نهى يا حبيبتى انتى رايلة للكوافير؟

حتى اعتدال لم تر شعرها مفضولاً منذ أعوام.

ونظرت نهى في وجه أمها لتقول في هدوء:

لا .. خارجة مع خالد ..

ويلا وعي قالت اعتدال:

كدا؟

وصاحت نهى وهي تقول:

كدا يعني إيه؟ ماله كدا ..

وفي ألم .. في خجل قالت اعتدال كأنها تعتذر:

مش قصدي يا حبيبتى .. شعرك شكله لسه مبلول .. ممكن

نعمي من تكييف المربة .. طب لسه بدري .. عدي على الكوافير

الأول ..

وأثقت نهى بهاتفها داخل حقيبتها السوداء وهي تقول:

لا .. مش حاروح للكوافير .. مش حاحط ووج ولا كحل

أنا خارجة مع خالد كدا زي مانا!

وأرخت اعتدال عينيها في ألم .. إنها ما زالت لا تعلم هل

تحب نهى خالد شكري أم تحب فرصة زواجها منه فقط.



ابتسامه عريضة وهو يفسح لها في الطريق. وما إن أغلق باب البيت حتى ضمتها بين ذراعيه قائلاً:

أخيراً.. أخيراً يا نهى.. اتفضلتي.. اتفضلتي يا حبيبتي..

لم يصرخ هو الآخر مذهوراً حين رآها بدون ماكياج.. لم يفتح عينيه مذهولاً وهو يرى أسلاك رأسها الشائكة تصطف فوق رأسها كذنوب لا تتفتخر.. أو ربما لم يلاحظ شيئاً من هذا.. ولكن إن كان حقاً لم يلاحظ بشاعتها فهذا يعني أنها ليست بشعة كما تظن.

وتقدمت نهى إلى جواره في هدوء وجلست في صالة البيت الواسعة على أول مقعد رآته. وقال خالد:

نشرب إيه؟! أنا بأعمل عصير منجا بالبرتقال ماقولكيش تحفه.. النهارده أنا جيت منجا.. ثواني..

وخاب عنها خالد وهدأت أنفاسها قليلاً وأخذت تنظر حولها.. صالة البيت ريسبشن معقول أكثر اتساعاً وجمالاً من بيتها وبيت عائلتها.. في منتصف الريسبشن عمود مستدير ضخم من الرخام البلجيكي الأحمر وفي أحد أركانها طقم صالون مذهب وفي الركن المقابل كوان أثيق من مقعدين من الكاينيه البني وبينهما طاولة صغيرة عليها فائزة كبيرة من الكريستال البوهيمي تخرج منها زهرات حمراء كثيرة..

واستدارت نهى تنظر أمام الأريكة الكوربيه التي تجلس عليها لتجد مكتبة أنيقة كبيرة فيها جهاز بلازما كبير وإلى جواره جهاز اسطوانات ليزر. كل شيء أثيق هادئ.. ترى هل اختارت ليلي كل هذا؟

أوقفت نهى سيارتها تحت العمارة التي يسكنها خالد شكري. ورغم أنها تعرف في أي دور يقع بيته فقد وقفت طويلاً أمام بواب العمارة الأسمر وسألته عن الدور.. كانت نهى تنظر في عينيه.. كانت تريد أن تراه يصرخ مذهوراً من رؤية شحراها القصير الأكرود وأسنانها البارزة تحت أنفها.

لكن البواب الشاب نظر إليها وقال في هدوء:

خالد يه شقة ٩ الدور الخامس.. أطلع مع حضرتك؟!

ومضت نهى دون أن تجيب.. حتى إنه لم يكتثر بأن امرأة متصعد إلى رجل يحيا وحيداً في بيته أو ربما يشعر أنها ليست امرأة!!

وأطلقت من صدرها نفساً عميقاً وهي تضع إصبعها على جرس الباب ولمحت دبلتها الذهبية وانتفض قلبها في حزن كبير كأنه يصرخ ألما مما تفعله به وبها..

وبعد لحظات فتح خالد الباب.. كان يرتدي تي شيرت في لون قشرة ليمون وينظفوناً من اللغظن.. كانت شعيراته البيضاء الناعمة تعانق شعرات رأسه السوداء..

وقف أمامها بجسده الطويل الرياضي ولاحت على وجهه

نهى لا تصدق أن رجلاً يختار هذه الألوان، وهذا الأثاث،
هو رجل يختار نهى سليمان زوجة له!

وأيقظها صوته وهو يتقدم نحوها حاملاً أكواب العصير..
وقلت تأخذ منه ما يحمله وشعرت به يضع قبلة سريعة على خدها
وهي تنحني لتضع الصينية على الطاولة.. واستدارت تبحث عنه
لتجده يضع اسطوانة وقال وهو يبتسم:

تسمعي إليه؟ نسع فيروز ولا عبد الوهاب؟

وابتسمت نهى وهي تقول:

لا.. دول مش جبلي.. اسمع جنات..

وضحك خالد وهو يقول في بساطة:

عندك حق.. أنا اللي عجوز.

وأخذت نهى أحد أكواب العصير إليه وتقدمت نحوه قائلة:

مش ملاحظ حاجة؟!

والتقط كوب العصير من يدها وهو ينظر إليها ثم قال في
بساطة:

آه.. أنت مش عاملة شعرك صح!

وعلا ديب قلبها.. ابهله البساطة؟!

وأمسك خالد يدها وهو يقول:

تعالى أخرجك على الشقة.. ما قلتيش يا نهى.. إيه رأيك
في الريسبشن.. لو في حاجة أنت شايقة أنها لازم تتغير لازم
تبتدي.. الحاجات بتاخذ وقت..

ومسارت نهى إلى جواره.. لقد أحبت البيت وترى نفسها

تحيا فيه.. ترى نفسها سيفة هذا البيت وزوجة هذا الرجل الذي
كان يوماً زوج امرأة جميلة اسمها ليلى عبد القادر.

وعندما فتح خالد شقة الريسبشن الكبيرة المطلّة على شارع
مراد وحديقة الحيوان ووقفت نهى إلى جواره لتسمعه يقول في
صفاء:

عارفة يا نهى.. بابا الله يرحمه سكن في العمارة دي ليه؟!
عشان يبقى جار شادية.. كان مجنون بيها.. الله يرحمه لغاية ما
مات كان يطلع يشوفها وهي طالعة أو نازلة.. لما أمي خلعت
وداد اختي حلف يسميها شادية لكن الله يرحمها رفقت.. فأنثله
هو مش كفاية ساكتين جنب شادية ونسمع أخاخي شادية وتنفرج
على أفلام شادية كمان اسمي بتي على اسمها..

واستلار ينظر إلى وجهها وقال:

أهو أنا دلوقتي ياستنى شادية وهي نازلة أو طالعة وادعيلها
رينا يطول في عمرها.. كل ما أشوقها أحس أن أبويا واقف
جنبى.. الأستاذ عادل شكري أكبر محامي في زمنه حتى وهو
عنده خمسين سنة كان يقف زي شاب مراهق يمس على معبودة
الجماهير زي ما كان يقول!

وابتسمت نهى وهي تسأله:

ماصاحبهاش؟! ماحاولش يتعرف عليها..

وضحك خالد قائلاً:

أبدأ.. عمره.. أنا لما كبرت بقيت أوقات أقابلها في
الشارع وأصبح عليها.. لكن هو عمره.. حتى لما كانوا يتقابلوا
صدفه عمره ما رفع عينه فيها مرة واحدة.. يقول يخاف يكلمها

أو يمس في حينها تقوم تعرف قد ايه هو معجب بيها ويحبها.

وأخذت نهى بعضاً من العصير ثم قالت:

عنده حق ..

والثفت خالد إليها ليقول:

لا طبعاً .. ما عندوش حق خالص .. لو اتكلم معاه .. لو

اتعرف عليها كان كسب صديقة وهي كمان كانت كسبت

صديق .. لو اتكلم معاه يا نهى ماكانش حرم نفسه من حلم

عمره اللي خلاه يجي يسكن جنبها ..

السكوت حيرة .. السكوت ضلعة .. الكلام لما يكون

نضيف وجد بينور طرق وقلوب كثير ..

وضعت نهى كوب العصير على سور الشرفة ونظرت إليه من

خلف دعة تفرقت في عينها ..

ليتها تستطيع أن تحدث .. ليتها تستطيع أن تعلن مغاوتها

وشكوكها .. ليتها تير ظلمة رأسها ..

وجامها صوته يقول:

تعال يا نهى أفرجك على بقية الشقة وبعدن اغير هدومي

ونزل تشفى .. تعالي ..

وقالت كأنها تساعد نفسها على التحرر من سجن صمتها:

أخرج .. وأنا كذا؟

ووقف خالد مكانه ينظر إليها ثم قال:

ماله كذا يا نهى؟! شعرك مش معمول؟! وإيه يعني .. أنا

مش عارف الستات بتطيق قعدة الكوافيرات ازاى .. دا أنا باروح

للحلاق مرة في الشهر وابقى حاجتين ..

ودخلت نهى معه ..

كل شيء في المنزل جميل .. الشقة مريحة كبيرة .. حتى

اسقفها القديمة العالية تمنحك الراحة .. أربع غرف رأت منها نهى

ثلاثاً وعند الباب الأخير دق قلبها في صنف .. لا بد أنها غرفة

النوم الرئيسية .. ولكن لماذا تركها خالد لتكون آخر الغرف؟ هل

يتري أن ..

وفتح خالد الباب لتجد نهى الغرفة خالية تماماً واستدارت

تنظر إليه في دهشة عميقة وقال:

من زمان قضيتها يا نهى .. من سنين وأنا بنام في الأوضة

الثانية اللي شوفتها .. جى الوقت اللي لازم بقى تنفرش فيه من

تاني ..

وأغمضت نهى عينها .. إنها لا تستحق أبداً كل هذا

وشعرت بذراعيه يضمائها واستسلمت لعناقه في لهفة والفتريت

شفتاه من شفيتها ولم تقاوم كما اعتادت .. لم تشعر أن أسنانها

البارزة تلف في طريق قلبه صمها الأولى ..

التقط خالد شفتها السفلى بين شفتيه في حنان .. كان

واضحاً أنها لا تعلم كيف تكون القبل وكان واضحاً أنها خائفة

حائرة .. كان يظنها خائفة من أن يحاول الوصول إلى جسدها

لكن كل ما كانت تخشاه نهى في تلك اللحظة هو أن تعض شفتيه

أو أن يكره خالد شكري قبلتها ويكرهها ..

وعلى صدره وضعت رأسها وقالت كأنها تفكّ سلاسل

حديديّة قيّدت ضلوعها:

كنت بتحب ليلي يا خالد؟

وشعرت بانغاضة تسري في جسده لكنه قال وهو يعدها عن صدره:

أيوه .. كنت بحبها.

وقالت كأنها تنن:

ليلي حلوة قوي يا خالد ..

ووضع أصابعه تحت ذقنها الصغير وقال:

أنا ماحبهاش عشان حلوة .. أنت كنت ياشوفها حلوة عشان حبيتها .. مش أنا حلو في حبيك يا نهى ..

ونجالت كبرامعا دمعاً سقطت على وجنتها فقالت:

بس أنت حقيقي حلو ..

وأكمل خالد قائلاً:

تعالى .. أوريكي صورة بابا .. كان راجل جميل .. طول وعرض ووسامة ما حصلشش .. عمر شادية لاحظت جماله .. عمر شادية حسبت بهيئته وشياكته .. أبدأ .. عارفة ليه؟! لأنها ماحبتهوش .. وعارفة ليه ماحبتهوش لأنها ماعرفتهوش .. ما سمعتهوش ..

اللي يسمع حد ويعرفه يحبه واللي يحب حد ييشوفه أجمل مخلوق على الأرض.

ألقي عزت جسده على مقعد شرفته أمام البحر في حزن كبير .. منذ ذلك اليوم الذي التقى فيه ذاك الشاب ابن هالة، ولا جديد .. لقد تعب .. تعب كثيراً .. إنه حتى لا يعرف كيف ينام .. ان غفت عيناه ساعة ينهض مذعوراً ينظر إلى هاتفه الصغير خوفاً من أن تكون حادثته ولم يسمع رنين الهاتف .. كل صباح يأتي إلى بيتها يسأل إن ظهرت هالة أو ظهر أحد من عائلتها .. ودوماً الإجابة لا أحد.

وعاد ينظر إلى هاتفه وانتفض قلبه في ذعر .. الهاتف لا إشاره فيه وأخذ عزت يرحجه في جنون .. قد تتصل هالة في هذه اللحظة .. آه لو تعلم شركات المحمول ما تمنيه لحظة يخيب فيها الإرسال عن هاتف عزت عبد الرحيم .. وأغلق هاتفه وعاد يفتحه كأنه يستجدي الإشارة أن تظهر وتظهر بعد لحظات .. ظهرت لينفى قلب عزت عبد الرحيم يذق في جنون متظراً أن تأتي رسالة تحمل رقم قام بالاتصال به حين كان هاتفه عاجزاً عن استقبال المكالمات.

عزت ينتظر وقماً ضرباً لا يعرفه .. عزت ينتظر وقماً لا

يعرفه ليعيد إلى قلبه الهدوء الذي عرفه ذات يوم . رقم واحد يطلبه . . صوت واحد يحاكيه . . اسم واحد يحثيه .

مضت شهور منذ ذلك اليوم . . شهور وهو ينتظر . . شهور وهو يذهب إلى بيتها كل يوم . . شهور وهو يحدث ممدوح جاراها المعجوز ليساله . . أصبح الرجل يحدثه في بعض الأيام ليخبره أن لا داعي لاتصاله ما دام البيت مغلقاً وما دام قلب عزت مغلقاً برثة صغيرة تأتي من رقم لا يعرفه . .

ومن خلف دعة نظر عزت إلى ماء البحر . . هل نظرت هالة إلى الكارت الذي يحمل اسمه ورقم هاتفه في سحرة؟ هل مزقته ضاحكة أم تراها لم تذكره ولم تذكر من هو عزت عبد الرحيم؟ أو ربما منح ابنها الشاب أباه الكارت ليمزقه ويخفيه عن عينيها .

ورفع عزت رأسه . . لا . . هالة تذكره . . هالة تحبه وإلا فما أطلقت اسمه على ابنها . . ألم يخبره الشاب أن اسمه عزت . . ولكن ماذا لو كان الاسم مجرد صدفة أو من اختيار أبيه؟ هل كان باستطاعتها أن ترفض وتخبره أنها تكره هذا الاسم لأنه لرجل أحبها يوماً؟ هل يكره إنسان شخصاً لمجرد أنه يحبه؟! عزت ما صنع معها يوماً شيئاً إلا الحب . . لم تذكره إذن وتعلمه؟!!

مد عزت أصابعه إلى كوب الشاي يلتقطه وهو ينظر إلى البحر من جديد . . كل قطرة في ماء هذا البحر تصلي لكي تعود هالة إليه . . كل موجة من أمواج هذا البحر ترى عذابه كل صباح وتسمع بكاءه كل مساء .

انتفض عزت وهو يسمع رنين هاتفه . . ورضم أنه يعلم أن المكالمة تأتي من أمينة إلا أنه منذ ذاك اليوم لا يعلم كيف يسمع

رثة هاتفه دون أن ينتفض جسده وترتعش عروقه . وفي انكسار كبير أجاب قائلاً:

أبوه يا حبيبي . . أنا آسف يا أمينة ما كلمتكش من يومين حامله إيه؟ وشهد ازايها؟

كانت أمينة تتحدث بصوت خفيض ضعيف . . إنها خائفة . . وعندها الطبيب بأن يخبرها في زيارتها القادمة له بنوع الجنين وقالت من بين دمعاتها:

بابا . . ادعيلي . . أنا النهارده رابضة للدكتور وقاللي ممكن بيان البيبي إيه المرة دي . . أنا خائفة . . ادعيلي يا بابي . . ادعيلي . .

وفي حب وصلق كبير وبرة خجل كبيرة قال عزت:
عايزاني ابقي معاكي يا أمينة . . أنزل اجيلك حالاً يا حبيبي؟!
وعندما أخبرته أمينة أن سليم وأدم سيلعبان معها، قال لها في خجل أكبر:

أنا حاجيلك بكرة وإن شاء الله . . إن شاء الله يا أمينة حترسمعي خير كويس . . إن شاء الله يا حبيبي حيكون ولد، لما تروحي للدكتور أنا حاكون يتوخا وأصلي وأدعيلك يا حبيبي . . ابقي طمبني يا أمينة .

وأخلق عزت الهاتف لينظر إليه من جديد . . من يعلم . . ربما طلبه الرقم الغريب وهو يحدث أمينة . . من يعلم؟ ربما لم يسمع رثة الانتظار . . يجب أن يتأكد .

ووضع الهاتف إلى جوار كوب الشاي . . لم يتصل به أحد . . وحده عزت انقطع عن الاتصال بعالم الأحياء بأكمله .

أصبح كل عالمه هو هذا الهاتف الصغير اللعين .. حتى أمينة وحيدته لا يذهب إليها كثيراً .. حتى حفيدته الجميلة شهد لم يرها سوى مرات قليلة .. كم يكره نفسه، ولكن ليس بإمكانه أن يفعل شيئاً سوى الانتظار إلى جوار الهاتف الصغير.

ربما كان بإمكانه أن يفعل شيئاً آخر .. نعم .. الصلاة .. سيصلي من أجل أمينة .. سيدعو لها .. إنها مسكينة .. إنها متعبة .. ما زالت في أوائل شهر حملها الثالث وبدأت أعراض الضغط وسكر الحمل تطاردوها .. إنها تكاد تنتحر من أجل سليم .. نعم .. حملها الثاني السريع وأعراضه الصعبة انتحار تقدم عليه أمينة حتى تنجب مولوداً ذكراً.

وابتسم في مرارة كبرى ثم رمى عزت يعينيه إلى البحر .. هل تحقق لها صلاته شيئاً .. عزت لم ينقطع عن الدعاء والصلاة لحظة لكي يرى حالة أو يسمع صوتها .. فهل يقبل الله دعاءه وصلاته من أجل أمينة؟
من يعلم؟ ربما.



في تناقل شديد فتمت يامنة عينيها الصغيرتين لتتظر في عيني أعيها عبد السلام الذي يجلس إلى جوار فراشها وقالت في خفق كبير:

روح يا عبد السلام .. أنا بخير .. جاز دي مجنونة وأنا حاهر ف أحاسيها.

ومد عبد السلام كفه ليلقط كفها ثم انحنى يقبلها ومن خلف دمة لاحت في عينيها قال:

سابق عليك الرسول يا يامنة قومي معايا .. خلينا ننزل تحت وناكل لقمة سوا.

وأشاحت يامنة بوجهها بعيداً عنه قائلة:

سابقة أنا عليك الرسول تهملني في حالي .. أنا خلاص هانزة أموت يا عبد السلام .. ماطلبش من الدنيا غير الموت ..

ويلوعة كبيرة قال لها:

يامنة .. يامنة دا أنت أم النجع كله يا يامنة .. يا يامنة كل دا ليه .. كل دا عشان سليم حيحبيب بنت ثائية يا يامنة .. بكرة

يحيب بدل الولد عشرة يا يامنة الخير كثير وسليم صغير هو وموته .. ليه يا يامنة تعملي فينا وفي روحك كدا عادي؟

وتعاملت يامنة على نفسها لتجلس في فراشها وهي تنال
دمعها.. لن تبكي.. سليم لن يجعلها تبكي.. يامنة تموت قبل
أن تبكي وعادت تلقى رأسها بين كفيها وهي تشعر أن ناراً تشتعل
بين ضلوعها وانتفض جسدها وهي تشعر بكف عبد السلام على
رأسها تقول في غضب هائل:

لا.. كل دا عشان ولدي اللي اتكفيت عليه عمري كله يا
عبد السلام ما هاو زش يسمع كلامي.. لو سمع كلامي وما
اتجوزش المصراوية دي كان زمانه عنده بدل الولد عشرة.. أمينة
ما حتخلفش ثاني يا عبد السلام.. الدكتور طلب منها ما تفكرش
في خلعة ثاني قبل أربع خمس سنين.. دا سليم بيقول يمكن
تموت أو حتى تموت البنت اللي في بطنها.

وبعد لحظات صمت رفعت يامنة عينها لتقول في جنون:

ياريتها تموت.. ياريتها تموت يا عبد السلام..

وانتفض الأخير قائلاً:

استغفري ربنا يا يامنة.. استغفري ربنا.. دي عيلة وعندها

بنت صغيرة.. احنا اتحرمتا من أمنا ومارطين اليم.

ورغم ثورتها وجنونها عادت يامنة تقول:

استغفر الله العظيم.. استغفر الله.. لكن يرضي مين أن

سليم عبد المجيد ما يبقاش عنده غير بنت ولا بنتين بس يا

عبد السلام.. يرضي مين.. والله البنت دي ساحراء.. أنا من

زمان قلت كذا.. فيها إيه أمينة يعني.. فيها إيه زيادة!!

وعاد عبد السلام يربت على رأس يامنة وهو يشعر أن قلبه

يكاد يقع من بين ضلوعه قائلاً:

فيها اته يحبها.. فيه أنها بتحبها يا يامنة.. فأكرة كيف كنت
اتني بتحبني عبد المجيد الله يرحمه.. فأكرة!! أهو سليم يحبها
كيف حيك لأبوه.. قدرت يا يامنة تتجوزي بعده.. قدرت حتى
تفكري في غيره.. ما تلوميش سليم يا أم سليم.
وعادت يامنة ترفع رأسها وهي تقول:

طب يتجوز واحدة ثانية.. يتجوز واحدة ثانية يا عبد السلام
مش ربنا انا الحق يتجوز ثاني.. مش ربنا طلب منه يريح أمه..
يتجوز ولا يقتل أمه يعني..

وبعد لحظة صمت عادت تقول في عصبية كبيرة:

سييني يا عبد السلام.. سييني الله يسترك.. هاي زين مني
ليه؟ أنت وأخوك كبرتوا خلاص وسليم كفاية عليه المصراوية..
أنا عايزة أموت.. سيوني.

وفي هدوء تركها عبد السلام.. هو يعلم أنه كلما زاد ضغطه
عليها زاد عنادها وتصميمها.. هذه هي يامنة لن تتغير حتى تموت
ولكن هل يتركها تموت؟

جاز تخبره أنها لا تأكل شيئاً يذكر منذ أيام.. قطرات قليلة
من الماء تبلعها ثم تعود إلى فراشها بعد أن تؤدي صلواتها.. لا
شيء آخر تفعله..

ولكن عبد السلام وعلي لن يتركاها.. يامنة ليست أختهم
الكبرى.. يامنة أنهما كما هي أم تجمع الحواويش بأكمله.. سليم
ليس ولدنا وحده.

وهبط عبد السلام درجات المنزل في حزن.. هو يعلم أن
سليم يحبها أكثر مما يحبها عبد السلام نفسه.. ولكنه لا يعلم شيئاً

مما يدور في رأس يامنة منذ أيام.. سليم مشغول بعمله ويزوجته التي تمر بظروف صحية قاسية.

عبد السلام سيأخذ علي وسافران معاً إلى سليم.. لن يترك يامنة تموت.. إن ماتت قسيموت سليم أيضاً حزناً عليها بل ربما قتله شعوره بالذنب.. يامنة أم نجح الحواويش وسيلة نسايتها يجب أن تعود إلى العقل والصواب.. يجب أن يجد هو حلاً مع أخيه وابنها.

عبد السلام لن يفقد أمه مرتين أبداً.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

في ألم وضعف ألقت أمينة بجسدها على الأريكة الذهبية وهي تنظر إلى باب غرفة المكتب الذي يجلس خلفه سليم.. منذ أصبح سليم قاضياً وهو لا يذهب إلى العمل إلا ثلاثة أيام في الأسبوع ويقضي باقي الأيام في دراسة القضايا خلف باب غرفة المكتب..

وجاءت صاري تحمل إليها كوب التمتع الساخن ثم حملت «باتيكيت» ذهبي اللون رفعت عليه أمينة ساقها المتورمتين في ألم وعادت تفرق في أفكارها.. الطبيب يطلب منها أن تحصل على اجازة من عملها.. هي تعلم أن حملها في خطر.. ضغطها المرتفع وسكر الحمل قد يؤديان في لحظة إلى حدوث تسمم في الحمل.. وأغمضت أمينة عينيها في ذعر.. تسمم حمل قد يعني موت الجنين بل قد يعني موتها هي أيضاً.. أحياناً نظن أنها تريد الموت.. لم تستطع تحقيق حلم سليم.. لم تستطع أن تحقق له حلم عمره.. لكنها أحياناً أخرى يغويها الأمل.. يخبرها أنها قد تفعل في المرة المقبلة.

أمة خرجت من صدرها.. الطبيب يخبرها أنه من الأفضل ألا تفكر في الانجاب مرة أخرى.. عندما رأى الذعر يكسو وجهها

ووجه سليم، عاد يقول إنها إذا فكرت فيجب ألا يحدث هذا قبل أربعة أو خمسة أعوام.

هل تستطيع حقاً أن نحتمل أربعة أو خمسة أعوام أخرى؟ وإن فعلت فمن قال إنها ستكمل حملها القادم؟ وحتى إن أكملت فمن يقول إنها ستحب ذكراً.

ووضعت أمينة كَفَهَا البيضاء تتحسس بطنها في هدوء.. إنها في بداية الشهر السادس.. الجميع يدعو الله أن تصمد وتصمد ابتها الرافدة في أحشائها شهوراً أخرى..

كانت تتمنى لو كانت يامنة نحيها مثلما يفعل سليم أو أدهم خالها.. كانت تتمنى لو كانت هذه المرأة أكثر حناناً ورقة.. لم يذوب سليم عشقاً في يامنة وهي بهذا الجمود وهذه الصلابة!!

وعادت أمينة بكوب النعناع الفارغ لتضعه إلى جوارها.. لم يأت سليم ليجلس قريبها.. لقد مرت بغرفة المكتب وهي في طريقها إلى هنا وأخبرته أن يأتي ليشرب معها الشاي.. لكنه لم يحضر.. أصبح سليم واجماً صامتاً في الأيام الأخيرة.. هل يكرهها!! هل حقاً بدأ يملها!!

وروقت أمينة في تناقل ومضت في خطوات عصبية إلى باب المكتب وفتحت بعد طريقة واحدة صغيرة..

رفع سليم وجهه ينظر إليها ووقف ثم تقدم نحوها قائلاً:

إيه يا أمينة فيه حاجة.. تبانة!!

وكان لهفته أثارت دمعها فقاتلت وهي تكاد تبكي:

ليه ما جتش تقعد معايا يا سليم!!

وأمسك سليم بكفها في حنان ليخرج بها إلى صالة البيت ويجلس إلى جوارها ثم قال:

أنا آسف.. القضية اللي يشتغل فيها يا أمينة فيها طلاس

كثير..

إنها حزينة.. عاقفة.. أمينة عاقفة حتى الموت.. خائفة من أن تفقد جينتها.. خائفة من أن تفقد حياتها وعاقفة أكثر من أن تفقد حب سليم ورغبته فيها.. ومالت برأسها إلى صدره وتمتمت:

ليه ما يفتش يتهم بيا يا سليم.. إيه اللي جوالك!!

وبصوت خفيض أجابها:

أمينة.. أنا تعبان يا أمينة.. الشغل كثير واثت تعبانة قدام

عينيا وكمان أمي.. أمي يا أمينة.

وبرنة مريرة لا تخلو من السخرية قالت أمينة:

إيه.. لسه غضبانة!!

وفي حزم قاطعها سليم قائلاً:

أمينة.. أرجوك.

ويلا وهي.. بلا تفكير اعتدلت أمينة رغم الألم لتتظر حولها في جنون والتقطت عينها كوب الشاي الذي أحضرته صاري لتضعه أمينة بكفها في جنون وهي تصيح:

أنا أموت.. اللي في بطني تموت.. نولع.. نروح في

داعية مش مهم.. لكن كله أمي نعبانة يا أمينة.. أمي زعلانة..

حاسبي يا أمينة.. اعذريها يا أمينة.. أمي أمي يا أمينة.. إيه..

إيه يا سليم!! حرام عليك.. كل حاجة أمينة أمينة.

كان سليم يرقبها مشدوهاً . . لا يعلم ماذا أصابها . . لم تعد
أمية تحتل ذكر يامنة أمامها . وفي كل مرة يأخذ على نفسه وعداً
ألا يذكرها أبداً لكنه دوماً ينسى . وراكها تضع وجهها بين كفيها
وتجش في بكاء مرير . اقترب منها وأمسك بكفيها في تردد ثم
قال :

أبوه كل حاجة أمية لأنني ماليش شيرك يا أمية . . أقول
لمين . . أشكي لمين يا حبيتي؟ أمية . . كفاية عشان خاطري .
ودفنت أمية وجهها في صدره وهي تعتذر . . إنها تائهة
خائفة . . تشعر بخجل لا تفهم سببه . . خجل من سليم . . خجل
من يامنة ومن نفسها . . تشعر أنها تجلد نفسها بذنب لم ترتكبه . .
وهذات أمية ثم نظرت في عيني سليم وهمست :

سامحتي . . سامحتي يا سليم . . أنت وحشتني قوي . .
وحشتني حفتك يا سليم .

وأخذ سليم يربت على كتفيها . . يجب أن يحتل . . أمية
حائرة مثله . . أمية خائفة . . أمية متعبة . . يجب أن يحتل . .
يجب أن يكون أكثر هدوءاً وعطاءً وحباً . . في نهاية الأسبوع
سيذهب إلى يامنة . . سيذهب ويحاول أن يكون معها هي
الأخرى أكثر هدوءاً وحباً . . جميعهم متعبون . . الحب والحنان
وحدهما سيقيان دوماً تزيقان الخوف والحيرة .

وأقبلت صاري السمراء نحوهما وهي تحمل هاتف سليم ،
فأخذه سليم وهو يشكرها . وسمعت أمية يقول :

أبوة يا خال . . أبوة أنا في الليت . . بكره ليه؟

وبعد لحظات صمت سمعته أمية يقول في ألم :

حاضر بكرة يا خال!

وفي تردد نظر سليم إلى أمية التي كانت ترقبه في خوف ثم

أرعى جفنيه ليقول :

أمي تعبانة . . خالي هايزني أروح . . كان عايز يجي هو بس

خايفين يسيبوا لوحدها . . أمية أنا حاروح وأرجع آخر النهار . .

مش حاضيب عنك أكثر من يوم واحد .

وضمته أمية إلى صدرها وهي تهمس :

روح وما تخافش أنا كويسة . . خالي أهو جيتي . . أنا آسفة

يا سليم . . آسفة قوي .



أبوك الله برحمه ما كانتش قليل يا سليم .. ولا أمك قليلة
في النجع ولا احنا كمان ..

وقبل أن يقول سليم كلمة، ركضت جازر تفتح الباب بعد
طرقات عدة ثم هرولت إلى المندرة حيث يجلس سليم وشاله
وقالت وصوتها يتنفض:

يا سليم بيه .. الشيخ مذکور .. الشيخ مذکور ومعا على
بيه ..

وأسرع عبد السلام بالخروج من المندرة وسليم يتبعه ليجدا
علي خال سليم الأصغر يدخل وإلى جواره الشيخ مذکور، وتقدم
سليم يرحب به مع عبد السلام وضم الرجل سليم إلى صدره في
حب وهو يقول:

عامل إيه يا ابن الغالين؟! كدا يا سليم سنين تروح وتاجي
على النجع وماتعديش أشوفك ولا مرة ..

وقال علي وهو يأخذ طريقه إلى سلام البيت:

اتفصلوا في المندرة .. أنا حاجيب يامنة وأجي ..

كان الشيخ مذکور يتكن على عصاه وضم قوة خطواته.
وتقدم ليجلس على أحد مقاعد المندرة وأخذ سليم ينظر إلى
وجهه المضيء ولحيته البيضاء الكثيفة .. كما هو لم يتغير تماماً
مثلما يذكره سليم في طفولته .. في وجهه راحة وسكينة كبيرة ..
صوته الهادئ أيضاً يشبع في القلوب طمأنينة .. سليم لا ينسى
أبداً صوته المذنب وهو يتلو القرآن الكريم.

ولم تحس لحظات حتى دخل علي ويامنة نخطو إلى
جواره .. ورغم دهشتها الواضحة والكبيرة بحضور الشيخ مذکور

وبت عبد السلام في قوة فغذي سليم وهو يقول:

ومعدين يا سليم .. أجمد آمال ..

ورفع سليم وجهه وقال:

أنا عملت إيه يا خال؟! دي مارشيتش تلور وشها وتتكلم
معايا كلمتين وحتى دلوقت لما قتلها أنك جيت مارشيتش تنزل
معايا.

وقاطعه عبد السلام:

يامنة حتنزل يا سليم .. علي زمانه جاي وحجيب الشيخ
مذکور وانت عارف قيمته وهيته في النجع .. يامنة لما تعرف أنه
موجود حتنزل.

ورفع سليم وجهه في دهشة كبيرة .. الشيخ مذکور من أكثر
رجال النجع بهاء وhibة وأيضاً من أكثرهم تدبناً وتقوى .. منذ
طفولة سليم والشيخ مذکور لا يدخل دار أحد .. الجميع يزوره
ويطرق بابيه لأخذ المشورة والفتوى .. كيف يأتي الشيخ مذکور
ومن أقنعه بالمجيء؟ وقيل أن يسأل، ابتسم عبد السلام كأنه يقرأ
ما يدور في ذهن سليم ليقول:

كانت تبتسم في سعادة وترحب به ترحيباً كبيراً صادقاً. وقال
مذكور في صوته الرخيم:

زي ما أنت يا يامنة.. والله زمان يا دار عبد المجيد.. حتى
داره زي ما هي يا يامنة.

وأجابت يامنة وهي تكاد تبتكي:

عهد قديم قطعت قدماك يا شيخ مذكور.. دار عبد المجيد
أبو عمران تفضل على حالها وما تطفيش نورها لغاية ما أموت.

وقبل أن تكمل عاد مذكور يقول بصوته الهادي:

ماكنش عهد واحد يا يامنة كانوا عهدين ولا نسيب؟

وعاد يكمل وهو ينظر إلى سليم قاتلاً ودعماً تترقرق في
عينه..

يومها يامنة حطت يدعا على بطنها وقالت «عهد يا
عبد المجيد أربي ابنك وأراعيه لغاية ما يبقى زيك».

وفي حزن قاطعة يامنة:

وأهو بقي.. خلاص يا شيخ مذكور الحكاية خلصت والمهد
وليت ييه ولازم أمي..

وقال سليم:

أمي بعد الشر عليك.. ليه كذا بس؟

وفي حزم قال مذكور:

عايزة إيه يا يامنة من ولدك؟

وفي غضب قالت يامنة:

هاوزاه يسبيني في حالي.. هاوزاه ما يجيش هنا ثاني

خلاص ما عايزاش أشوفه لغاية ما أموت.

وفي لوعة قال علي في اندفاعه وبساطته:

يامنة.. ماهاوزاش سليم خلاص أنا أمنعه يدخل دار أبو

ودلوك.. لكن يامنة اللي بتعمله في نفسك حرام.. لا أكل ولا
شرب زي الناس ولا نوم عاد.

وعاد الشيخ مذكور يقول:

يامنة.. عاوزه إيه يا يامنة.. الشيخ مذكور ما يتقلوش

الكلام دا.. عاوزه إيه من ابنك يا يامنة؟

ورد علي في بساطته المعهودة:

عايزه يطلق مرته يا شيخ مذكور.

وعلا صوت الشيخ قليلاً ليقول:

أعوز بالله.. حاشا ليه يكون طلع الخلط دا من فم يامنة

ست ستات النجع.. صح الكلام دا يا يامنة؟

ونظرت يامنة إلى عيني سليم الملتاعيتين وأدارت وجهها

نحوهم وقالت بعد صمت قصير:

لا.. والله عمري ما طلعتها من جوفي.. صحيح أنا ما

كنتش هاوزاه يتجوزها لكن عمري يرصه ما أقولها.. أنا عاوزاه

يتجوز.. مرته خلفتها بنات يا شيخ مذكور.

وقال مذكور:

رينا قال في كتابه العزيز: «يحب لمن يشاء ذكوراً ويحب لمن

يشاء إناثاً».. حتمترض علي إرادة رينا.

وعادت يامنة تكمل:

مررة ما حظدرش تخلف ثاني.

وستقطت دمعاً من عين سليم لترخي يامنة عينها وهي تقول:

هي قالتلي يا سليم ..

وقاطعها سليم :

لا يا أمي .. أمينة ممكن تخلف تاني إن شاء الله بس ترتاح
شوية .. يا أمي أمينة عشان ترضيك ما رضعتش بنتها من صدرها
عشان تحمل على طول .. أمينة عندها ضغط وسكر حمل ..
أمينة ممكن تروح فيها ويرضك ما ههناش عمرها .. برضه
عشانك يا أم سليم .. كمان كام سنة يا أم سليم وإن شاء الله
نحرب تاني .

ولطمت يامنة رأسها في قسوة وهي تصيح قائلة :

كام سنة!؟ كام سنة يا سليم!؟ هو عاد في كام سنة في
عمري .. قعدت كام سنة تأخر جوازك مرة سنة عشان المرحومة
أما طلبت منك تجهزها .. وسنة عشان ما أعرفش إيه شغلها
وسنة تالته عشان أمها ماتت .. وجاي كمان تقول كام سنة
تانيين .. هو أنا باطلب حاجة حرام .. أنا باطلب حاجة غلط ..
باقوله يعمل معصية يا شيخ مذكور!؟

وعاد سليم يقول :

لا يا أمي مش حرام يس ظلم .. ظلم يا أمي .. أنت
عايزاتي أظلم أمينة وأتجاوز عليها وأظلم نفسي لما أعاشر واحدة
أنا مش هاوزها وأظلم كمان بنت الناس الغلبانة اللي حاتجوزها .

وصاحت يامنة تقول في جنون :

قاضي وما تعرفشي تحكم يا سليم .. قاضي وما تعرفش
الظلم من العدل ..

انت لو اتجاوزت حتمعدل وتنعصف وأول واحدة حتمنعصفها

أمينة مرتك .. حثقلوها ماتحملش تاني .. ما تعرضش وروحا
للموت يا سليم عشانك أو عثاني .. لما تتجاوز حتمنعصف أمك
وتراضيها .. حتمنعصف أبوك في تربته وتحبي اسمه .. وبنت الناس
اللي بتقول عليها لو رضيت يبقى فين الظلم .. لو عدلت وعاملتها
بما يرضي الله يبقى سترت بنت وصنعتها فين الظلم يا سليم ..
فين الظلم عاد!؟

وفي جنون قال سليم :

قلبي .. قلبي يا أمي .. مش حاقدن أحبها .. أنت يا أمي
قدوت تحبي غير أبوي الله يرحمه .. قدرت تتجوزي غيره!؟
وصاحت يامنة :

أنا عشت أرعي ابنه .. عشت أرعي داره .. ويعددين رسول
الله عليه الصلاة والسلام قال قليك من حثك ومالنش يد فيه ..
مين قال تبعيها غصبت يا سليم .. أحسن معاشرتها .. أحسن
لأمك يا سليم .. حثقلها رغبة عمرها اللي ضيعة عليك .

وفي ياس قال سليم :

واقاضي خلقت بنات يا أمي ..

وعادت يامنة تصيح :

يبقى حاولنا يا سليم .. حاولنا .. عملت اللي عليك الخير
كثير وبدل الميل تقدر تشيل عشرة ..

وكانه يستغث التفت سليم إلى الشيخ مذکور الذي قال بعد
لحظات :

شوف يا سليم يا ولدي .. بتحب مرتك حثك .. تعيش

معها أو تسيبها دا قرارك لوحذك .. لكن تتجوز ثاني دا مش
حرام أبداً .. ريك أباحه .

وعادت يامنة تقاطع في غضب:

لا .. سليم ماعاوزش يراضي أمه .. ما عاوزش أبداً يريح
قلبها ..

وقال عبد السلام وهو يريت على كفف سليم:

سليم .. اتجوز يا ولدي .. دار أبوك كبيرة .. مين عارف ..
ارضي أمك ..

وصاح سليم في ذهنه:

أتجوز مين؟

وعادت يامنة تقول:

شوف يا سليم .. أنا أقولك .. أنا حاجوزك البيت لبني بنت
ابراهيم حسنين الله يرحمه .. مالهاش لا هم ولا خال .. مالهاش
غير امها وأخوها الولد المخايب وأمي تيجي تعيش معايا هنا في
الدار ..

وصاح سليم كأنها لا يصدق أن يامنة أعدت كل شيء:

هنا؟ ومراتي وبناتي؟ يتحرم عليهم دخول دارك؟

وعادت يامنة تصيح:

مراتك وبناتك؟ هي أمينة وصلت سوهاج ولا دخلتها
عاد؟ بناتك لما يكبروا ساعتها يحلها رينا .. ابقي ساعتها عند
مراتك وودبها دار تانية يا سليم ..

وتفخس سليم رأسه في جنون قاتلاً:

وأمينة؟

وقال علي:

ما تخبرهاش .. يامنة بتقولك لبني بنت ابراهيم الغلبان .. دا
أنت تاخذ فيها وفي أمها ثواب ..

وعادت يامنة تقول:

دي حتى توتسني في وحدتي بدال كل ليلة ما بتفضل عليا
بالب الدار بعد جاز ما بتروح يا سليم .. أقله لو مت يا ولدي
يبقى في نفس معايا في الدار ..

وعاد الشيخ مذکور يقول في هدوء كأنه يعيد ما قاله:

الجواز مش حرام يا سليم .. الجواز مش خطية يا ولدي ..

كان سليم يشعر أنه يفتن .. لم يستطع أن يصدق أنه من
الممكن أن توجد في أيامه امرأة غير أمينة .. لم يصدق أن أمينة
هناك تحمل جنينها منه مع كل ذاك الألم وهو هنا يناقش زواجه
بامرأة سواها .. ورفع سليم رأسه لتسقط دمة أخرى من عينيه
وقال:

لا يا أمي مستحيل ..

ونفضت يامنة عن مقعدھا في عنف ثم نظرت إلى الشيخ
مذكور وقالت:

شيخ مذکور .. وصية الميت حكمها إيه؟ مش واجب
تنفيذها؟

ونظر مذکور إليها في حيرة وهو يحاول أن يفهم ما تقصده
ثم قال:

واجب يا يامنة .. عبد المجيد الله يرحمه كان موصلك
بحاجة ما نعرفهاش؟

والثغنت يامنة تنظر إلى سليم في قسوة وقالت:

لا .. أنا اللي باوصيك وباوصي اخواتي واشهدكم على
بعض .. سليم ولدي ما يقفش على غسلي لما أموت ولا يحضر
دفنتي ولا ياعد عزاي .. سامعين! عاهدني يا عبد السلام ..
عاهدني يا شيخ مذكور.

ووقف عبد السلام ليفترب منها ويضع كفه على كتفها
لتصبح هي من جنيد:

عاهد اختك يا عبد السلام ..

وطأماً عبد السلام رأسه وهو يقول:

أعاهدك يا يامنة وأرجو أن يجعل يومي قبل يومك.

وقبل أن تغادر يامنة المنطرة نظرت في وجه الشيخ مذكور
وقالت:

تسلم يا شيخ مذكور .. تسلم .. أنا عارفة جيتك كبيرة قد
ليه .. لكن شوف انت الضنا بقت قلوبهم حجر قد إيه!؟

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

ضم أدهم أمانة إلى صدره في حنان. رغم متاعها الصحية،
وأحزانتها العميقة، جاءت أمانة كما تأتي كل مساء لتطمئن على أنه
تناول دواءه ومنحته قبلة المساء .. وخرجت بخطواتها الثقيلة
وطبعتها الكبير لتلوح له وتدخل بيتها، ويعطف عينيها نظرت إلى
غرفة المكتب ..

سليم كمادته يدرس قضاياها ويقرأها وهي يجب أن تنام.
خلعت الروب الذي ترتديه عند ذهابها إلى خالها .. وبأهة ألم
كبيرة جلست أمام السكرتيرة الخشبية وأخرجت دفتر رسائلها
اليومية إلى أمها ولم تكتب لحظات طويلة .. كانت دموع كثيفة
غزيرة تسقط من عينيها .. لن تنجب عبد المجيد ولن تنجب
مدحت .. لن تحقق أمانة حلم سليم ولا يامنة .. لن تحقق حلم
أمها أو خالها.

يدو أن أمانة هزت لا تنجب حقاً سوى البنات.

وعادت تمسك بالقلم ومن خلف دماغها كتبت تقول:

أمي:

أشعر أنني احتضر .. أشعر حقاً أنني أموت .. قد يكون من
الطبيعي أن يصوب أحدهم بندقية إلى رأسك ولكن من الجنون

أن نمسك نحن بالبنديقة بين أصابعنا لنصوبها إلى قلوبنا كل صباح، وبعد صراع طويل ينتصر الأمل في الغد لنضمها إلى جوارنا ثم نعاود في الصباح التالي ما صنعناه بالأمس!

أفعل هذا كل صباح .. كل صباح أذهب إلى العمل وأنا أعلم أن غروجي إليه انتحار .. كل يوم أعود إلى البيت وأنا أعلم أن هودتي إليه أيضاً انتحار .. أعود لأشعر بالآلم على شهد صغيرتي التي لا أستطيع أن أمنعها سوى القليل من حبي وأموستي .. أعود لأرتب وجه سليم الغارق في بحر حزن سحيق لا أعرف له سبباً .. سليم أخبرني أنه سيضطر إلى الذهاب إلى سوهاج لقضاء ثلاثة أو أربعة أيام مرة أو مرتين كل شهر بعد ولادتي.

أخبرني أن يامنة تمر بظروف صحية ونفسية صعبة وأنه يجب أن يقضي معها وقتاً أطول .. سليم ينتظر ولادتي حتى يخصص لها أياماً يقضيها معها في سوهاج بانتظام كل شهر.

سليم يحاول إرضاءها لأنها كانت تموت حزناً عندما أخبرتها أن جنيتي الثاني هو أيضاً أثنى ..

ماما:

ما زلت أحشق سليم .. ما زلت أذوب بين ذراعيه شوقاً وحباً كما كنت في ليلتي الأولى .. لكنني تيسة ..

كنت دوماً تقولين لي إن الحب وحده يزرع السعادة .. كنت دوماً تقولين إن كره بابا لك بعد وقوعه في حب تلك السكرتيرة وحده سر شقائك ..

كلأ يا أمي اليوم علمت وتعلمت أن الحب يؤلم أكثر ..

الحب لوعته أكبر .. الحب سكين نصله دوماً أكثر شراسة وإيلاماً .. الكره دواء سهل .. في الكره تحملين نفسك بعيداً عن تكرهين لتهدأ أنفاسك .. ولكن أين يختبئ العشاق من هراهم.

أه يا أمي هل تذكرين كم كنا سعداء .. حتى في كراهية بابا لحبائه كنا سعداء ولكنه أصبح تائهاً ضعيفاً .. بالكره كان أهنأ حالاً ..

يوم عاد الحب إلى قلبه .. يوم سكن الأمل عروقه أصبح ملثماً من التمساء!

هناك أمور قد يرأها البشر جميعاً نافهة لا تستحق الأكم والمعاناة لكنها تبقى وحدها أمل قلوبنا وعذابها ..

إن الكره نعمة كبيرة.

الحب وحده هو العذاب الكبير!

سليم أيضاً يتحرك في صمت وكأنه مسجون داخل شرنقة
سوداء من الحيرة والظلمة.

ورفع أدهم عينيه فوجد سليم يدخل من باب البيت. وقف
ينظر إليه بعينين زائفتين كأنه لا يراه.. إلى متى سستمر الحال
على هذا النحو؟ كان أدهم يظن أن سليم سيهدأ بعد ولادة أمينة
وكل الظروف الصحية المبررة التي مرت بها.. كان يظن أنه
سيهدأ بعد خروج نور ابنة أمينة الثانية من الحضانة وزوال الخطر
من حياتها وعودتهم بها إلى البيت منذ أسابيع.. لكن سليم يزداد
قناعة وحزناً كل يوم. ربت أدهم على كتف سليم في حنان
وقال:

مالك يا سليم؟ مالك يا ابني..

وأفاق سليم ليضمه إليه وهو يعتذر وعاد يجلسه على مقعده
ليجلس أمامه، وسمع أدهم يقول:

البنات نايمين هما وأمينة.. تنفدى.. أقول لـصاري تحضر
لك لقمة ولا أقولك تعال معاً.. على حينحضر غدايا كمان
شوية..

ونظر سليم في عيني أدهم وهو يكاد يبكي.. ليته يذهب
معه إلى بيته.. ليت يستطيع أن يخبره بما يدور في رأسه وقلبه..
ليت حقاً يستطيع أن يلقي برأسه على صدره.. أدهم ليس غال
أمينة ولا شقيق مديحة رحمها الله.. سليم رأى أدهم وأحبه قبل
أن يرى أمينة ويحبها.. سليم يذكر كيف كان أدهم يضمه ويدلله
كلما زار خاله عبد السلام ووجده هناك، أهام كان يعمل في
سوهاج.

في هدوء نظر أدهم من خلف نظارتيه إلى صاري، خادمة
أمينة، وهو يخطو خارج بيتها قائلاً:

لما تصحى منام أمينة سخني الأكل يا صاري. ولو شهد أو
نور صحيت وأمينة تعبانة غيطي علي وأنا آجي أقعد جنبها لغاية
سليم ما يرجع.

وقبل مغادرته المنزل عاد مرة أخرى يخبرها أن الطبيب سيحد
لهم الطعام وأنها يجب أن تنفرغ إلى رعاية البنات وجلس أدهم
متهاكاً على أحد المقاعد. إنه متعب وعجوز ولكن ما يصيبه
بشيخوخة كبير حال أمينة وحزنها العميق.. لقد كانت ولادتها
صعبة بل أصعب من الأولى.. لكنها هذه المرة أكثر بأساً
وحزناً.. كانت تسمي مولودتها مديحة لكنها عادت وعدلت عن
رأيها.. طلبت من أدهم أن يختار لها اسماً.. قالت إن اسم
مديحة قد يغضب يامنة أكثر.. وتنهذ أدهم وهو يتذكر تلك
اللحظات التي ربت فيها على كفها في المستشفى وقال لها إنه
يقترح تسميتها نور.. قال لها إنه يدعو الله أن تحمل هذه
الصغيرة النور إلى قلبي أمها وأبيها.

أدهم وهي في قلب سليم أب وأستاذ ومعلم. لقد بقيت
صلته به قائمة حتى رأى أمينة في بيته وأحبها.

وعاد أدهم يريت على ركبته في حنان وهو يقول:

مالك؟ احكي.. أنا مش خال أمينة يس أنا خالك انت كمان
يا سليم وعمك.. يامنة والله في خلاوة مديحة الله يرحمها
وهبد السلام خالك أخوها.. يا سليم أنا لما سبت الصيد كنت
باروح كل سنة ازور خالك.. وخالك نفسه كان يبجي مصر عشان
يشوفني.. دي يامنة ما كانتش تغفل عينها عنك ثانية. وكانت
بتخلي عبد السلام يجيبك معاه أحياناً لما كنت أكلهمها واقولها
ابني واحشني..

وتابع:

سليم.. فيه ايه؟! كل دا عشان خلقت بتتين.. يابني كفاية
انك بيهم تدخل الجنة.. انت نسيت الرسول عليه الصلاة
والسلام يقول ليه.. اللي يخلف بتتين ويحسن تربيتهم يبقوا ستار
بيته وبين النار.. سليم.. خالك ثريا الله يرحمها كانت بتعلم
بضفر عيل.. عمرها ما قالت ولد ولا بنت.. يابني استغفر
ربنا.. انت.. انت يا سليم يا قاضي زعلان من خلقة البنات!؟

وأطرق سليم برأسه لحظات.. ليه يستطيع أن يخبره.. ليه
حقاً يستطيع أن يلقي برأسه على صدره ويكي.. يامنة أعدت كل
شيء.. يامنة بانتظاره ليعقد قرانه على لبني.. لقد أخبرته أنها
ستنظره بعد أربعين يوماً من مولد نور..

وأطلق سليم تنهيلة حارقة من صدره وهو يتذكرها.. لبني
الرقيقة الشابة التي رآها مرتين في دار يامنة في العشرين من

عمرها.. كيف وضيت به؟ لا يعلم.. إنها جميلة خجولة.. لم
ترفع عينها لتنظر إليه نظرة واحدة.. لكنها بدت سعيدة.. كل
قطعة في وجهها كانت تتورد سعادة وخجلاً.. لكنه ما زال لا
يفهم كيف تقبل فتاة في مثل سنّها بزواج أهاماً قليلة كل
شهر.. بزواج له زوجة ويعلم التجمع وسكانه كم يحبها وماذا فعل
سليم لترضى أمه بزواجه بها؟ كيف تقبل فتاة في العشرين بالزواج
من رجل له ابنه؟! أبناء!؟

ورفع سليم عينيه في ذعر.. سليم عبد المجيد ليس له
أبناء.. سليم هو أبو البنات!

وتنهض أدهم في تشاقل.. غشونة ركبته تجعل قنعيه
عاجزين عن حمل جسده.. لكنه نهض وهو يرقب عيني سليم
المذعورتين وصمته الثائر وقال:

مش عاوز تشكلم.. يبقى اللي بقوله صح.. موضوع
البنات..

وقاطعه سليم وهو ينهض قائلاً:

استغفر الله.. والله أبداً.. لكن أمي!؟

وأطرق أدهم قليلاً ثم نظر إليه وقال:

الأم هي الأم يا سليم.. اعذرنا.. أنا عاذرها وأمينة كمان
لازم تلمذها.. مع الوقت حترضي.. يامنة ست ماليش زها..
عنبدة لكن أم وقلبها كله رحمة وحب..

اسمع يا سليم ربنا حيموض عليكم وحيموض عليكم بولد
ان شاء الله.. يس أمينة ترتاح.. أوهي.. أوهي يا سليم تخليها
تحمل بسرعة ثاني.. دي كانت حتروح معنا..

وهز سليم رأسه بالموافقة في صمت لم يسمح لأدهم بإضافة كلمة أخرى، وسار نحو الباب قائلاً:

أنا راجل عجوز آه.. بالتحرك بصعوبة آه.. لكن برضه جدّ وبحب احفادي.. لو أمينة صحيت أو حد من البنات صحي وأنت عندك قضاها اندهولي.

وخرج أدهم وهو يلوم نفسه.. في كل مرة يقول فيها البنات يغضب من نفسه.. لم لا يقول الأطفال أو الأولاد مثلاً؟ قد تُغضب سليم كلمة البنات لكنه فتح بيته ودخل..

يجب ألا يلوم نفسه أبداً، إنها بنتان، شهد ونور طفلتان رائعتان.. ما العيب في هذا؟ لا عيب إطلاقاً. البنات سر جمال الأرض وسر سعادة القلوب.

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

وقف سليم لحظات يرقب أدهم وهو يدخل إلى بيته بعد أن لَوَّح له وأغلق خلفه الباب. بقي سليم ممسكاً بالباب في ذهول كبير.. إنه تائه. لماذا يقف ويده على الباب كالإبله؟ لقد أغلق أدهم باب بيته.. ماذا ينتظر إذن؟ هز سليم رأسه كأنه يحاول أن يوقظ نفسه. هذا الدهول لن يعيد حياته إلى سابق عهدها.. حياة سليم عبد المجيد تغيرت.. حياة سليم عبد المجيد مستشطر نصفين بعد أسابيع قليلة.. سيتزوج امرأة أخرى وينشطر قلبه نصفين وينشطر جسده نصفين ولكن كيف يستطيع أن يتزوج امرأة سوى أمينة؟! كيف يستطيع أن يمنح سواها جزءاً من قلبه؟ كيف يمنح امرأة غيرها جسده؟

كيف يفعل سليم عبد المجيد هذا، برأس تناثر قطعاً صغيرة تحت أفلام فرار يامنة وعنادها؟ وعاد يندق بقبضته على ركبتيه.. لا يصدق.. سليم ما زال لا يصدق.

سليم قرأ الفتاحة مع أم لبنى وأخيها وأحد أعمامها.. يامنة أعدت لهما الغرفة الخالية في دارها لتصبح غرفته هو ولبنى.. يامنة حدثت له اليوم الحادي والأربعين من عمر نور صغيرته ليكون هو يوم زواجه بتلك الشابة الجميلة.

يجب أن يستسلم .. لن يقاوم .. لقد التقط أنفاسه عندما رأى يامنة تصفح عنه وتأكّل وتحرك ويعلو صوتها من جديد .. إنه يدعو الله ألا تنجب لبنى أبداً .. سيقضي معها شهوراً ويدعو الله ألا تنجب .. بل سيحاول دوماً أن يسافر إليها في تلك الأوقات التي يصعب فيها الإنجاب.

وتنهّد سليم .. هل أصابه الجنون .. إنه يظلم المسكينة التي رضىت به .. ما فنيها في ما ينويه ويمتناه؟ ولكن أي ذنب له هو أيضاً في ما فرضته يامنة عليه.

وعاد يتألم .. لقد قبل سليم .. لم يرغمه أحد .. اختار أن يرضي يامنة .. خاف حقاً أن تموت ويحرم من رؤيتها .. يحرم من تلقي التعازي بها .. خاف أن يقتلها الحزن من عصيانه ويبقى العمر يتلوى تحت سياط الشعور بالذنب.

سليم عبد المجيد قبل الزواج بلىنى .. يجب أن يكون زوجاً حقيقياً ويجب ألا يظلم المسكينة أبداً .. وأيضاً لن يظلم قلبه .. قلبه سيكون دوماً لأمانة.

إن كانت يامنة سيدة القرار فسيفى أمانة وحدها سيدة القلب ونبض دقاته .. لن يدعها تشعر بشيء .. لن يتأخر أبداً عن تعويضها بكل ما استطاع من نقوده، من وقته، من جسده .. ويوماً قد يحكي لها .. يوماً ستسمعه أمانة عزت وتغفر له .. أمانة كانت تحب مديعة بجنون وهوماً ستعلم أن الإيتاء أيضاً يمنحون أشياء لا يريدونها من أجل إرضاء الأمهات.

أمانة أصبحت أناً وستعلم وتفهّم وتغفر يوماً!

وقفت لبنى تنظر إلى شعرها الأحمر الطويل في المرأة وهي تبتسم .. إنها عروس .. اليوم هو يوم زفافها إلى سليم عبد المجيد أبو عمران .. ستصبح لبنى زوجة ابن يامنة سيدة النجع بأكمله ..

لم تصدّق أن حلم صباها وطفولتها تحقق .. لم تصدّق أن ذلك الشاب الأسمر الطويل الذي كانت تختلق الاعذار دوماً لزيارة بيته لتلمسه عيناها ولو من بعيد .. لأن تنفّس الهواء الذي يمرّ على صدره وشفتيه، سيفقو بين ذراعيها هذا المساء.

وعادت لبنى تحلق في المرأة من جديد .. إنها جميلة .. تشبه أمها الجميلة كثيراً .. لها عيناها الواسعتان المشروطتان بالرموش الطويلة .. لها أنفها الدقيق وشفتاها العريضتان الممثلتان .. أسنانها جميلة ربما كان هناك فراغ صغير بين الناب الأيمن وبالي أسنانها المجاورة ولكن ألا يدعون هذا «فلجة»؟ وألا تجعل هذه الفلجة ابتسامتها أكثر إثارة؟ وجهها المستدير الصغير ينير إن ابتسمت لبنى .. حتى جسدها جميل طويل.

واستدارت ترقب شعرها الناعم الطويل الذي يقف عند نهاية ظهرها .. كانت تحلم أن يراه سليم يوماً .. أن يرى كم هو طويل وجميل.

هذا المساء سيمشطه سليم بكفه خصلة خصلة . . أه لو
يعلم . . بل هو سيعلم قريباً . وعندما تحرر من خجلها ستخبره
أنها عشقته منذ كان يلعب إلى مدرسته كل يوم قبل انتقاله إلى
الجامعة في مصر . .

وفي غطى هادئة ذهبت إلى ثوب عرسها الأبيض تتحسس
بأصابعها السمراء الطويلة . . إنه ثوب يسيطر من الساتان
الأبيض . . كانت تتمنى ثوباً من الدانتيل لكن هذا ما استطاعت
شراؤه . . طرحة زفافها من الدانتيل . . كل شيء جميل . . كل
شيء رائع . .

ترى كيف سيخلع سليم ثوبها عند جسدها؟ هل حقاً يجب
أن تطلب منه أن يفتح لها سوستة الثوب كما ترى في الأفلام أم
تخلعها هي لترتدي قميص الدانتيل الأحمر الذي اشترته لهذه
الليلة؟

وانتفض جسدها وهي تشعر بكف أمها تهزّ كتفها . .
واستدبرت تنظر إلى أمها في خجل من كل ما كانت تفكر فيه .
وجاءها صوتها يقول في حزن:

خائفة عليك يا لبنى . . خائفة يا بتي . .

وغضبت لبنى إلى صدرها . لم يعد للخوف أو الحزن مكان
على الأرض . . ما دامت لبنى مستزوج سليم . . لم يعد على
الأرض شيء سوى الفرح . وسمعتها تكمل حديثها ثالثة:

يا لبنى . . أصعب حاجة تأخذي واحد من على مررتي
وأولاده . . صدقيني . . تعالي . . تعالي يا لبنى نكلم الست يامنة
وبلاش .

وانتفضت لبنى من جديد وهي تقول:

حرام عليك يا أمي . . سييني أفرح . . ذا حلم عمري . .
وجلست الأم على مفعد صغير من مقاعد البيت المتواضعة
وهي تقول:

كل النجع عارف أن يامنة ما كانتش هارزة سليم يتجوز
المصراوية . . كل النجع عارف أنه كان حيموت عشان يتجوزها
والنجع كله عارف هو يتجوز ثاني ليه .
وهزت لبنى رأسها في عناد لتقول:

مش مهم ليه . . أنا حاضليه ينساها . . أنا حاضليه يعرف أن
أمي يامنة كانت على حق . . أفرحي يا أمي . . وغليني الفرح . . ذا
ساعات ويجوا يكتبوا الكتاب عاد .

كم مرة رجتها . . كم مرة تحدثت إليها . . كم قصة حكتها
حتى ترفض لبنى . . يامنة كانت تعلم أن لبنى، ككل صبايا
النجع، تهيم في سليم جداً . . يامنة حدثت لبنى قبل أن
تحدثها . . لبنى أرسلت عبد السلام لخطبتها من أعمامها . . يامنة
ذكية . . لم تدع لها فرصة لتقول لا . . كيف تقولها! العروس
سعيدة وأعمامها طالأت أعتاقهم السماء يوم علموا أنهم سيصبحون
أساباً لعائلة عبد المجيد أبو عمران .

ونفضت أمها في صمت وقالت:

رينا يخيب عني . . رينا يخيب ظني ويفدرك على النني
حشوفه يا لبنى . .

ويلا وعي نظر سليم إلى ساعة يده .. ما تراها أمينة تصنع الآن؟ هل تُرضع نور الصغيرة .. هل تلاعب شهد أم هي مع آدم يتحدثان عن الأطفال والذكريات .. وتتهدى سليم .. ليت عزت كان إلى جوار أمينة .. يريد كل من تحبهم أمينة إلى جوارها ولكن أكثر من تحبهم أمينة ليس معها ولن يكون .. أكثر من تحبهم أمينة يخطو الآن إلى جسد امرأة أخرى .. سليم في طريقة إلى خيانة أمينة .. وانتفض جسده .. لن يستطيع .. لا يتصور سليم أن تضم فراها امرأة أخرى .. أن تمر هذه الكف التي يكتب بأصابعها أحكاماً على رجال ونساء تنتفض أجسادهم في انتظار ما يحدد به مصيرهم ، على جسد سوى جسد أمينة . ورفع سليم رأسه ينظر إلى دار عبد المجيد أبو عمران .. وعاد يستغفر الله .. انها ليست خطيئة .. انها زوجة .. انها عروس في انتظار زوجها .

من قال إن الأوراق تجعل الخطيئة حلالاً . من قال إن تلك الورقة التي وقّع عليها سليم اسمه ستجعله يشعر بأن ما سيفعله حلال .. الزواج في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن أوراقاً .. الزواج كان قبولاً وإشهاراً .. لكنه قبل ، وها هو النجم يحتفل .. هذا هو الإشهار ولكن أمينة رفيقة الدرب لا تعلم .

أمينة أم البنات لا تعلم .. بل هو يموت لو علمت ألا يعني هذا أنه أهل بأحد أركان الزواج .. ألا يكفي هذا لأن يكون سليم في طريقه إلى الحرام؟

لا يعلم .. القاضي لا يعلم .. الخكم لا يعلم .. لكنه يجب أن يمضي ويكمل . من أجل يامنة سيكمل ..

كانت الساعة الثامنة تقريباً حينما انتهى مشد الحفل من تقديم وصلته الغنائية الثانية بعد انتهاء وليمة العشاء الفاخرة التي أقامتها يامنة وأخوتها احتفالاً بزواج سليم . التفت عندها عبد السلام ، الخال الأكبر لسليم ، ليرت على فخله قائلاً :

قوم يا سليم يللا على دارك وعروستك واحنا حنكمل الليلة مع الرجالة .. قوم يا ولدي .

كان الجميع سعداء ، يهتفون سليم وأخواله في مندرة العائلة الكبيرة التي خصصوها للمناسبات .

ونهض سليم في هدوء وهو يرتدي جلبابه الجديد الذي اشترته له يامنة من أجل حفل زواجه .. سليم عيد المجيد لا يرتدي القميص والبنتلون في سواهج أبداً .

ونهض سليم في خطى ثقيلة كأنه في طريقه لأن يهضر حكماً بالإعدام .. ولكن كل شيء انتهى .. أصبحت هذه اللبني الصغيرة زوجته .. دقائق ويصل إلى دار يامنة التي تشتعل بالأضواء والأناشيد ليصطحب عروسه إلى غرفة مفصلة ويصبح سليم مع امرأة غير أمينة .

وصاحت يامنة وهي ترى سليم يدخل الدار ويدأ في عينيها
أكثر جمالاً وبهاء من كل أيام حياته وصاحت يامنة تستدعي لبني
لتحضر وإلى جوارها أمها التي قالت في صوت هادئ حزين:

مبارك يا سليم.. خذ بالك من لبني.. انت عارف أنا
ماليش غيرها هي وأخوها.. وأدينا كلنا دلوقت ما بقاش لبنا
غيرك.. راضي ربنا فيها يا سليم.. حكم عقلك قبل قلبك..

ورفع سليم عينيه ينظر إليها.. في وجهها حزن.. في عينيها
رجاء.. أم لبني ليست سعيدة.. أم لبني تعلم أن سليم أيضاً ليس
سعيداً.. مسكينة لبني.. هل تراها هي الأخرى تعلم وتشعر ما
تشعر به أمها.. وحتى سليم رأسه يقول في هدوء:
في عينا يا أم لبني..

واقتربت السيدة في هدوء لتضع كفها على ذراع سليم وسط
دهشة يامنة لتقول:

مش عيتيك يا ولدي.. حظ لبني في ضميرك في عدل
القاضي ورحمته.. أنا خلاص أيام وحاسيب الشجع وأرجع
بلدي.. أنا عشت العمر ما كله هنا عشان لبني.. أخوها راجل
وبقدر يتصرف.. ودلوقت لبني بقت في عصمة راجل.. مش
طالبة غير ضميرك وعدلك يا سليم.. أوعلني..

وقالت يامنة:

جري ليه عاذ؟ هو سليم يتوصى ولا ليه..

لبني من الليلة بنتي أنا كمان.. يللا يا سليم خذ هروستك
واطلعوا..



عندما أغلق سليم باب الغرفة التي أنشئها يامنة، استدار ينظر
إلى لبني مستنداً إلى الباب بظهوره.. كانت تقف في منتصف الغرفة
وعيناها لا تفارقان أرضها.. كان واضحاً أنها تتنفس خجلاً لكن
كان واضحاً أيضاً أنها سعيدة.. وجنتاها كانتا ترقصان في سعادة
كبيرة.. وأشفق سليم عليها.. المسكينة سعيدة بزواجها من سليم
عبد المجيد ابن يامنة وآل عمران.. سعيدة بزواجها من أصغر
قاضي في الشجع.. سعيدة وهي لا تعلم أنه يتمنى الموت له
ولها.. لا تعلم أن كل قطعة في روحه وجسده تلتمعه لأنه قبل
الزواج بها.. مسكينة!! وتذكر سليم كلمات أم لبني عن الضمير
والعدل ويخرج صوته هادئاً حائراً ليقول:

اتفضلي يا لبني.. غيري هدموك..

إنه حائر.. إنهما سجينان في قفص صغير.. غرفة واحدة
يجب أن يفعلها فيها كل شيء.. لا مفر.. لا طريق حتى لأن
يبدل سليم ثيابه أو تبدل هي ثيابها في مكان آخر..

واقترب سليم وجلس على الأريكة الخشبية أمام فراش
الغرفة، ورأى أنه تنحني بثوب عرسها لتجلس تحت ركبتيه وهي

تحمل «البلفة» الموضوعة إلى جوار الفراش لتضعها وتمسك
بقدمي سليم لتخلع حذاءه . نظر إليها سليم في اشتاق ثم قال :

لا . . يا لبني . .

إلا أنها قاطعتة قاتلة وهي تخلع حذاءه :

لا والنبي دا أنا باحلم باليوم اللي اقعده فيه تحت رجلك
واخلعلك جزمك .

ورفعها سليم عن الأرض ليحف بها قائلاً :

أنت بقيت مرثي يا لبني . . مكانك جنبي مش تحت رجلي .
والتفت عيونهما ورأى سليم في عينيها رجاء ولهفة كأنها
ترجوه أن يحيها . كأنها حقاً ترجوه أشياء كثيرة يعلمها لكنه لا
يملكها . .

وضمتها سليم إلى صدره . . إنها أطول كثيراً من أمينة .
رأسها يقترب من عنقه . . رأس أمينة يرقد على منتصف صدره إن
ضمها . . وابتنس سليم ابتسامة صغيرة ساذجة كأنه سعيد . . لا
امرأة تستضئ رأسها مكان رأس أمينة . . والتفتت به لبني في قوة
كأنها تحتمي به وشعر بها تبكي ثم سمعها تقول :

نفسي اسعدك . . نفسي أعملك كل اللي نفسك فيه . .
ورحمة أبوي لو تفولي موتي وروحك ما تغلاش الروح عليك
ابداً . .

• • •

عندما عاد سليم إلى الغرفة بعد أن تركها متلذذاً بلذابه إلى
الحمام، وجدها ترتدي قميصاً من الدانتيل الأحمر . رأى شعرها
الطويل الذي يغطي ظهرها بأكمله يرقص حول جسدها . . لم
يشعر البتة برغبة تجتاحه . . لم يشعر بجسده يدعوها إليها . لكنه
كان يعلم أنه يجب أن يأخذها . . من أجل أشياء كثيرة . . من
أجل عادات وتقاليد . . من أجل أنوثتها وكبريائها . . من أجل
العدل والرحمة . . من أجل طريق رضي أن يمشیه . أخذها على
حذر . . أخذها وهو يرقب وجهها الرقيق وعينيها المغمضتين . .
أخذها وهو يعي تماماً ما يفعل . . لم يغيب لحظة . . كان واعياً
كأنه يكتب مذكرة أو يخطط حشيات حكم ما . . وكانت لبني
مستسلمة . . كانت حريصة على ألا تشعره بأي ألم شعرت به . .
بأي خوف دق قلبها . . كانت تريد فقط أن تخبره أنها ملكه . .
يصنع بها ما شاء ويفعل ما شاء . يكفيها أنه إلى جوارها . .
يكفيها أنها تنفخ ذاك الهواء الذي يخرج من شفتيه وصدره .

وفي هدوء أخذها سليم على صدره . . كان حريصاً على أن
يضع رأسها على كتفه بعيداً عن قلبه حيث تضع أمينة رأسها
دوماً . . وأخذ يمشط شعرها وهي غارقة في ذهلها وفرحتها
ويقايأ ألمها .

لم تكن لبني تعرف هل تتحرك.. هل تذهب لتفصل وتبدل ثيابها أم يجب أن تبقى.. لكنها كانت سعيدة بأصابعه التي تربت على رأسها في حنان.. كأنه يعتذر.. كأنه يهدد إحدى ابنتيه.. وغث لبني على صدر سليم دون وعي منها ليمود بها إلى وسادتها حيث عاد ينظر إلى وجهها ودمعته تسقط على وجنتيه. إنه حزين.. لم يحزن يوماً كما هو اليوم.. خان أمينة. خان عهداً قطعه لها.. ويخون لبني وهو يذكر أمينة ويستعيد تفاصيل جسدها قطعة قطعة ويقارنها بها.

المقارنة ليست في مصلحة لبني.. ليس لأنها أقل جمالاً أو حناناً من أمينة ولكن لأن أمينة وحدها تسكن قلبه.. واستدارت لبني وهي مغمضة العينين ليحكم سليم حولها الغطاء. وبعد دقائق ظن أنه تأكد من نومها.. نهض عن فراشه ليخرج هاتفه الصغير ويطلب أمينة وسمعته لبني وهو يقول في صوت خفيض:

أسف إني صحتك يا أمينة.. كلكم كويسين؟

لا.. أمي كويسة يا أمينة.

وبعد لحظات صمت قصيرة سمعته لبني يقول:

مافيش يا أمينة.. أنا بحبك.. بحبك فوق ما تصوري..

وفتحت لبني عينيها لترى سليم يجلس على الأريكة الخشبية نفسها ممسكاً بهاتفه. ورائه يضع وجهه بين كفيه مستلماً للبكاء.

سُتت نهى الصغيرة نور إلى صدرها ونهضت بها لتأخذها صاري. وعادت نهى تجلس إلى جوار أمينة على أحد مقاعد الريسشن وقالت وهي تنظر إلى ساعتها:

تأخرت قوي يا أمينة. الساعة داخلية على تسعة.. لازم أروح وفي سكتي كمان عازية أعدي على ابتسام وممدوح اسيلهم كروت الفرح مع البوابين. وصاحت أمينة تقول:

أقعدي احنا مانكلمناش مع بعض من ساعة ما دخلتي وانت بتلمي مع شهد وأما نانت مسكت نور..

وتنهدت نهى لتقول:

يحب العمال قوي يا أمينة.. قوي..

أغمضت أمينة عينيها وهي تقول:

خلاص.. كام شهر بعد الفرح وتبقى أم وأحسن لم كمان.. وحاولت نهى أن تعود إلى مرحها فقالت:

بس يا رب يظلموا حلوين زي باباهم..

وبرنة عاتية كبيرة قالت أمينة:

لسه برعه .. لسه يا نهى .. أوصي تكوني بتقولى لخالد
الكلام دا احسن يصدق أنه أحلى منك ..

وبعد لحظات صمت قالت نهى:

عمري ما قلت كذا غير ليك .. تصدقي لو قتلته مرة اتى
خافه من .. من أنه يعني أحلى مني واتى ..

ويصعوبة واضحة خرج صوتها ضعيفاً متردداً:

اتنى يعني مش فى حلوة أي واحدة كان ممكن يتجوزها
وتطير بيه من الفرح .. كان يمكن عقدني انفكت .. تفكرى انا
عندي عقدة من الموضوع دا فعلاً يا أمينة ..

وباشفاق عادت أمينة تنظر إليها وقالت:

انت اللي عاملة عقدة يا نهى .. والله يا نهى انت حلوة وهو
خالد شكري بعد كل السنين اللي عاشها من غير ست أو جواز
اختارك انت ليه طيب .. يابتي كم مرة حلفتلك والله أنا لو راجل
كنت اتجوزتك ..

ونكست نهى رأسها لحظات .. شهر ويتم زفافها إلى
خالد .. كل شيء تم ترتيبه .. كل شيء .. لقد جاءت إلى أمينة
اليوم لتمدحها بطاقة الدهوة .. لكنها ما زالت لا تصدق .. ما
زالت خائفة .. سؤال كبير يجلبها صباح مساء ..

ورفعت رأسها تنظر إلى أمينة وقالت كأنها تطلق سراح مارد
كان يطبق على ضلوعها:

أمينة .. هو خالد ليه ما اتجوزش بعد مراته .. هو خالد
اصلاً بسبب واحدة زي ليلي عبد القادر ازاي؟ ليه ..
وبساطة قالت أمينة:

هو أنت مائعرفش؟ معقولة .. ليلي كانت مجنونة بخالد
وهو كمان .. لكن اكتشف انها بتخوته ومع صاحب عمه يا
نهى .. ماكنش فيه حد مصدق انه بعد كل اللي جراه بعد ما
طلقها ممكن يفكر أو يحب ست تانية ..

وفي حنان بالغ نظرت أمينة إلى نهى لتكمل فائلة:

أنت بس اللي عرفتي تعملي كذا يا نهى .. أنت بس .. دا
خالي كان حزين عليه جداً .. كان دايماً يجيب سيرته ويحكى هن
العذاب النفسي اللي اتعرض ليه لغاية ما قدر يجتاز الأزمة ..
شفت بقى نهى سليمان حلوة قد ايه ..

وعلى عكس ما أرادته أو رمت إليه أمينة يكلامها .. على
عكس ما ظننت كلماتها ستفعل بنهى .. رأت أمينة دموعاً مائلة
تتطاير من عينيها وكأنها تختبرها منذ طفولتها حتى سقطت في هذه
اللحظة كلها .. صاحبت نهى بصوت مدبوح:

اسمها .. شفتي نهى سليمان وحشة قد ايه؟! خالد كان
بيدور على ست وحشة .. وحشة لدرجة انها مائخونوش ..
وحشة لدرجة ان ماقيش راجل يرضى بيها أو يفكر يعاكسها ..
وحشة يا أمينة هشان ليلي الحلوة خاتنه .. خاتنه .. أبوه هو اللي
عنده عقدة مش أنا .. خالد شكري عنده عقدة من الحلوين ..
كل السنين دي مالفاش ست في وحاشتي ولا حيلاتي ولا

حيلاتي ..
كانت نهى تصيح في جنون مرق قلب أمينة عليها .. أمينة
وقفت أمامها في ذمول لا تعلم هل أعطت بما اشبرت بها به ..
ولكن أناساً كثيراً يعرفون قصة ليلي عبد القادر وزواجها الأول ..

أمنية أرادت أن تخبر نهى أن جمال ليلي وحب خالد الكبير لها لم يمتعاها من خيائه . . أمينة أرادت أن تعلم نهى أن جمال الملامح ليس هو ما يبحث عنه رجل له عقل خالد شكري واتزانه . . أمينة أرادت أن تمتعها ثقة في اختيار خالد لها وفي نفسها . . لكنها ما علمت أنها زرعت في قلبها غتجراً . . كانت نهى ما زالت تصيح في جنون قاتلة :

والله العظيم حاسبيه . . الوحشة مش حترضي تتجوزه . . أنا كنت عارفة . . كنت عارفة أن فيه حكاية . . في سبب . . ما هو مش أحمى . . مش أحمى . . لو كان أحمى ما كانت اتجوز ليلي . .

واقتربت أمينة من نهى وأمسكت بذراعها وهي تراها تتلفع للخروج وقالت :

نهى . . بلاش جتانا . . إيه اللي بتقوليه دا . . خالد بيحبك . . خالد لما زار خالي بعد خطوبتكم خالي سأل . . حلف انه بيحبك وسعيد بك . . نهى . .

وصاحت نهى من جديد وهي تنفض ذراعيها من بين أصابع أمينة قاتلة :

وكمان خالك سألته ؟ عارفة سألته ؟ لأن حتى خالك مش مصدق . . مش قادر يتخيل أن واحد زي خالد شكري يتجوز واحدة عانس وحشة عندها حاجة وتلاتين سنة .
وعلا صوت أمينة :

لا . . سألته عشان كان خايف عليك . . خايف من اللي جبراله أحسن يبقى راجل شكك أو يفقد ثقته في الستات . .

وبعدين يعني ايه عندك حاجة وتلاتين خالد فوق الأربعين . . خالد مطلق وعنده ولد . . ايه فيه ايه يا نهى . .

ما كانت نهى تسمعها . . كان كل ما يدور في رأسها هو فكرة واحدة . . لقد وجدت السبب الذي كانت تبحث عنه . . نهى علمت لماذا سعى إليها خالد ولماذا احبها وطلب الزواج بها .
لكن نهى لن تلعب هذا الدور أبداً . .

يوماً ستثبت له أنها هي الأخرى ستجد رجلاً سواه يريدها . .
يوماً سيعلم أن نهى لا تقل في شيء عن ليلي عبد القادر . .
كان جنونها مجنوناً وصوت بكائها عالياً ونفقت ذراعي أمينة من عليها وركضت نحو الباب وهي تقول :

متحاوليش يا أمينة . . ما تحاوليش ولا هو خالد وعقدته أهم عندك من صاحبك وكرامتها . .

ووقفت أمينة ترقبها في صمت وهي تخرج ونصف خلفها الباب .

إن ثورة نهى ليست وليدة اللحظة أو بسبب ما أخبرتها به أمينة . . إن سبب ثورتها مخاوف في قلبها . مخاوف صمرا أعوام ربما كان من الأفضل أن يحدث ما حدث . . من الأفضل أن تنفجر نهى الآن ولكن ماذا لو جرحت خالد؟ ماذا لو حطمت فرصتها وفرصته في حياة جديدة؟

وألقت أمينة بنفسها على مقعدها الذي كانت تجلس عليه وهزت رأسها في ألم .

فرصتها؟ إذن أمينة أيضاً ترى زواج خالد بنهى فرصة قد لا تكرر .

إذن نهى على حق.

ووضعت أمينة وجهها بين كفيها وأخذت تستغفر الله في

حيرة..

ما الخطأ في أن تقول إنها فرصة.. أدمع خالها أخبرها يوم
تقدم سليم لخطبتها منه أنها فرصة.. قال لها إن سليم
عبد المجيد فرصة العمر.. أمينة جميلة لكنها لم تغضب عندما
قال خالها تلك العبارة. فلماذا تلوم نفسها الآن عندما قالتها عن
نهي؟! وأمسكت أمينة بهاتفها.. هل تطلب نهى؟ هل تخبر
خالد؟ وهل تكون هي السبب في نهاية قصة جميلة مثل قصتهما
مما؟

ونظرت أمينة إلى الساعة.. إنها العاشرة مساء.. يجب أن
تفعل شيئاً تساعد به نهى وخالد.

كانت لبنى تتحسس صدر سليم بأصابعها السمرء.. إنها
الليلة الثانية من عمرها.. نعم.. عمرها بدأ أسس فقط..
بالأسس عندما أخذها سليم عبد المجيد بين ذراعيه.. ولكن سليم
ليس سعيداً.. ستبقى صورته وهو يحادث أمينة باكياً في قلبها
العمر بأكمله.. كان يبكي كأنها ذنب يستغفر منه الله.. كان
يبكي كأن أمينة زوجته إله رمى سليم بنفسه إليه بعد غطيقة
كبرى.. سليم لا يضع حتى ذراعه على ظهرها الآن.. إنه يتركها
تتحسس صدره دون أن يشعر أنه يشعر بها.. وسقطت من عينيها
دمعة صغيرة.

كانت تعلم أنه عاشق.. كانت تعلم أنه تزوجها لإرضاء
لأته.. كانت تعلم ولكنها ما كانت تعلم أنها ستألم كثيراً.. ما
كانت تعلم أنها هي التي تتحسس صدره بأصابعها ليبقى هو
محدقاً في سقف الغرفة كأنه يحلم بأمينة البعيدة.. لكنها لن
تأس.. قد يشعر بها.. قد يحبها.. لبنى لن تيأس أبداً..
وفي عجل رفعت لبنى رأسها ونظرت إلى وجه سليم ثم
قالت في صوت خفيض:

يمكن يجي يوم ونحني بجد؟!

وانتفض جسد سليم انتفاضة صغيرة لينظر إليها في إشقاق كبير وأعادها إلى صدره في حنان. وبعد لحظات من الصمت قال وهو يسمعها تبكي:

لبنى.. مين قال إني مش بحبك.. الحكاية بس إني نابه..
في ست ثانية كانت حتموت عشانني.. في ست ثانية في اللحظة دي نائمة في سريرها ينسنتي رجوعي.. ست بتراعي يناتي وييتي.. ست أنا كمان بعبها.. شوفي هي فين وأنا قين؟! أنا حاسس إني غاين.. إني باظلمها وباظلمك انت كمان يا لبنى.. يومين ثلاثة وخارجع واسيبك شهر.. مش من حقتك أنك تكلميني.. مش من حقتك لما تعوزيني تظلييني.. مش من حقتك تاخدي حاجات هي في شرح ربنا حقتك.. لبنى.. أنا حاسس إني مش بس غاين لا.. ظلم.. أنا؟! أنا يا لبنى اللي المفروض شغلتي هي العدل يبقى الظلم هو كل اللي باعمله وفي مين.. في أقرب الناس.. قاهمة يا لبنى!؟

وضمت لبنى رأسها إلى صدره ثم قالت:

سلامتك من الظلم يا سليم.. إن كان على أمينة ما فكرش إن النكاح يوم اللي حفضيهم هنا مع أمك ومعايا حيتي فيهم ظلم ليها.. وأن كان على ظلمك ليا أنا ما تخافش.. أنا مبسوطة بالدقيقة اللي اقعدنا معاك وتكفيني سنين مش بس شهر واحد.. أنا خائفة بس من شعورك بظلمك لنفسك بالجواز.. خائفة يكرهك فيا يا سليم!

واحتدل سليم في فراشه ليسمعها تكمل:

أنا الدنيا نصفتي ببك يا سليم..

ورآته ينتفض في جنون ليرجع نحو هاتفه بعد رنيته وسمعته يصرخ قائلاً:

مالك يا أمينة؟ مالك يا حيتي..

وعاد سليم يسمعها تقول:

حصلت حاجة يا سليم.. نهى كانت هنا يتعزمني على الفرح وبعدين.. الظاهر اتني غلطت.. أنا حكيت عن حكاية ليلي القديمة.. نهى اتجنتت.. صرخت وعيطت أنا غلطانة!؟
سليم أنا محتاجالك.. محتاجالك قوي..

وبلا تفكير.. وبدون حتى أن يتذكر أو يرى عيني لبنى المفتوحتين قال سليم:

أنا جي حالاً.. حالاً يا أمينة.

لم يقل سليم كلمة.. لم ينطق حرفاً.. وقف يبدل ثيابه كأنه لا يراها.. كأنه لا يعرفها أو كأنها حقاً ليست معه في غرفة واحدة.

وفي اللحظة التي هم فيها بالخروج لحقته لبنى وهي تبكي. وعندما أمسكت بفرعاه نظر إليها في ذهول كأنه حقاً رآها للمرة الأولى وقال في اعتار كبير:

لبنى.. لازم أروح.. أمينة محتاجة وجودي جنبها.. صاحبها.. خطيها.. عارقة.. مش عارف..

وكانه شعر بغياء ما يقول.. لبنى لن تفهم رحيله في الليلة الثانية لزوجها لأن صديقة أمينة تبكي..

ولكن سليم لا يذهب من أجل نهى أو فقتها.. سليم

يفهّب لأن أمينة تحتاجه وتحتاج وجوده... من حق أمينة أن تجده في لحظات حزنها وخوفها.. سليم لن يشرح من هي نهى أو ليلي أو ماذا تكون القصة.. سليم يريد أن يطير إلى أمينة.. يريد أن تعلم وتشعر أنها وجدته حين أرادته.. ليلي لن تفهم أبداً وسليم لا يمتنع كثيراً أن تفهم.. ستفهم في وقت آخر..

ورأها تركض إلى غرفة يامنة ولم يهتم.. ركض هو أيضاً على سلالم البيت وقبل خروجه هذر صوت يامنة يناديه وتسمرت قدماه، فاستدار وهو يراها تقف على رأس السلالم ويليى خلفها تبكي في جنون..

أرغى سليم رأسه وصعد إليها ليقول في صوت مكتوم حزين:

أمي.. لازم أراجع.. أمينة محتاجالي.. صاحبها في أزمة واتهيار كامل.

وفي تهكم شديد أجابته يامنة:

صاحبها؟ اتهيار؟ تسب عروستك يوم صبايحها عشان صاحبها يا سليم؟ هو أنت حتروح تططب على صاحبها إياك؟؟

ونظرت يامنة إلى ليلي وعادت تكمل:

والواقفة قدامك دي مش منهارة هاد؟

ونظر سليم إلى ليلي ليقول وهو يصيح:

مرتي محتجالي يا أمي.. خايقة ومحتارة ولوحدها.. ولازم نلاقيني جنبها.. العروسة مش حيجرالها حاجة.. حارجعلها نائي.. والله العظيم حارجع..

وركض سليم من جديد ليصفق الباب خلفه واستدارت يامنة تنظر إلى ليلي في حزن. وقبل أن تنطق كلمة قالت ليلي وهي تبكي:

حيكروني.. حيكروني.. وشي عليه نحس.. مش كذا؟ وكمان حيكروني أكثر عشان قلثلك..

أنا مش حاعرف أعليه يحبني أبداً.. أبداً



وأوقفت سيارتها لتنهبط منها وهي تحاول أن ترفع رأسها . .
يجب أن تصعد إلى أمها برأس مرفوع . . خالد شكري لن يقطع
رأسها بعقدته . .

نهى ستملن أنها لن تنزّج وأنها ترفض هذا الرجل الذي جاء
يقبّلها من الوحدة والعنوسة . . ويقدر ما أوتيت من قوة ابتلعت ما
بقي من دمع في عينيها وهي تدخل بيتها . . كانت تظن أنها
ستفاد هذا البيت . . كانت تظن أنها قريباً ستأتي إليه زائرة وهي
تأبط ذراع خالد أو تحمل على كتفها طفلاً منه . .

نهى كانت تحلم حتى بتلك اللحظات التي تأتي فيها غاضبة
منه وتفرغ باب أبيها في غضب لئبقى أباماً ويأتي خالد شكري
إليها حاملاً هدية أو باقة زهر ويعود بها إلى بيته مرة أخرى . .
تماماً كما يحدث مع نادية أختها . .

لكن نهى ليست نادية . .

المرأة الجميلة أقدارها تختلف . . حياتها تختلف . .

المرأة الجميلة لا تبقي العمر كله آسة . .

ورفعت رأسها من جديد ودخلت وهي تنظر حولها . .

كان سليمان يجلس كعادته قبالة التلفزيون وأمامه صحن من
الساندوتشات ورأت أمها تخرج من المطبخ حاملاً إليه كوباً من
الشاي . . وحين رأت نهى قالت:

التعشيت يا نهى ولا تيجي تاكلني معانا؟!!

وراحت تنظر إليها في اشتياق كبير وقلب الأم التي ترى ما
خلف العيون والقلوب قالت اعتدال:

مالك يا نهى؟! فيه حاجة . . أمينة كويسة؟!!

كانت نهى تفود سيارتها وهي لا تكاد ترى طريقها . . صور
كثيرة ترقص مع دمعاتها في جنون . . صور كثيرة تظهر وتغيب
وهي تنسم في مرارة رغم بكائها . . عينا خالد الحنونتان . . شفتاه
المستديرتان وهما تحتضنان شفتيها . . الدبلة الذهبية التي تلتصق
حول إحدى أصابعها . . يدها اليسرى التي لن تلمسها الدبلة أو
تنقل إليها . . ستخلعها نهى . . ستغذيها إلى قلب النيل . . ستعود
عائساً كما كانت . . نهى كانت تعلم لكنها استسلمت للوهم . .

حققاء . . لكن لها كرامة . . دمية لكنها ذكية . .

أدركت الحقيقة . .

وعادت تخمض عينيها في ألم . . لن ترتدي ثوب الزفاف
الذي أخذته . . لن يقال لها يوماً السيدة نهى . . سيبقى دوماً
الآنسة نهى . .

كل فتاة عندما تتجاوز الثلاثين تخطو الأسن أحياناً وتناديها
«مدام» . . بعض الفتيات يهضبن ويهضهن يضحكن ويقلن
«يا ريت» . . «إلا نهى» . . «إلا نهى» . . لم ينادها رجل يوماً أو امرأة
«مدام» . . هي دوماً الآنسة . .

لا أحد يصدق أن هذه الفتاة قد تصبح سيّدة . .

وفي هدوء كأنها تعبت من كل الصور والأصوات التي دقت
رأسها طوال الطريق، قالت نهى:

كويسة يا ماما..

وهدأت اعتدال تقول كأنها تود أن تسلك إلى رأسها وصدرها
لتعلم حقيقة ما تشعر به..

هزمت خالتها يا نهى.. أوهي تكوني ماعدتيش عليه واديتيله
الكروت بنفسك؟!

ونظرت إليها نهى لتقول وهي تكتم فوهة بركانها الذي ما
زال مشتعلًا:

لا ماعزمتوش.. مش حيقي فيه فرح يا أمي!

وقبل أن تسأل اعتدال، وقبل أن يسأل سليمان مضت نهى
تقول:

الفرح التلخى.. الجوازة كلها مش حستهم.. الناس اللي
اتعزموا بلغيهم واللي لسه يبقى خلاص..

وأعاد محمود قطعة الساندوتش التي يمسك بها إلى الصحن
بعد أن أغلق جهاز التلفزيون ونهض عن مكانه ليتجه نحوها
ويمسك بها قبل أن تصل غرفتها. ونظرت إليه نهى في ألم
كبير..

في عينها رأى تصميمًا.. في عينها رأى نهاية لقصة كان
يعلم بها منذ أعوام وجاء صوت اعتدال وهي تبكي:

أنت اتجننتي؟ إيه اللي حصل؟ أحكي..

وقال محمود ودمعة ترقص في عينه..

حرام عليك يا بتي.. أحكي.. فيه إيه؟!

ويكل ما بقي فيها من قوة.. بكل ما حاولت اختراعه
وسكبه على صوتها من هدوء، قالت:

مافيش حاجة احكيها.. أنا مش حاتجوز خالد شكري..
الموضوع انتهى..

وصاحت اعتدال في جنون أكبر:

يعني إيه انتهى؟ بعد إيه؟ دا كل حاجة خلاص.. دي كلها
أيام ونستلم آخر حاجة في العفش الجديد. دي أوضة النوم
راحت واتفرشت.. دا الراجل دهن الشقة وغير ديكوراتها..
حتى الفستان يا نهى متعلق جوا في دولابك.. فستاني أنا..
فستان أختك كل حاجة.. كل حاجة.. يبغي إيه.. إيه؟!

ولم تستطع أن تكون أكثر هدوءًا.. لم تستطع أن تكون أكثر
برودة.. البراكين لا تصمت طويلاً..

واتفجر بركانها هادراً لتصبح:

طرز في كل حاجة.. طرز في العفش والفستان.. طرز في
المعازيم وفي نادبة.. الفستان اللي جوا حاحرقه والفستين اللي
هملتوها حتلبسوها في فرح ولا حفلة ولا عزومة والعفش يولع..
ماهو لو كان عفش حد ثاني ماكتيش بكيتي.. ماكتيش شلتي
همه.. لكن عشان فستاني أنا وعفشي أنا فأنتي عارفة انه خلاص
عالموش استخدام ثاني مهمما غزواته أو حافطنا علينا.. أنا مش
حاتجوز خالد.. مش حاتجوزه.. خلاص الحكاية خلصت..
خلصت..

وركضت نهى إلى غرفتها وصفت خلفها الباب. وبعد
 لحظات من الصمت والأكم أمك محمود سليمان عزمي بهاتفه
 وأدار رقم خالد شكري وقال:
 أزيك يا خالد يا ابني.. هو فيه إيه يا حبيبي.. هي ينات
 الناس لعبة ومصيرها لعبة ولا إيه؟

أغلقت نهى خلفها باب غرفتها بالمفتاح وأطلقت بركان
 تحبيبها من جديد.. يؤلمها أن تعلم أن اعتدال تبكي في
 الخارج.. يؤلمها أن تعلم أنها كانت سبب بكائها ولكن اعتدال
 أيضاً سبب ما وصلت إليه..

وتقدمت نهى إلى دولاب ملابسها وفتحته لتخرج منه ثوب
 زفافها الموضوع في حاملته الجلدية الأنيقة.. وشمرت أنه ثقيل.
 هذه اللائح والخيوط والقصوص الماسية الصغيرة الكثيرة جعلت
 وزنه أثقل من أي ثوب.. يوم تسلمته وأحضرتة إلى بيتها كانت
 تحمله وهي تعلم أنه ثقيل وكانت تفكر طوال الطريق في شيء
 واحد. هل تشعر بثقله هنا وهي ترتديه؟ لن ترتديه ولن تبقي
 ساعات تتجول به في القاعة التي حجزتها هي وعائله في فندق
 موفتيك الهم.. لن ترقص به ولن تصورها العذسات ولن يكون
 لديها صور كثيرة وهي عروس.. صور كانت تعلم بأخذها إلى
 البنك بعد عودتها من إجازة شهر العسل.. صور تنقلها الأيدي
 بحثاً عن وجوههم إلى جوارها.. نهى لن تسمع كلمة مبروك ولن
 تقل لها هذه الكلمة أبداً..

وألقت بالثوب الثقيل على فراشها ونظرت إلى إصبعها،

www.mlazna.com
 ^RAYAHEEN^

حتى هذه القبلة الذهبية سيتحرر منها إصبعها . لكن نهى مستود
سجينة . . سجينة لألف سؤال شمممه . . ما الذي حدث؟ لماذا
تركها خالد قبل الزفاف وبعد أن تحدد موعد . . اعتماد الأعمى
بصيرته!!

استدارت ونظرت إلى امرأة دولابها في ذهول . . ورغم
الدروع التي أطاحت ماكياجها وكحل عينيها الأسود، أخذت نهى
تحملق وهي مذهولة .

إنها ليست بالدعامة التي تتخيلها . . هي ليست في جمال
ليلي عبد القادر ولا في جمال أمينة عزت لكنها ليست في دعامة
صورتها في رأسها .

اعتدال هي التي خلقت هذا في رأسها . . منذ طفولتها وهي
تصبح في كل مرة تحاول أن تخرج فيها نهى إلى المدرسة بشعرها
حول رأسها صائحة أن شعرها أكرد . .

اعتدال نصيح وهي تشرح لها أن نادبة بإمكانها أن تفعل لأن
شعرها ناعم . . ولكن نهى شعرها أكرد . . الشعر الأكرد لا يطلق
سراجه أبداً . . الشعر الأكرد يسجن في شرائط وغطائر . . حتى
عندما كبرت نهى أصبحت اعتدال تصبح أن رأسها تعبت بقلم
أحمر الشفاه . . اعتدال كانت دوماً تصبح أن شفتي نهى بحاجة
إلى لون داكن . . شفتا نادبة فقط يمكن صبغهما بالألوان الوردية
الفاتحة لكن شفتي نهى يجب أن تسجنا في إطار داكن حتى تظهر
أكبر حجماً .

اعتدال كانت ترفض أن تشتري لها أثواباً ضيقة لأن الألوان
الفاتحة ستظهرها أكثر استدارة وأثورة .

كانت اعتدال تقول إن نادبة وحدها قد تتزوج طبيباً أو
مهندساً . . نهى لم تسمعها يوماً تحدد وظيفه من سبغطها أو
يتزوجها . .

اعتدال جعلتها ترى نفسها مارداً يخيف الرجال ويهربوا منه
لهذا أصبحت نهى وحدها تهرب منهم قبل أن يجرحوها أو
يسمونها . .

نهى وحدها ترى نفسها دمية لكنها ليست كما صوّرتها أمها
بداخلها طوال هذه الأهوام . .

ونكست رأسها . . إن كانت حقاً ترى نفسها للمرة الأولى
ليست بالدعامة التي تعرفها عن نفسها، فلم تلبح نفسها وتلغي
زواجها من خالد شكري؟ ورمت يجسدها على فراشها وهي ما
زالت تنظر في مرآة دولابها . .

آه لو تعلم . . آه لو تعلم نهى هل هي جميلة أم دمية .
هل ترى نفسها كما تراها اعتدال أم كما تراها أمينة أم كما
ترى نفسها الآن في مرآتها؟

نهى سليمان ليست مشكلتها جمالها أو قبحها . . نهى
سليمان مشكلتها أنها لم تعرف حقيقة من تراها في مرآة
دولابها . . واتفض جسدنا وهي تسمح رنة هاتفها . . إنه خالد . .
وضعت الهاتف الصغير في كنفها وهي ترقب اسمه
وصورته . . هل يختفي هذا الاسم وتختفي هذه الصورة من
الظهور على شاشة هاتفها ما بقي من العمر؟

خالد لم يجرحها يوماً . . أحبته . . خالد هانقها وقبّلها . .
خالد ما صاح ذعراً يوم رأى شعرها دون نصيف . . خالد يحاق

ذراعيها ويأخذها إلى أخته ويعرفها إلى أصدقائه ويقدمها لهم في
فرح واعتزاز . . لا يراها كما تراها اعتدال . . ربما كان يراها كما
تراها أمينة . .

آه لو تعلم كيف يراها . . بل آه لو تعلم كيف ترى نهى
نفسها حقاً . .

وسكت الهاتف بين أصابعها . . وقبل أن تلقي به إلى فراشها
ردن مجلدأ . . لم يؤلمها خالد يوماً . . حتى إن كان خالد شكري
يدأوي بها جرحاً وعقدة تركتهما فيه ليلي بخيانتها . .

نهى لن تعذبه . . نهى لن تؤلمه . . نهى تعلم كيف يكون
الألم وماذا تفعل الأزمات والعقد . . ستخبره أن دواءه ليس
عندها . . على أرض مصر ألف امرأة سواها . . ليست نهى أقل
نسأ مصر جمالاً . . نهى ليست دواء . . نهى مثله تبحث عن
الدواء!

وفتحت الهاتف وقبل أن تفتح شفتيها سمعت يقول في لهفة:
نهى . . أنا تحت بيتكم . . يا تنزلي يا أطلع . . لازم أنهم فيه
ليه . . إيه اللي حصل؟

كانت تمسح عن وجهها آثار الدمع الأسود، وفي اللحظة
التي استدارت لتخرج من غرفتها وتهبط إليه لتلقاه، سمعت جرس
باب البيت وتسمت قدامها في منتصف غرفتها . . جاء خالد
إذن . . لم يحتمل أكثر من خمس دقائق . . يجب أن تفكر . . ماذا
تقول له . . ماذا تخبره؟! لا بد أن اعتدال ومحمود يسألانه ألف
سؤال . . لا يعلمان أنه مثلهما لا يعلم شيئاً.

وحدها نهى علمت عقدة خالد . . وحدها نهى يجب أن
تحدد وفي أقل من لحظة هل تخبره الحقيقة أم تخبره أنها لا
تريده لأنها لا ترى أنه يستحقها؟ ولاحت ابتسامة مريرة على
وجهها . . لن تؤلم خالد شكري أبداً . . حتى إن كان ما منحها
إياه زيفاً فقد كان أيضاً هناه وسعادة . .

وسمعت طرقات على باب غرفتها . . لا يد أنها اعتدال.
جاءت تعلمها بقدمه . . وفي هدوء تقدمت نهى نحو باب غرفتها
لتفتحه .

لم تكن اعتدال . . كان هو . . كان خالد شكري.
تركوه يذهب إلى غرفتها . . تركوه وهو ليس زوجها بعد . .

اعتدال تفعل كل شيء حتى ترتدي ثوبها الجديد.. اعتدال تفعل كل شيء حتى يتم زواج نهى.. ولكن كيف تلوم نهى اعتدال؟ هي تعلم أن اعتدال رغم كل شيء تحبها وتتألم من أجلها وتسمى أن تسعد وتزوجه.

نظرت إلى وجهه الهادئ الوديع.. كانت عيناه مفتوحتين في ذهول.. كان واضحاً أنه يتألم.. كان واضحاً أنه حقاً مثلها ومثل سليمان واعتدال.. جميعهم يتألمون..

وأرخت نهى عينيها.. لا تحتل أن تراه يتألمون.. إنها تحبه وتحبهم ولكن الحب وحده لا يكفي..

هناك أشياء أخرى قد تصبح أهم من الحب والأحلام!!
ويلا استنذان ويلا تفكير دخل خالد إلى غرفتها وقال في هدوء:

لما قررنا نتجاوز كان قرار مشترك.. لما اخترنا العفش الجديد والدعائات وحتى اسم الاوتيل والنمر اللي حطتني برضة كان قرار مشترك.. ازاي يا نهى تلغي كل ما لوحذك وفي اللحظة اللي أنا قاعد بحلم فيها بليك تكوني انت بتشعطي اسمي من حياتك.. لوحذك.. ازاي؟!

واستندت نهى إلى الحائط المجاور لباب غرفتها المفتوح وقالت وهي تحاول أن تكون في هدوء خالد:

قرار انفصالنا مش قرار فردي.. قرار مشترك.. انت كتبت القرار.. أنا بس اللي قريته بصوت عالي..

لم يكن يفهمها.. لكنه كان يشعر بألمها.. آثار دموعها السوداء كانت واضحة حول عينيها.. وقال وهو ما زال هادئاً:

فهميني.. ولا تحبي أطلع برا ونخرج نقعد في حنة وتكلم أنا استأذنت هي.. تفيري ونزل يا نهى..

وقبل أن يكمل، قاطعته نهى غائلة في سخرية كبيرة:
عمك سابك تدخل أوضة نوم بنته ويمكن يسبك تنزل بيها في نص الليل.. كل دا وهو عارف انها مش عابزك.. كل دا عشان الجوازة..

وقاطعها خالد في حسم:
كل دا عشان عارف أنا مين وانت مين.. كل دا عشان رباك كويس وعنده ثقة في اختيارك وثقة في نظرتك.. كل دا عشان حرام نهى حكاية جميلة في لحظة غضب ماحدش فاهمها.. كل دا عشان قدر نزولي من بيتي ووقوفي تحت بيته.. كل دا عشان عارف أنك بتحبيني واني يحبك.. ولا أحتا فاهمين غلط يا نهى؟!

رغم دهشتها من هدوئه فهي تحبه.. تحب كل هذا الصبر والحلم.. لكنها لا تستطيع أن تكون مثله.. وقالت في حدة:
أنا اللي ماكشش فاهمة.. اسمع يا خالد..
واقترب منها خالد ليسك يدها قائلاً:

اسمعي انت.. أنا كلمت أمينة بعدما عرفت أنك كنت عندها قبل ما تصدري قرارك..

أبوه ليلى خاتنتي.. خاتنتي مع أمز اصحابي وأمر النهاردة بيخونتها.. أبوه كرهتها وكرهت كل الستات، كل الستات يا نهى.. سنين وأنا ياقول الست عابزة ابه.. حب.. كنت بحبها والأهم هي كمان كانت بتحبني.. اهتمام؟ كنت باهتم بيها زي

ما يهتموا بالزهور النادرة وهي كمان .. فلوس .. ليلي ما كانتش
فقيرة ولا أنا فقير ولا بخيل .. شوفي مافيش سبب مافوتش
وراء .. لكن يوم ما واجبتها وعرفت خيانتها قالتلي حاجة أنا
يمكن في السنين الأولى مافوتش اقبلها ولا استوعبها لكن يوم ما
شفتك في فرح أمينة وقعدنا شهور نتكلم ونقابل بعدها فهمتها ..
وابتلعت نهى انفاسها وهداها ما زالتا تحت كفه وسمعته
يقول:

ليلي يوم ما اكتشفت خيانتها قالتلي .. فيه حاجات أكبر
متنا .. حاجات مافوتش نشرحها أو نبرها أو حتى نمطقها ..
شخص يسيطر على تفكيرك .. يملأ روحك .. يسرق عقلك
شخص ممكن مايكونش عنده أي شيء مختلف وممكن
ماكونيش انت محتاجة أي شيء منه .. لكن في لحظة يترمي كل
شيء في إيدك ويبقي عايزاه .. ليلي يومها قالت انها في لحظة
لغيت حنة الصوف اللي خلتها ترمي الحرير اللي كانت عابشة
فيه .. أنا يومها قللتها الصوف حيثوكها .. حيثفتها .. لكن أهو
جوزها بيخونها وهي عارفة وسعيدة .. يوم ما شفتك عرفت أنك
ممكن ماكونيش اجمل ست لكن تغني عن كل ست .. يكفي
اني معاك حسيت وسامحت ورغبت إيه يا نهى فيه إيه ثاني؟
وحررت كليها من تحت يده وقالت:

فيه اني حنة صوف .. فيه اني مش حرير .. حبيبي يوم
واشوكك وتكرهني ..
وفي حزن قال خالد:

نهى .. احنا بنفخار اللي يسعدنا واللي يريحنا من غير ما

نخون مبادتنا ولا نفسنا .. اللي بيحصل بعد كذا دا غيب .. دا
قدر .. انا بحبك .. انا عايزك شوفي انت عايزة ايه واعمله ..
بس نبلفيني انا .. تقولي انا .. عشان دي حكايتنا احنا الاثنين
انت ولانا ..

وفي تصميم وألم كبيرين انتزعت نهى من إصبعها قيد
الذهب الصغير وشعرت أنها تقتلع روحها وهي تمد يدها إليه
قائلة:

هو دا قرار ي يا خالد .. هو دا ..

ونكس خالد رأسه واستدار ليخادر غرفتاه وهو يقول:

مش باقولك .. مافيش حد على الأرض ممكن يعرف الست
عايزة إيه؟! قعدنا شهور شهور نتكلم .. شهور عشان ترضي
تخرجي تقابليني .. وشهور ثانية عشان نتخطب وشهور عشان
نحدد عشق ونمر وفرح .. مع إن كل الحاجات مايتأخذش وقت
في حلوتها يا نهى ولا بتلوم .. الفرح ساعات والمفش يستعمله
شوية ونغيره .. ستين تقريباً من ساعة فرح أمينة .. ستين عشان
تعمل حاجات مؤقتة .. لكن في ساعة واحدة لغيت الشيء اللي
كان حيDOM العمر كله ..

وعلى باب غرفتها وهي تنظر إليه في ألم، وما زال قيدها
الذهبي الصغير معلقاً بين أصابعها، رأت دمعة تسقط من عينيه
وهو يقول:

بعد ستين عرفت يا نهى تأكدت إن فعلاً كل الستات زي
بعض .. رنا يحذك!

ومضى خالد خارج غرفتها وسمعت نهى احتدال تستبقيه

وشعرت بقلبيها بكاد يسقط على الأرض ليتجمه ويسمع أي حوار يدور بينهما وأغلقت باب غرفتها.

لماذا تريد أن تسمع؟ لماذا تريد أن تعلم هل سيبقى أم يرحل؟ لماذا تمنى أن يعود إلى غرفتها من جديد؟ لماذا تريد أن تصرخ وتخبره أنها ليست مثل ليلى عبد القادر؟! لو كانت نهى مثل ليلى لما انتظرت شهراً قبل أن تدعوه إلى بيتهم.. لو كانت نهى مثل ليلى عبد القادر لما انتظرت ما يقارب العام قبل أن تمنحه شفعتها.. ولو كانت نهى حقاً مثل ليلى لكانت زوجة وأماً منذ أعوام ولما كان خالد النقاها أو رآها يوماً..

خالد شكري رجل. وكل الرجال حمقى لا يعلمون حقاً ما تريد النساء!!

الرجال لا يعلمون أن المرأة عندما تقول لا قد تكون هذه هي أكثر اللحظات التي تقصد فيها نعم!!

وضمنت الدبلة الذهبية بين أصابعها وأغلقت كنفها عليها. نهى ستعيد إلى خالد كل شيء.. هداياه.. خاتمته الإلصاسي لكنها لن تمنحه هذه القطعة الصغيرة.. ستدعي أنها ضاعت. ستدعي أن سألها أو سألتها أمها عنها، أنها ألفت بها في قسامة البيت.. ستحفظ نهى بالقطعة الصغيرة التي أحبتها وغلقتها إلاماً كثيرة.. نهى سليمان عندما خلعتما من إصبعها وقالت لا تريدنا لم تكن تريد شيئاً على الأرض مثلما تريد الاحتفاظ بها..

وحده خالد شكري لم يكن يعلم.

كل الرجال لا يعلمون ما تريد النساء حقاً!

جاوزت الساعة منتصف الليل حين وقف خالد أمام باب فيلا هشام سعد زوج أخته وداد. يعلم أنهم ناموا ولكنه بحاجة كبيرة لصدر وداد.. بحاجة كبيرة إلى أذنيها.. لقد حادثها عند خروجه من بيت نهى وأخبرته عندما اعتذر عن إيقافها، أنها ستذهب هي إلى بيته إن لم يأت هو إليها.

ولدى بلوغه الباب، وجدها تفتحه له وهي يقيص نومها. اقتربت وداد من الخمسين لكنها ما زالت جميلة وأنيقة. لم تنتظر حتى يدخل إلى البيت.. ضمت في حنان. ورغم حزنه ارتسمت على وجهه ابتسامة صغيرة..

لا شيء كالحنان تواجه به الأحزان والحيرة.

ودخل معها إلى بهو الفيلا الصغيرة التي تسكنها مع ولديها وزوجها ونظر حوله قائلاً:

هو هشام صحي يا وداد!!

وسارت به نحو أقرب أريكة لتجلسه عليها وهي تقول:

لا يا حبيبي.. أنت عارف هشام لما ينالم لو الصحرنا دي

كلها ولعت هو ما يصحاش.. ما تخافش..

وألقي خالد بنفسه على الأريكة وجلست وداد إلى جواره

تربت على فخذه في حنان . وبعد لحظات من العمت قالت في تردد:

إيه اللي حصل؟! نهى عملت حاجة .. فيه حاجة؟!

وارتسمت على وجهه ابتسامة أخرى صغيرة لكنها كانت ابتسامة مريرة .. وداد تسأل ما الذي صنعه نهى .. هل افترض وداد أن نهى أيضاً فعلت ما فعلته ليلي منذ أعوام؟ ولكن لماذا يفسر سؤالها على هذا النحو .. لأن ليلي خائفة منذ أعوام .. لأنه يوم علم بخيانتها جاء إلى وداد يبكي وهو يسأل لماذا؟! لماذا تخون امرأة رجل يحبها وأيضاً تحبه؟

نعم ليلي كانت تحبه حتى وهي تخونه .. ما زال يذكر عناقها له يوم طلاقهما .. ما زال يذكر كيف كان يحاول أن يتعد عن ذراعيها يوم جاءت بعد أن أرسل لها وثيقة الطلاق ..

لم تكن ليلي يومها امرأة تعتذر أو تعلن ندمها أو توبتها ولم تكن غاضبة أو سعيمة بانتصار حبها وتحورها من زوجها الذي خائنه .. كانت امرأة تحتضن رجلاً تحبه .. خالد شكري يعلم ما هو الحب؟

ولكن ليس هذا هو ما يدق رأسه الآن .. ما يشعل في رأسه مطارق الألم أنه يحذر نهى على كل ما فعلته .. إن كان هو برجولته وعقله تألم عندما سأته وداد عما فعلته نهى .. إن كان هو تذكر خيانة ليلي له وتصور أن وداد تظن أن نهى هي أيضاً على علاقة ما، فهو ما زال واقفاً تحت تأثير عقلته الأولى، فكيف يلوم نهى وهو يعلم أنها منذ لقائهما الأول تشعر أنها ليست أحلاً له .. خالداً لا يلوم نهى بل يلوم نفسه لأنه لم يستطع

مصارحتها أو اقناعها باقتناعه الكامل بها ويكمل قطعة في جسدها وروحها ..

وعادت وداد تقول في إلحاح:

خالد .. إيه اللي حصل؟!

وأطرق مفكراً ثم قال:

إيه رأيك في نهى يا وداد؟!

هل جاء بعد منتصف الليل يسألها عن رأيها في نهى؟!

وقالت وداد في ألم وصدق:

بنت هائلة يا خالد .. كفاية قوي انها خرجتك من أزمتك ..

كفاية ..

وقاطعها خالد قائلاً:

تشكركي ليه نهى اللي قدرت تطلعي من أزمتي؟! ليه نهى

بعد ست سنين من عزاتي وطلاقي خلصتي أقبل ست وبيت وحياة

وأحلم بأطفال .. له نهى يا وداد؟!

وعاد ينظر إلى عينيها الخاضعين ثم قال:

أنا مارحتش لواحد صاحبي ولا قعدت مع نفسي .. أنا

حيتلك أنت يا وداد .. عشان انتي حتكوني صريحة معاهيا ..

عشان أنت مش حتفاري ولا تخدعيني بكم كلمة وعشان كمان

أنت ست .. ست يا وداد .. ليه نهى؟!

وبعد تهيلة صغيرة خرجت من صدرها قالت:

وليه علية؟ ليه فريال ولا ليه ماجدة؟ ليه أي حد وليه مش

أي حد .. وليه كان ليلي زمان .. أنا فاكدة كويس إن لا بابا ولا

ماما كانوا بيحبوا ليلي يا خالد .. عشان كانت حلوة .. عشان

كانت صاروخ زي ما كانوا يقولوا عليها . . لا يا خالد . . لو هو
دا السبب كان مليت حلاوتها بعد سنة ولا اثنين . . لكن انتوا
كنتوا سعدا جداً وعشان كذا كانت الصلعة كبيرة لما حصل اللي
حصل . .

وعادت تربت على فخله في حنان أكبر وهي تكمل:

لما أنت جيت نهى أول مرة أنا حبيتها . . حققي حبيتها . .
بنت هادية لطيفة . . عندها ذوق ويحترمك ويحترم اختيارك
ليها . . يمكن مش في حلاوة ليلي وعشان أكون صريحة معاك
يمكن ما يتقالمش عليها صاروخ ولا جميلة لكن أنت شفت فيها
ألتي شفته في ليلي زمان . . يا خالد احنا لما بنحب حد مش
بنشوف فيه غير فرحتنا وراحتنا . . اللي بيخليه هو . . هو بس
دون البشر كلهم مع انه ممكن يكون أقل منهم في كل حاجة . .

وفي حزن قال خالد:

طيب هي ليه ما فهمتش كذا؟! ليه ما شافتش أنا شايفها
ازاي . . نهى متخيلة إني عايز اتجوزها عشان بقى عندي عقدة من
الستات الحلوة . . متخيلة اني عايز ست أضمن أنها ماتغونيش . .
لأن الست الحلوة ما تقدروش تبقى وفيه ولا مخلصة لخالد
شكري؟! تصوري الظاهر إن خالد شكري ما يستاهلش!!

وقاطعته وداد قائلة:

يعني أنت شايفها فعلاً ست؟!

وسقطت من عينية دمة وهو يقول:

والله أبداً . . أنا يوم الفرح يا وداد ألتي شدني ليها انها قاعدة
لوحدها في هدوء . . حبست قد إيه جميل أن الست ما بتصرخش

بجمالها على كل اللي حواليا وكأنها بتتحداهم وكأنهم مش
حيقارموها . .

لما اتكلمت معاها حبست إني عايز أكمل كلامي . . حبست
أنا بهدي . . أنا كل السنين اللي فاتت ماهدش . . نهى في عيني
حلوة يا وداد . . ما تقلش أبداً عن شكل ليلي في عيني يوم ما
قابلتها وارتبطت بيها زمان .

وقالت وداد في هدوء:

اسمع؟! من حق نهى أنها تفكر كذا لأي أسباب ومن حقها
عليك انك تفهمها وأنتك توصلها اللي قلته يا خالد . . ما
تخسر هاش . . لو اتكلمت معاها حقهم وحتصدق . .

وصاح خالد في حدة:

تفهم وتعلم إيه؟! أنا دلوقت حاسس اني أنا اللي مجروح . .
أنا اللي في نظرها راجل ماعتلوش ثقة ولا إيمان بنفسه . . مش
قضيتي أبداً أنها شايفة نفسها أقل من ليلي عيد القادر . . مشكلتي
مع نهى أنها شايفة خالد شكري لا يستحق اعلاص ست زي
ليلي؟! وعشان كذا بس ارتبط بيها . .

أنا مجروح يا وداد . . مجروح . . إذا كانت ليلي قتلتنني يوم
بخبائتها . . نهى النهارده قتلتنني أكثر بنظرتها مش لنفسها لا
بنظرها ليا أنا!



ابنها بالعمل لديه في إدارة الأراضي لكنها رفضت .. رفضت لأنها
تخشى حدوث المشاكل .. إنه أهوج متسرع .. السفر أفضل
الطرق .. هو بحاجة إلى الثرية والسفر .. الثرية تخلق الرجال
وتعلمهم ما فشل فيه الآباء والأمهات.

وابتسمت السيدة لتقول في صلق:

كدا أحسن الله ياركلك .. الواد مجنون وطايش عليه يتملم
ويركز .. هي ابني فين؟!

وابتسمت يامنة وهي تقول في شيء من المرارة:

سليم جاي النهارده .. بتوسط مطرحها وحالها .. هو أنت
ماخيراش بتك عاد .. يوم وصول سليم ويوم سفره ماحدش
يعرف يكلمها .. ناطر ونشرب الشاي واطلعيلها ..

وبعد رشقات صغيرة قالت أم لبني في تردد:

أنا حاسافر يا أم سليم ..

لم تسألها يامنة .. وعادت السيدة تكمل في خجل:

راجعة بلدي .. خلاص ينتي معاك حاوز إيه أحسن من
كدا ..

وقالت يامنة:

بلدك هي دي .. بلد عيالك وجوزك الله يرحمه ..

ولاحظت دمة في عيني المرأة الجميلة لتقول:

الله يرحمه .. رجعتي لذمت عشان أخلف العيلين ويموت

هو .. ولولا خيرك وخير اخواتك والله ما كنت عرفت اريهم ..

حتى أمي الله يرحمها لحقته .. حتى اخويا الوحيد مات هو

دخلت يامنة العندرة مرحبة:

أهلاً يا أم الغالية .. ما طلعتيش فوق ليه هو أنت غريبة

عاد؟!

وجلست أم لبني وهي تبتسم ابتسامة صغيرة لتقول:

تسلمي يا ست يامنة .. أنا جاية اشكرك على اللي عمله
عبد السلام بيه .. دا الولد كان بيعلم بالسفر وماعارفش وأعو
الحمد لله سافر واشتغل كمان .. الواحد مش عارف يودي
جمالكم فين ..

وعادت يامنة تقول:

ليه سفرته يا أم لبني .. كان يشتغل هنا معنا .. الخير كثير

احنا بقينا أهل ..

وفي هدوء رفعت أم لبني حينها البيتين الجميلتين لتنظر إلى

يامنة في خجل .. يامنة نقية رضم صلابتها .. حنون رضم

جمودها .. أربعة أشهر منذ زواج لبني وافتاتها مع يامنة .. أربعة

أشهر ولبني تعشق يامنة كل يوم أكثر .. عندما أغبرت لبني يامنة

أن أعاماها يمتنى السفر إلى إحدى البلاد العربية للعمل لم تتأخر

يامنة لحظة في تحقيق طلبها .. لقد عرض عليها عبد السلام إلحاق

كمان .. أروح بقى أشوف عياله وأموت أنا كمان في البيت اللي
بحيه .

وعادت يامنة تقول :

الأيام بتدور يا أم لبنى .. البنت الصغيرة اللي كانت على
كتفك بقى مرة ولدي والله كأني خلفتها من بعني .. ربيت
أحسن تربية .. عاوزه فلوس ؟

وسقطت الدفعة الحائرة لتقول في صوتها المتهدج :
الله ياركلك عندي .. أنا حاطط أشوف لبنى ..

عندما فتحت لبنى باب غرفتها وقفت أمها تنظر إلى فراشها
لتجد عليه أكثر من أربعة قمصان نوم حريرية، كان واضحاً أن
لبنى وضعت هذه القمصان لختار أحدها عند حضور سليم .
وابتسمت في خجل وهي ترى أين تنظر أمها وقالت بصوتها
الهادئ :

أصل .. أصل ..

وقاطعتها أمها وهي تفتها إلى صدرها قائلة :

رينا يسعدك يا بتي .. اقندي يا لبنى عاوزه أنكلم معاكى ..
وجلست لبنى على حافة فراشها بعد أن طوت قمصانها
الحريرية لتسمع أمها تقول :

أنا خلاص خارج بلدي يا لبنى ..

واقترعت منها لبنى لتقول في لوعة :

ليه ؟ خليك معايا ..

وربت أمها على كفيها في حنان لتقول :

أنا ماعدش عندي حاجة هنا يا لبنى .. أخوكي ومافر رينا
يفتحها عليه ويهديه .. وانت .. انت في الدنيا اللي اخترتها ..
وقاطعتها لبنى مجلداً :

أنت لسه مش مبسوطة من جوازني مش كذا؟

وبصوت حزين أجابت:

يا لبنى انت بتحرقني قلبك بصوابك.. شفتي كيف سابق
سليم يوم حبابتك وراح.. أربع شهور يا بنتي جالك فيهم كام
يوم؟ حط إيدك على قمصانك اللي قاعدة ترضيها دي كام مرة؟
يا لبنى.. ناري نارين يا بنتي.. دي حتى لم سليم موجودة
عليك..

وسقطت دموع لبنى وهي تتحسس قمصانها المطوية إلى
جوارها وقالت:

أنا خلطت إني حكيتلك اللي يحصل؟

وقاطعتها أمها في لهفة:

لا.. خلطتي عشان انت اللي اخترتي أنه يحصل.. عارفة
اللي كاسر قلبي إيه وحرقة.. اتك حتنجتي على سليم وهو ولا
هو هنا.. كأنك قرص دوا مر بيغصب على روحه ويبلعه لما
الأكلم يقطع أوصاله.. والأكم دا إيه.. أمه.. يا بنتي.. أمه هي
اللي جابت الميتين اللي جالك فيهم..

ونكتس لبنى رأسها وقالت بعد لحظات:

بحبه.. لما يدخل الدار.. لما يدخل البلد قلبي يتنفض..

روحي بتصحى.. مش بيدى..

وأجابتها أمها في حزن:

ولا بيدى.. أنا عارفة اللي تاخذ راجل غيرها ما تاعدهش في
عمرها غير الوجع واليكا.. اقولك إيه.. ربنا يخيب ظني وبحبه
فيك.. مافيش أخبار عن الحمل؟

وقالت لبنى في ألم أكبر:

لا.. وكيف حايحصل إذا كان مرة ما قعدش غير ليلة ومرة

كان زعلان ومتضايق على مراته والمرة اللي فاتت أنا.. أنا
يعني.. ما كنش ممكن يبجي ناحيتي..

ونفضت أمها وهي تجذبها من يدها في حنان قائلة:

ربنا يرزقك ويهديك يا سليم يا ابن يامنة للبنى بنتي.. يلا

يا بنتي ننزل تحت عند أم سليم مش عاوزاها تفتكر أن عندنا

أسرار.. يلا يا حبيبي.



أغلقت أمينة حقيبة سليم الصغيرة وهي تنظر إلى وجهه في حيرة . منذ ولادة «نورة» وسليم يكاد يبكي في كل مرة يذهب فيها إلى سوهاج . . في كل مرة يذهب إليها تشعر أمينة أنه يكره ذهابه كما لم يكرهه يوماً من قبل . وأيضاً ككل مرة ذهبت أمينة لتجلس إلى جوار سليم على حافة فراشهما حيث كان يجلس ووضعت ذراعها حول كتفيه لتقول في حنان:

حتفب يا سليم!

وأسرع سليم إلى الرد:

لا يا أمينة . . يومين . . يومين اثنين . . حابيت الليلا دي والجاية وأكون عندكم بعد بكورة إن شاء الله . .

وأطلقت أمينة نفساً عميقاً وهي تقول:

سليم . . كل مرة أقول مش حاسالك لكن كل مرة تسافر فيها عند طنط وترجع أحس إنك مودوع . . مدبوح يا سليم . . فيه إيه؟

وألقي سليم بوجهه بين كتفيه ليلتاع قلب أمينة أكثر فأكثر، وفي حنان حاولت فك كتفه وهي تقول:

فيه إيه يا سليم؟ طنط يامنة مش كذا؟ مش كذا؟ سليم!؟
وحينما أبعدت كتفه عن وجهه رآته يبكي . . رأت أمينة في عيني سليم ما لم تره يوماً . . رأت دموعاً تسقط من عينيه وسقطت أمينة من سريرهما إلى الأرض ومدت ذراعها تمسك بوجهه بين كتفيه لتسمعه يجهش في البكاء ويتحجب في جنون . جذبتها سليم إليه ليجلسها على ركبتيه ويلقي برأسه على صدرها . . كان يبكي وكانت أمينة أيضاً تبكي لبيكاه . . وعندما شعر سليم بدمعها عاد بها إلى فراشهما وهو يقول:

أموت ولا دمة من عيتك يا أمينة . . أموت ولا دمة . .

وجذبت أمينة إليها ليستلقي فوق جسدها ملقياً برأسه على صدرها وهي تتحسس شعره في حنان بالغ لتقول وهي تبكي:

سليم . . لا عشت أنا ولا كنت في يوم تبكي فيه . . اطمن يا سليم . . اطمن يا حبيبي . . إن شاء الله كل حاجة حتبقى كويسة . . صلقتي . .

وبأصابعه السمراء الطويلة أخذ سليم يعود بخصلات شعرها البنية حول رأسها واقترب بشفتيه بقليلها ويقبل كل قطعة في جسدها . . لم تقاومه . كيف تقاومه وهي لا شيء سوى كتلة حب وشوق إليه . . لا شيء كان في رأسها سوى أمل جديد ومحاولة جديدة ستقوم بها . . أمينة ستحاول أن تحصل طفلاً من جديد . .

سليم لن يبكي حزناً على حزن يامنة وأملها الدفين . .

أمينة تعلم أن نور لم تكمل الأشهر الخمسة . . تعلم أن حملها قد يكون فيه موتها لكن الموت أرحم من أن تحب لثرى سليم يبكي مرة أخرى . .

وهمته إلى جسدها في جنون كأنها تشمئى لو تحمل
أحشاؤها منه جيناً . عند عودته من زيارة يامنة ستخلص أمية من
موانع الحمل التي تستعملها . . عند عودته ستقدم له واحداً من
الثين : عبد المجيد أو روحها .

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

كانت أنفاس عزت تشاحق في جنون وهو يفتح باب
الناكسي .

إن كورنيش الإسكندرية مزدحم والسيارات لا تكاد
تتحرك . . لقد قرر في لحظة أن يهبط من الناكسي أمام نصب
الجندي المجهول ويركض . . هالة هنا . . هالة هنا . . هذا هو ما
أخبره به ممدوح قبل أقل من ساعة . . أخبره أنه وآها في
الصباح .

هالة طلبة هنا . . عزت لا يصدق . . لا يصدق أبداً . .
كان يركض في جنون حتى أن كثيراً من المارة كانوا
يلاحقونه بعيونهم كأنهم لا يصدقون كيف يركض رجل في سنه
وأناقته بهذا الشكل ؟!

وفي دقائق كان عزت يركض على سلالم البيت ليقف بعد
لحظات أمام بابها المغلق ومد أصابعه المرتعشة ليضغط جرس
الباب . وقبل أن تلمس يداه الجرس تجمدت مشاعره كأن صاعقة
كبيرة عصفت به . .

ماذا لو كان زوجها معها بالداخل ؟! إن عودة هالة تعني عودة
عائلة . . أم وأبناء وزوج .

ماذا يقول له؟ بل ماذا لو رآها هي أمامه ثم ظهر زوجها ما
تراه سيقول له أو لها؟

كيف لم يفكر؟ كيف ركض دون أن يفكر؟ وهو هنا بينه
وبين حالة قطعة من الخشب الأصم . .

وطأطأ عزت رأسه . . الحب ليس جنوناً . . الحب ليس
أنانية . . إن كان يحبها يجب أن يعود . . يجب أن يعود من حيث
أتى . . سينتظر حتى الغد ويحدث ممدوح مرة أخرى ليسأله عنها
وعن ابناتها وزوجها . .

الحب ليس أنانية . . ونكس عزت رأسه وما إن اجتاز
درجات سلم بيت حالة حتى عاد من جديد ليدق الجرس في
إصرار كبير . .

من قال إن الحب ليس جنوناً . . من يدعي أنه أقوى من
الحب ليس عاشقاً وعزت عبد الرحيم عاشق . .

وعاد ديب قلبه يعلو . وفي أقل من لحظة كانت هناك سيدة
تفتح له الباب .

وتفحص عزت أرجاء صالة البيت ثم نظر إليها وقال:
مدام حالة موجودة؟ أو جوزها . . جوزها من فضلك . .

ما زال في رأس العاشق بقايا عقل . . إن جاء زوجها
فسيفعل له أي قصة، وإن لم يكن موجوداً فهو سيعلم أن حالة
هنا وحدها .

ودون اكتراث قالت المرأة التي كانت تحمل في بطنها أدوات
التنظيف وهي تستدير إلى الداخل:

يا ست حالة . . حد عايزك على الباب . .

ورآها تخرج من إحدى الغرف . . نعم إنها هي . .
هي حالة . . حالة طلبة . . حلم العمر . .

وقفت حالة بثوبها المنزلي وشعرها الجميل المختبئ خلف
منديل ملون تنظر إليه في ذهول كبير . .

كما هي . . نعم حالة طلبة كما هي . . بالمعينين المسليين
الواسعين . . والأنف الدقيق والشفين الخمرين الجميلتين . .
شيء ما في عينيها تغير . . شيء آخر في وجهها ظهر ربما . لكن
هي حالة طلبة . . وشعر عزت بدمعات تسقط على وجنتيه وهو
يرى كملها تخلع فاك المنديل الملون عن رأسها وكأنها ترفض أن
يراهها تخفي أجمل ما كان يحبه فيها .

وتقدمت حالة نحوه وهي ما زالت تحمل المنديل الصغير بين
أصابعها ورأى شعرها يسقط على كتفيها . . شعيرات بيضاء كثيرة
ترقص بين طبقات شعرها الأحمر . . شعيرات بيضاء وافرة لكنها
أقل كثيراً من شعيرات رأسه البيضاء . . وتمنى لو يركض إليها . .
تمنى لو أن هذه الخطوات الصغيرة التي تفصله عنها كانت أميالاً
لترى حالة كيف يقطعها ركضاً إليها ولكن لما تسمرت قدماء
مكانهما . . ووقف كمصفور جريح خلف دموعه . . وأصبحت
حالة أمامه لا شيء بينهما سوى طبقة من الدمع تكسو عيناء وطبقة
أخرى تكسو عيناه . .

وطارت تلك البقايا الصغيرة التي كان يدعوها العقل ومد
عزت أصابعه ليضعها في طبقات شعرها وهو يغمض عينيه لتسقط
دمعات جديدة منها . وقيل أن يقول حرفاً شعر بها وقد حرّرت
رأسها من أصابعه وهي تقول في صوت ضعيف محشرج:

عزت؟ عزت عيد الرحيم؟

وفتح عزت عينه ليقول وهو ينظر إليها:

أيوه يا هالة.. أنا رجعت..

ورفعت هالة يديها لتمسح بها دموعها حيث رأت ذلك
المنديل بين أصابعها وعادت تتعسس رأسها وشعرها كأنها لا
تصدق أنها بعد حجاب الأعوام كشفت رأسها وشعرها في اللحظة
التي رأت فيها عزت عيد الرحيم.. وفي صمت انسحبت له
الطريق وهي تقول:

أفضل.. تعال تقعد جوا في الصالون..

تبعتها عزت في صمت عالي الصخب.. تبعتها ليدخل وتغلق
خلفه هالة باب الغرفة في هدوء..

كانت تحاول أن تستعيد في خيالها الثوب الذي ترتديه.
كانت تمسك بمقبض الباب وتنتظر إليه وظهرا نحو عزت، فلم
تعرف أي مقعد اختار أو على أي مقعد جلس.. كان كل ما
يشغل رأسها هو أن تتذكر أي ثوب ارتدته وهي تواصل تنظيف
البيت للمرة الأولى بعد أعوام من الأثرية.

وهزت رأسها في هدوء.. إنها ترتدي جلباباً قطنياً من اللون
الزهري المائل للون زهرة الينفسج. وفي دعر كبير نظرت إلى
قدميها لثراهما في شيشب أبيض بسيط.. لكن قدميها جميلتان
وأصابعهما نظيفة.. حتى إنها لا تستطيع أن تفكر في حضور
عزت كل ما يشغل رأسها هو كيف تبدو وماذا ترتدي؟! وسمعته
يقول في رجاء:

هالة.. هالة فيه؟

استدارت هالة فرأته يجلس على الأريكة نفسها التي اعتاد أن
يجلس عليها يوم كان يأتي كثيراً إلى هنا.. وتنهدت هالة وهي
تمضي نحوه في صمت لثراه يرت على الجزء الخاوي من
الأريكة كأنه يدعوها إلى أن تجلس إلى جواره. وبلا وعي منها
وجدت نفسها تهز رأسها في هتف كأنها ترفض أن تجلس إلى
جواره لتعود وتجلس على مقعد أمامه منكسة رأسها لحظت..
تريد أن تلتقط أنفاسها.. تريد أن تستوعب ما تراه وما يحدث.

عزت عيد الرحيم أمامها. عزت عيد الرحيم بعد كل هذه
الأعوام.. وعادت تنظر إلى كفيها وذاك المنديل ما زال بينهما
وانتفض جسدها وهي تتذكر.. إنها مشقة.. لا ترتدي أفضل
ثيابها.. إن شعرها ليس مصبوغاً. وشهقت هالة في دعر.. هل
رأى عزت شعيرات البياض ورفعت عينها لتنتظر إليه لثراه ينظر
إليها في حنان ولهفة..

ما زال عزت وسيماً.. هو أبشاً غزا الشيب رأسه.. بل
ربما لم يبق في رأسه سوى القليل من الشعيرات السوداء. لكنه
وسيم.. أنيق.. وأغمضت عينها في عجل.. وسمعته يقول من
جانبه:

هالة.. هالة؟

اسمها بين شفتيه.. اسمها بصوته يذبل عروقها.. هالة
جسدها يتحرك.. هالة جسدها ينبض.. هالة لا تصدق أن كل
هذا يحدث لمجرد أنها سمعت اسمها يصحو بين شفتيه..
وفي لحظة وجدت عزت أمامها يجلس على ركبتيه تحت
مقلدها واضعاً كفيه حول وجهها وهو يقول:

هالة ..

رفعت هالة كفيها ليسقط ذاك المعنديل الصغير من بين
أصابعها .. وفي اللحظة التي أبعدت فيها كفي عزت عن وجهها
سقطت زخات دمع كثيرة من عينيها لتقف وتبتعد عنه قائلة:

عزت .. أرجوك .. تشرب إيه؟

ولحق بها عزت ممسكاً بلراعها وقال:

عطش السنين يا هالة ما يرويهوش أي حاجة غيرك في
الدنيا .. هالة أنا رجعت .. رجعت أحقق وعدي .. هالة ..

جوزك فين؟

والضفت هالة إليه في دهشة، وسمعه يكمل:

خلاص يا هالة .. الحق لازم يرجع لصحابه .. أنا حاتكلم

معه لازم يرجعك ليا يا هالة .. هالة ..

وعادت دموعها تسقط وقالت في ذهول:

جوزي مات من خمستاشر سنة يا عزت ..

كان ذراعها ما زال معلقاً بين أصابعه حين هدأت أنفاسه وهو

يسمعهما تتحدث وجذبها عزت إلى صدره في حنان بالغ. لم

تقوم. وضعت رأسها على صدره كأنها تختبئ من أعوام مرت

وكانها تمنى لو لم تكن .. تختبئ من خجلها لأنها ليست على

زينتها .. تختبئ من خجلها من هذا القلب الذي انتفض وهذا

الجسد الذي نبض. وسمعت عزت يقول بصوت داعم:

جوزك ما منش .. جوزك رجع .. رجع يا هالة .. رجع

ومش حابسيك عمره أو اللي فاضل من عمره.

● ● ●

أكثر من أربعة أشهر مرت على فراقه. أكثر من أربعة أشهر
مرت منذ آخر مرة رآته فيها في غرفتها ..

منذ تلك الليلة لم تر نهى خالد شكري مرة واحدة. ألغى

حفل الزفاف .. التفاه والدعا سليمان أكثر من مرة .. استعادوا

قطع الأثاث التي دخلت بيته وخزنتها اعتدال في بيت جدلها

القديم ..

كانت الشهور الأولى صعبة .. تمرق قلبها وهي تعلن

للجميع أن الزواج لن يتم .. تمرق قلبها وهي ترسم الجمود

واللامبالاة على وجهها كلما رأت دموع أمها وتسمع لوم نادبة

أختها ولوم أبيها.

لا أحد يستطيع أن يسمع منها كلمة واحدة تقدم فيها سبباً

لقرارها .. لا أحد على الأرض يعرف ما حدث سوى هي وأميئة

وخالد الذي سأله اعتدال وسأله سليمان كثيراً، وكان جوابه أنه

مثلهم لا يعلم لكنه يحترم قرار نهى كثيراً ..

كان خالد كريماً معهم .. عرض عليه سليمان أن يسدد

الدفعة التي ألقاها إلى القفندق وقد علموا أنهم لن يستردوها لكنه

رفض .. سليمان أخبرها أنه بالكاد قبل بأخذ الشبكة .. سليمان

قال لها إن خالد ابتسم في مرارة حين أخبره أن نهى أصاعت
الديلة ..

صعبة جداً كانت الأيام الأولى للفراق .. لكن كل شيء عاد
طبيعياً .. أمينة ما عادت تحاول فتح هذه القضية وكان خالد
أخبرها أنه هو أيضاً ما عاد يريد نهى .. زملاؤها في البنك ما
عادوا يرمقونها بتلك النظرة الفاحصة كأنهم يبحثون عن آثار دمع
أو دخان حرائق ..

اعتدال ارتدت الثوب الذي أعدته لزفافها وزهبت به إلى
زفاف ابنة صديقتها الأسبوع الماضي وكأنها إن لم تفعل فلن
ترتديه أبداً ..

ورفعت نهى عينيها ونظرت في مرآة سيارتها .. نصف عام
تقريباً عاد فيه كل شيء كما كان إلا هي .. ما زالت تمر بسيارتها
كثيراً تحت بيته .. ما زالت تقف بجوار سور حديقة الحيوان
وترفع عينيها إلى شرفته .. ما زالت تنظر إلى مدخل العمارة
وتتمنى لو ترى شادية تخرج من بيتها أو تراه هو يخطو خارج
البيت ولكن لا شيء كأنها ما عرفته ولا عرفها يوماً ..

ونكتت نهى رأسها في صمت وهي تنظر إلى ساعة يدها.
يجب أن تتحرك من مكانها .. بقي على موعدنا مع الطبيب
نصف ساعة ..

أدارت محرك سيارتها في هدوء .. اليوم ستذهب .. ثلاثة
أشهر وهي تزجل الموعد .. لكنها اليوم ستذهب .. وفي أحد
شوارع المهندسين وقفت نهى بسيارتها تحت فيلا صغيرة وأغلقت
سيارتها لترفع عينيها وتنتظر ..

هل تصعد .. هل تصعد أم تعود؟

هزت رأسها في عنف .. لن تعود .. ستصعد .. نهى
سليمان ستصعد إلى مركز الدكتور نور الدين شريف للتجميل ..
لن تهرب هذه المرة بعد أن وصلت إلى بابها.

الميادة أنيقة كبيرة .. وبعد أن دفعت نهى بدل المعالجة الكبير
الذي طلبته الممرضة، جلست وراحت ترتقب وجوه النساء
وأجسادهن حولها في دھول .. هناك وجوه تثير الرعب ووجوه
تثير الدعشة لحضورها وجمالها .. وسمعت نهى ألف قصة وألف
حكاية عن ألف امرأة جاءت أو ستأتي .. وشعرت بالحرج عندما
نظرت إحداهن إليها ونهضت عن مقعدها قبل أن يسألنها أو
يحادثتها وعندما سألت الممرضة عن موعد دخولها أجابتها:

أنا أسفة .. حضرتك بعد اللي جوا يا مدام ..

وهذات نهى .. لم تهدأ لأنها ابتعدت عن نظراتهن لكنها
ابتسمت لأن الممرضة قالت لها «دام» .. وابتسمت أيضاً لأنها
أدركت أنها أجمل من ألف امرأة أخرى .. ابتسمت لأنها
علمت أنها قد لا تكون جميلة لكنها ليست مشوهة أو مجتونة ..

نهى بخير .. نهى حقاً بخير .. نهى ليست أمينة عزت ولا
ليلى .. ولكنها أيضاً ليست مشوهة!

وأرغت رأسها وهي تقف لتتبع الممرضة إلى غرفة الطبيب
حيث وقف وصافحها بإبتسامة عريضة وأشار إلى المقعد المقابل
لمكتبه قائلاً:

اتفضلي يا هانم؟

وجلست نهى في صمت لتسمعه بعد لحظات:
أمريني..

وابتسمت نهى قائلة:

زي ماحضرتك شايف.. تقدر نعمل إيه؟

وابتسم الطبيب من جديد وقال:

ولا حاجة.. مش أنا دكتور.. مش أنا حافض لكن حبتى

ولا حاجة.. حضرتك متضايقه من إيه؟

قالت بعد تردد:

سنائي.. مناخيرى.. شعري.. صدري.. كل حاجة..

كل حاجة..

لقد اعتاد ما يسمع.. رد في هدوء:

بصبي حضرتك.. أنا حاقولك رأيي كطبيب وبرضه

كراجل.. شعرك حلو.. لو خشن دا مالوش علاج.. نهى

سناات مصر شعرهم مش ناعم.. أمال احنا عندنا كل الكوافيرات

دي إيه؟ سنالك.. مش مرعبة لكن أنا ممكن ادبكي اسم دكتور

تقويم هائل.. أما مناخيرك وصدرك فعلاجهم بسيط سنة أو سبعة

كيلو زيادة في وزنك خفروا.. حضرتك عندك أولاد؟

وهزت نهى رأسها بالنفي ثم أكملت:

متجوزة؟

وبلا وهي قالت:

مخطوبة!

وعاد يقول:

عال جداً.. بعد كام شهر جواز وأول عيل حتلاقي كل

حاجة اتعملت بس يا رب يا آنسة.. ونظر إلى الكارت الملقى
أمامه وأكمل:

يا آنسة نهى يارب ماتجيش تفعدني هنا وتميطي وتطلبي

تخسي وترجمي زي دلوقت.. صدقيني أنت هائلة!!

في طريق عودتها إلى بيتها كانت نهى تنظر إلى الكارت الذي

يحمل اسم طبيب الأستان وعنوانه في ذهول.

أعوام وهي تحلم بالذهاب إلى طبيب التجميل لكنها كانت

تخشى أن يكون هذا اعترافاً منها لكل من حولها بأنها ليست

جميلة. وعندما ذهبت كانت تدعو الله أن يخبرها أنه لا يملك

شيئاً يقلمه من أجلها. وحين فعل خرجت غاضبة حزينة..

وعادت تنظر في ذهول إلى حيث قادت سيارتها دون أن

تعلم.. جاءت إلى شارع مراد مرة أخرى ونظرت إلى شرفة خالد

شكري من نافذتها وأرخت عينيها في ألم.

خالد كان على حق.. ليس هنالك امرأة تعلم ماذا تريد

حقاً؟



حادث الطيب سليم وأخبره..

آه يا أمي لو رأيت كيف بكى سليم وهو يرجوني ألا أفكر
في الحمل أبداً..

قال سليم في لوحة إن الحياة بدوني ليست حياة.. الحياة
بدون حب ليست حياة.. سأنتظر الأشهر الستة القادمة..
سأستمتع فيها بإرضاع نور.. سأستمتع فيها بتدليل شهد..
لكنني لن أتوقف أبداً عن المحاولة.. لو أصبح عندي عشر
بنات سيأتي يوم وأهدي إلى سليم ولداً..

أمي:

ما زال الصبر يا أمي دواماً جميعاً.. وسيبقى الحب
والأمل حكايتنا!

• • •

أمي:

أصبحت نور الآن في شهرها السادس.. ستة أشهر وهي
ترضع صدري وفي كل مرة أضعها على صدري أشعر بالفخر
والفجول..

أشعر بالفجول من شهد ابنتي التي حرمتها وحرمت نفسي
متعة إرضاعها.. متعة كبيرة أن تشعر أم يشفتي طفلة صغيرة
تضم صدرها لتأخذ منه ما لا يمنحه لها أحد آخر على
الأرض.. متعة فريدة أن تشعر أم بأصابع صغيرة تضم نهديا
لستيقبه أو تلامحه في حنان..

أصبح لنور ستة واحدة وحين تطبقها على صدري وتخرج
مني أعة ألم صغيرة أحبها أكثر وأعلم أن الألم يصبح متعة كبيرة
حُرمت منها وحرمت شهد منها.

لكنني أشعر بالفخر لأن حرمتي لنفسي ولا ابنتي كان سببه
عشقي المجنون لأبيها.. أشعر بالفخر الكبير أن لي قلباً يضم
كل هذا الحب..

أسس ذهبت إلى الطبيب لأتخلص من مانع الحمل الذي
أستعمله، لكنه رفض وطلب مني الانتظار حتى نهاية العام..

ما زال سليم عبد المجيد بعد قرابة ستة أشهر من زواجه بها
يكي في بعض الليالي كأنه ما زال يشعر أنه يخون أمينة . .
ونفضت لبنى رأسها في إصرار . . يكفيها منه أنه يأتي . .
يكفيها أنها زوجته وإن يكن الليالي معدودة كل شهر .

لبنى إن لم يكفيها شيء يسعد قلبها أن تخلع حذاءه في كل
مرة يحضر فيها وتحس قدميه اللتين حملناه إليها . يكفيها أن
تمر بكفيها على جسده قطعة قطعة وهي تريت عليه كأنها تحس
كنزها الغائب . . يكفيها أن تمسح بشفيتها على قدميه وسائيه كلما
غفا إلى جوارها . . سليم عبد المجيد هو كنز عمرها واليوم
ستخبره أنها حامل . . نعم لبنى حامل . . لا أحد يعلم بعد سوى
يامنة . . يامنة حادثت سليم وأخبرته أنه يجب أن يحضر قبل
موعد الشهر . . سليم رفض وتذرع بالعمل . لكن يامنة أخبرته
أن أمراً هاماً في انتظاره .

وعادت لبنى تمسح بشفيتها في ألم . . تشتهي يوماً يحضر فيه
سليم دون أن تذكره يامنة .

لبنى تشتهي يوماً يأتي فيه سليم وحده ليرى كيف تحبه
وتنتظره وتحلم به حتى وهي مفتوحة العينين .

وسقطت دمعات صغيرة على جنبات وجهها وأخذت
تنحس بطنها في هدوء وتمتمت قائلة «يا رب» . . يا رب . .
ليكن هذا الجنين ذكراً . . يا رب أنت تعلم أنها لا تريد ذكراً
ليحبها سليم أو ليكره أمينة . . لبنى لا تريد ذكراً حتى يأتي سليم
دون إلحاح ومطاردات . . يا رب اجعله ذكراً وإن كان في مولده

أطلقت لبنى شعرها الأحمر الطويل لتدور حول نفسها في
غرفتها وهي في منتهى الفرح . سليم سيصل اليوم . . سليم
سيصل في أي لحظة . . سليم سيأتي ليأخذها بين فراعيه . .
وألقت بنفسها على فراشها في سعادة . . إنها سعيدة كما لم تشعر
بالسعادة يوماً .

كل مرة يأتي فيها سليم تشعر لبنى أنها تولد من جديد . .
وفي كل مرة يخرج فيها تشعر أنها تموت . . ولكن إن كان الموت
ثمناً لهذا الشعور الذي يجتاحها عند عودته، فهي لا تبال به .

أصبح سليم وحده يمدّ ذراعيه إليه ليعانقها كلما عاد . .
أصبح سليم يريت رأسها عندما تضعه على صدره . . أصبح سليم
يجيها عن بعض الأسئلة إن هي سأته عن عمله أو بيتيه .

وأغلقت لبنى عينيه في شيء من الألم . . ولكن ما زال
سليم أيضاً ينتفض إن هي سأته عن أمينة . . ما زال سليم يهرب
من شفتيهما إن حاولت تقيله .

لبنى تعلم أنه يحتفظ بشفته لأمينة . . لبنى تعلم أنه يحب
أمينة أكثر ويشاقق إليها أكثر .

موتها . . لحظة واحدة تعرف فيها لبني أنه ذكر ولتمت بعدنا . .
تريده ذكراً لتسعد به قلب الرجل الذي ما عشقت يوماً حياتها إلا
بعد أن غشت بين فواعيه .

كيف تخبره أنها حامل؟! لا تعلم . . هل تفعلها في اللحظة
التي يأتي فيها أم تنتظر حتى يأتي المساء وأخذها؟ ولكن سليم
لا يأخذها أبداً إلا أن تمرغت بين فواعيه . . سليم عبد المجيد
ما زال لا يأخذ لبني إلا لأنها تريده .

وهزت لبني كتفها في حزن . . ما الفرق إن كانت هي التي
تريده أم هو الذي يريدنا؟

تري كيف يأخذ سليم أمينة؟! وهل هناك فرق حقاً؟!

لبني لا تشتهي حضور سليم دون إلحاح فقط ولكنها تشتهي
لحظة يبدأ هو بالاقتراب من جسدها . . تشتهي أن يراها كما
تراه . . لكنها أيضاً تشتهي رؤية أمينة ولو لحظة . .

كيف تبدو تلك الأمينة . . حتى يامنة ليس لديها صور
لأمينة . . ولكن هل يعقل أنها لا تحتفظ بصور زفاف سليم
هنا .

يامنة لا تريد لبني أن تراها . . لا بد أن أمينة أجمل منها . .
يامنة لا تريد أن تُحزننها . . يامنة تشعر بها . . يامنة تحبها ولا
تحب أمينة . . ألا يكتفيها هذا ويرضيها؟!
وعادت لبني تغلق عينها في ألم . .

لا شيء على الأرض يعينها . . لو أحبها سكان العالم أو
حتى لو كرهوها أو ذبحوها أو صلبوا جسدها عارياً .

لبني لا يعنيا سوى أن يحبها رجل واحد . .
لبني لا تحبها سوى أصابع رجل واحد . . رجل هو الأرض
وهو السماء .

رجل اسمه سليم عبد المجيد .

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

وقاطعها سليم:

ويقة الأسبوع برضة شغل.. مش بادرش الورق؟

وقالت يامنة في صوت أكثر حنة:

والورق اللي بشلرسه ما قالش حاجة من العدل من
الرحمة.. الليت اللي جوا دي نفسها ما بتكسرش لما تشوفي
كل شهر اتحايل عليك عشان تاجي..

وفكر سليم لحظات ثم قال:

أسف.. عندك حق..

وهذأت يامنة قليلاً لضول وهي تزفر زفرة ضيق من صدرها:

كيف بتاتك يا سليم؟ وكيف أمهم؟!

وتعتم سليم:

بغير.. عارقة يا أم سليم.. أمينة من يومين راحت للدكتور
عشان عاوزه تخلف.. ابقي اسألني عليها يا أمي.. مرة واحدة
اطلبها أو كلمها.. أمينة حاسة أنك زعلانة منها.. يا أمي..
أمينة بتحبك..

وفي صوت مرير وعيناها تنظران إلى قدميها قالت يامنة:

شفت عاد قد إيه مر إن الناس هي اللي تشحت حبك
وتفكرك بالواجب.. طب أنا حمايتها ببقى مرتك بتحبس بوليه
عاد؟ شفت كبني يا سليم؟!

وقال سليم:

أنا من تحت عليك أنت يا أمي.. يعني صح أدخل عندها

قبل ما أسلم عليك.

بعد طرقات خافتة على بابها، قالت يامنة في صوت

خفيض:

أدخل..

ودخل سليم ينظر إليها في شيء من الخوف والقلق. رفعت
يامنة عينها لتقول في ثورة ساكنة تحاول أن تخبئها بقدر ما
تحاول أن تعلنها:

حمدا لله على السلامة.. هو لازم كل مرة اقعد اتحايل
عليك ساعة عشان ترضى تاجي يا سليم.. فيه إيه؟!

وأقبل سليم عليها لينحني ويضع قبلة على رأسها. اعتذلت
بعدها يامنة لتنهض عن فراشها وتجلس على حافته لتكمل:

هي اللي جوا دي مش مرتك ولا إيه يا سليم؟ فهمني..
لو أنا مت ما حتجيش تشوفها ولا تحترمها يا سليم؟!

وقال سليم في هدوء:

بعد الشر عليك يا أمي.. فيه إيه يس.. أول ما قئيلي تعال
جيت.. بس أنا كمان عندي شغل..

وقاطعته يامنة:

ثلاث أيام في الأسبوع يا سليم وعارفاهم وعارفة إيه هما..

ونهضت يامنة من فراشها وهي تقول:

يعني بتعرف اللي يصح واللي ما يصحش.. اللي يصح أنك
تندهلها أول ما تدخل الدار وتيجي معاه عندي.. قوم يا سليم
روح عند مرتك على ما أنزل أحضر أنا الأكل ولا جاي واكل
كمان!؟

ونهض سليم في هدوء وهو يقول:

الحقيقة أصل.. لا.. لا طبعاً مش واكل حاجة..

حين خرج الاثنان من باب غرفة يامنة، كانت لبنى تقف
بباب غرفتها.. كانت ترندي جلباباً أبيض من الحرير المزركش
بأزهار ملونة كثيرة.. كان شعرها الأحمر الطويل ملفى على
ظهرها وحول جبهتها السمراء. وابتسمت في خجل حين رآته
يخرج إلى جوار يامنة.. لقد شعرت بدخوله إلى الدار منذ
اللحظة الأولى. بل وقفت تنظر إليه من خلف باب غرفتها وهو
يشبه إلى غرفة يامنة.. كانت تقف في انتظار خروجه من غرفتها
لتركض إليه. ولكن خروج يامنة معه جعلها تقف مكانها في ذلك
المخجل الكبير. وقالت يامنة:

أدخل أقعد مع مرتك شوية ولما الأكل يخلص حاخلي جاز
تطلعكم نصيبكم فوق.. أنا ما هاوزاش أكل.

وكعادتها في كل مرة يأتي فيها سليم ويدخل غرفتها أسرعت
لبنى تحضر له «بلفته» النظيفة لتجلس تحت ركبتيه وتخلع
حذاءه.. لم يعد سليم يعترض على ذلك كما كان يفعل.. لبنى
لا يسعد لها شيء سوى أن تخلع حذاءه وجوريه، ربما لأنها نظن
أن أمينة لا تفعل ذلك.. لبنى فقط هي التي تفعل له هذا..

ومدت أصابعها السمراء تتحسس قدميه في حنان ثم رفعت وجهها
تنظر إليه وقالت:

حمدا لله على السلامة يا سليم.. وحشتي..

أرعى سليم عينه ليقول في شيء من الاعتذار:

أنت كمان يا لبنى.. عاملة إيه!؟

صمتت سابقه بذراعيها ووضعت رأسها على ركبتيه وقالت
في لهفة:

أنا حامل.. حامل يا سليم..

سكتت كأنها لا تصدق أنها قالتها.. لقد قررت أن تخبره
بحملها وهما على فراشهما.. قررت أن تخبره بحملها ورأسها
على صدره. لكنها لم تستطع الانتظار. وقعت رأسها تبحث عن
فرحة عينيه، قرأتها مفتوحتين في ذهول.. لا شيء فيهما سوى
فراغ يبدو حزيناً كأن سليم تائه لا يعلم بماذا يشعر.. وانقبض
قلبا في لحظة كأن ريحاً باردة أطفال تاجع النبا الذي أسعدها
وأشعل عروقها بالفرح.. وأرخت رأسها لتسقط من عينيها
دمعة.. سليم ليس سعيداً.. سليم لا يريد أن تحمل في
أحشائها منه شيئاً.. ووضعت جوريه في قلب حذاءه لتقف وهي
ما زالت تبكي واتجهت نحو باب الغرفة لتفتحه بعد أن وضعت
حذاء سليم إلى جواره. وقبل أن تخرج جادها صوته المتقطع:

لبنى!؟ رايحة فين!؟

وقفت مكانها ولا تزال ممسكة بالباب ودمعها يتساقط على
وجبتها وقالت:

عازرة أبعد عنك .. أنا حملتك هم جديد على همك
الكبير .. عازرة أمشي من وشك يا سليم .

ونظر إليها في دهشة كأنه لا يفهم ما تعنيه .. وقالت وقد بدأ
صوتها يتلون باليكاء :

جوازتك مني هي همك الكبير يا سليم وكمآن آزدك عليه
بخير حملي .. مش كده يا سليم .. مش كده؟!

وأجهشت في بكاء حاد ينزف ألماً وعجلاً .. كيف ظننت
أنها متسعدة .. كيف نسيت أنه لا يحبها؟! كيف حلمت بأشاعة
وضحكة وعناق؟! هذه كلها ملك لأمنية وحدها .. كيف نسيت
أنها لبني؟! كيف نسيت أنها لم تكن أمينة يوماً ولن تكون؟

نهض سليم عن مقعده وأشبه نحوها وأخذها بين ذراعيه
وضمها إلى صدره في حنان وإشفاق .. لِمَ يتسو عليها دون أن
يعلم أنه يفعل؟ لِمَ لا يعلم ويتعلم كيف يكون أكثر رحمة بها؟!
إنه لا يكرهها أبداً .. إنه يعلم أنه يظلمها كثيراً .. ربما لهذا يهرب
منها .. نحن نهرب دوماً من خطايانا وفنوننا .. لكنها ليست
خطيئة ولا ذنب .. إنها رقيقة .. إنها تحب .. خطيئة سليم أنه لا
يعلم كيف يخبرها أنه يحبها .. إنه حقاً يتمنى لو سعادها ..
ولكن هذا هو اللاحب بعينه .. أنت عندما تعشق تعلم كيف تقول
وتعلم كيف تصرخ وتغني وترقص .. أنت عندما تحب لا تفكر
في كلمة كيف ..

عندما تحب، كل سكناتك هي كيف .. كل أنفاسك هي
طريق .. كل حروفك صلوات .. كل صوتك غناء .. كل روحك
كلمات ..

أنت في العشق موجود لأنك تحب ولكي يعزل حبك دون
قيود أو تفكير إلى من تحب .

في اللاعشق تفكر .. في اللاعشق نخطط ونحاول أن
تذكر ..

وعاد يهنئها ويضتها أكثر فأكثر وهو يقول:
آسف .. آسف يا لبني .. يا حبيبتي ما تفهميش غلط ألف
مبروك .. ألف مبروك يا لبني ..

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

مرة أخرى ولكنها تصحو على مكالمته اليومية وهو يهمس في أذنها قائلاً:

«صباح الخير».

أي خير تفعله سيدة في الخامسة والخمسين مع رجل كان يوماً حبیباً؟ أي خير تفعله وقد أوشكت أن يصبح لها حفيد؟

وفي هدوء مدت يدها إلى فرن مطبخها لتلقفه. . . مشت إلى غرفتها وفي مروجها بصاله البيت دمقت بطرف عينيها الساعة. . . لقد تجاوزت الساعة. . . عزت سيأتي في الثامنة. لقد أخبرها أنه يتمتع أن يتناول معها العشاء. . . أخبرها أن حلم عمره أن يظهر لها. . . لكنها هي التي دعت. . . هي التي تريد أن تظهو له. . . ماذا أصابها؟! هل هذه هي المراهقة المتأخرة التي يتحدثون عنها. . .

ومن خلف آفة كبيرة خرجت من صدرها أقلقت حالة باب غرفتها لتنظر إلى فراشها. . . أعدت جلباباً من الحرير الأخضر عليه فروع زهرات وردية تقف على صدر الجلباب. . .

وعادت تنظر إلى فراشها. . . إنها لم تدع عزت ولم تعد له الطعام ولا الجلباب الحريري الجميل فقط ولا حتى لوث شعرها. هي أيضاً نشتهه!!

ولم أهوامها الخمسة والخمسين تشتهي عزت عبد الرحيم وتتمنى لو شاركها في وسادتها. . .

شمرت بجسدها يتفusus خجلاً ومضت في هدوء إلى حمام بيتها وهي تحمل منشفة بيضاء جديدة كي تستحم قبل حضوره. . . تحت الماء وهي تتعسس جسدها وتدعكه. . . سقطت منها

لم تكن حالة طفلة يوماً بهذا الجنون. . . لم تكن يوماً بهذا النهور. . . ما الذي حدث؟ ما الذي أصابها في هذا العمر؟ إنها في الخامسة والخمسين من عمرها. . . كيف تصرف كما كانت تفعل وهي في العشرين؟

صبغت شعرها. . . لم يعد فيه شعرة بيضاء واحدة. . . اشترت أثواباً ملونة جديدة وزهوراً بيضاء وضمتها في غرفتها. . . وها هي تقف لتظهو طعام العشاء الذي دعت إليه عزت عبد الرحيم. . . إنها تقاوم. . . تقاوم في جنون لكن جنونها أكبر من جنون مقاومتها. . .

تقاوم وهي تفتسل. . . تقاوم وهي تتعطر. . . تقاوم وهي ترتدي ثيابها وتخرج إلى لقائه.

كم مرة خرجت إلى لقائه منذ عودتها إلى الإسكندرية ودخوله بيتها في الصباح التالي لوصولها إليه. . . أكثر من عشر مرات. . .

أخذها إلى المتنزه. . . أخذها إلى السينما والمعمورة. . . دعاهما إلى العشاء في فندق فلسطين وشيراتون. . . وفي كل مرة تعاود القسم أنها ستحادثه في الصباح التالي وتخبره أنها لن تلقاه

دعنة صغيرة.. عمر الأجساد لا يقاس بالأعوام التي عاشتها..
عمر الأجساد يقاس بنفسها.. بحرارتها.. بشوقها.

حالة طلبة جسدها دافئ ينفض شوقاً واحتياجاً وحماً لرجل ما
اختارت أن تلقاه وما اختارت أن تهواه ولا اختارت أن يعود إليها
وهي في الخامسة والخمسين.

لماذا تعذب نفسها ما دام عزت لم يصبح زوجاً بعد؟ إنه
مثلها أرمل وحيد.. ما الخطأ إذن في أن تلتفيه أو... أو
تزوجه؟

وعاد جسدها ينتفض من جديد وهي تضعه في منشفتها
البياض الكبيرة.

حالة تزوج؟

ماذا تقول لايتها الشاب.. بماذا تعمل لايتها وزوجها
سيقلتها الجميع جنت؟

هل أصابها الجنون حقاً؟

ووقفت أمام مرآتها وسقطت منشفتها عن جسدها الأسمر..

ما زال جسدها دافئاً ينبض.. ما ذنبها هي في كل هذا؟
وأطلقت شعرها الأحمر ليفف على كتفيها ثم ارتدت جلبابها
الزاهي وبأصابعها المرتعشة وضعت قطرات من قارورة عطرها
البسيط على عنقها الجميل..

كفاها لوم وتعذيب لنفسها.. إنها المرة الأولى التي يأتي
فيها عزت إلى البيت بعد ذاك اليوم.. إنها المرة الأولى التي يرى
فيها شعرها دون شعيرات بياض كالتي رأها سابقاً.. في كل مرة
خرجت حالة فيها معه كانت ترتدي حجبها..

ورفعت عينها تنظر إلى المرأة في دهشة.. متخلع حجابها
أمامه؟

عزت ليس غريباً.. عزت يعرف كل قطعة فيها منذ أعوام..
وابسمت في مراة ساخرة..

هل تخطي رأسها وهي التي دعت إلى بيتها؟

هل تخطي رأسها وهي تحلم به على وسادتها وبين
فراعيها؟

حالة ليست نعمة حمقاء.. حالة تستمتع بوجوده.. إنه
العشاء الأول له معها وحدهما..

وفي سذاجة الأطفال عزت رأسها.. ليس العشاء الأول
فحسب ولكنه أيضاً العشاء الأخير..

بعد أن ينتها من العشاء ستخبره أن يتعد عنها.. ستوصل
إليه أن يساعدها.

لم يبق في العمر الكثير.. فليشعد ويتركها ما بقي من أعوام
عمرها في سلام واحترام..

لن تهز صورتها أمام ولتيها.. لن تمنحهما الفرصة لأن يظنا
أنها فقدت عقلها..

عشاؤها الليلة مع عزت هو الأول والأخير.. حتى إن لم
يفهم عزت.. حتى إن لم يفتنع.. حالة تقسم أنها ستغلق البيت
وتعود من حيث أتت.. حالة لديها بيت آخر تهرب إليه.. لن
تهرب ربع قرن هذه المرة.. ما بقي من العمر ليس طويلاً..

فلتهناً واستمتع به مرة واحدة فقط..

انتفض قلبها وهي تسمع جرس الباب يناديها . . جاء عزت . . جاء عزت عبد الرحيم إلى العشاء الأخير . .

كان يرتدي قميصاً من اللون «البسناج» وينطوئاً كحلياً . . رائحة عطره كانت رائعة . . إنه يعلم كيف يتفي كل شيء . . ربما هي كانت وحدها أشبع ما انتفاه .

وابتسمت هالة وهي تراه يخرج بيده من خلف ظهره باقة كبيرة من زهرات الثوليب الحمراء ليمنعها لها وهو يدخل وينحني قائلاً في ابتسامته الرائعة:

وحشيتي!!

لا يسمعها إلا أن تبتسم . ومن لا يبتسم في وجه الزهر والحب؟

وأغلقت خلفه الباب وهي تقول:

ورد يا عزت!! ورد!

ومد عزت يده إلى جيبه ليخرج بلفافة صغيرة أنيقة من اللون الأحمر وقال:

مش بس ورد!! ويرفان يا روح عزت وعمره . .

وابتسمت هالة في خجل كأنها عذراء صغيرة ناداها حبيبها وهي في شرفة غرفتها ومدت يدها لتلقط قارورة العطر وتسمع صوته يقول من جديد:

أمينة بنتي بتحب اليرفان ها قوي يا هالة . . كل ما كانت تخرج مع خطيبها تحطه وكنت أتمنى أستمه عليك . . يا رب يعجبك . . أنا حاحط الورد في فائزة . . افتحني يا هالة عشان خاطري وقوليلي رأيك .

واختفى عزت بزهراته بعد أن حمل فائزة كبيرة كانت على إحدى طاولات الصلاة . .

ووقفت هالة تتبعه بعينيتها . . إنه يتحرك ببساطة كأنه في بيته . . هي أبشأ تشعر أن البيت بيته . . عزت هو رجل البيت الذي عاد . . لكنه عاد متأخراً . . عاد ليرحل . . عاد ليرحل هي إن أصر هو على البقاء . .

وتنهدت في حزن وهي تتحسس بأصابعها قارورة العطر ورأته يعود ليضع الفائزة المحملة بالزنايق الحمراء على طاولة الطعام الصغيرة قائلاً:

أنت لسة واقفة!! افتحني يا هالة . .

وفتحتها هالة لتخرج يدها بزجاجة رقيقة جميلة لها غطاء تعلوه كرة زجاجية تلتف على عنقها خيوط منسوجة دائرية . . وتزعج الكرة وخيوطها الذهبية لتضع زخات حول عنقها . . لم تفكر في أن تشمها لتعرف رائحتها . . لا يهتفها . . يكفي أن عزت يحبها . . يكفي أن عزت أحضرها لتغتسل هي بها . . فلترضيه . . فلتضمل هذه الليلة كل ما يسعده . . يكتبها أنها بعد العشاء ستغمد سكين قرارها في صدره وصدرها . . وتسللت الرائحة إلى أنفها وأغمضت عينها في نشوة كبيرة لتقول:

الله يا عزت . . حلوة قوي . . اسمها إيه!!

وفي حنان بالغ أجاب:

جاءور يا هالة . . جاءور .

اقترب منها عزت في حنان ليأخذ قارورة العطر من يدها ثم يضمها على أحد المقاعد وعاد يقول هامساً:

عارفة بحبيها ليه .. مش بس عشان ربحتها حلوة يا هالة ..
لا .. عشان اسمها .. جادور .. بعبدك .. أكثر من الحب يا
هالة .. أكثر من الحب .. شعور في ووحانية في توحيد .. عايزة
أقولها لك يا هالة .. أنت وحدك.

سقطت دمة صغيرة على غد هالة .. وشمرت به بأغصانها بين
فراخيه واستسلمت في انكسار .. في احتياج كبير .. وهذات على
صدره .. آه لو يعلم عزت عبد الرحيم أن رجلاً بعده لم يأخذها
على صدره .. آه لو يعلم عزت عبد الرحيم أنها بعد رحيلها من
هنا ورغم زواجها وانجابها لم تفتتها سوى فراخيه .. ويكت
هالة .. بكت في رقة وضعف لا حدود لهما .. وضما عزت في
حنان .. مع هالة طلبية يشمر أنه رجل .. مع هالة ينفس
الأثوة ..

ضعف المرأة أنوثتها .. بين فراخيه مديحة كان يشعر أنه قط
صغير يلحق صحن الحليب خوفاً لا جوعاً أو حياً ..
أن له أن يهدأ .. أن له أن يشمر أنه رجل وليس قطاً
صغيراً ..

ورفع كفه يمسح بها على شعرها الناعم .. ما زال في جعبته
هدايا كثيرة .. ما زال يخبئ لها هدية كبيرة سيفتحها بعد العشاء
ودس شفتيه بقبّل رأسها وشعرها قبيلات كثيرة صغيرة ثم قال وهو
يحاول أن يبدو صوته مرحاً:

عملت أكل ولا أدخل أنا أطبخ .. أنا جعان يا هالة؟

ومن بين دمعها ابتسمت واتحدت عنه قائلة:

ياه يا عزت .. الأكل حبيرو ..

ومضت نحو المطبخ وهو يتبعها ليسمعها تقول في خجل:
عزت .. أنا ما أعرفش أعمل حاجات زي اللي ممكن تكون
بتحب تاكلها .. بس أنا عملت حاجبة أنت زمان كنت بتحبها من
ايديا ..

وقبل أن تنحني لتفتح باب الفرن الصغير أمسك بها عزت
بين فراخيه لينظر في عينيها قاتلاً من غلظ دمة:

عملت رفاق يا هالة .. مش كده؟

ويلا وعي أَلت برأسها على كتفيه لتقول:

أيوه كده يا عزت .. أيوه كده .. لسه فاكتر؟

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

تتوسل إليه .. وذهبت إليه لتجده على أريكة الصالة يرت بكفه
لتجلس إلى جواره .. ففعلت .. مد ذراعه حول كتفها وبلا وهي
وجدت رأسها ملقى على كتفه وأغمضت عينها كأنها تفكر أي
كلمات تتجنبها لتعلن بها قرار الإعدام الذي أصدرته عليه وعليها.
وقبل أن تجد الكلمة المناسبة فتحت عينها في ذعر وهي تسمع
عزت يقول:

تجوز أمي يا هالة؟!

نظر إليها في لوعة وهو يراها تنتفض بعيداً عن ذراعه
وأكمل:

ليه يا حبيتي؟!

شعرت هالة في تلك اللحظة أن جسدها يرتجف كأن ثلوجاً
غزيرة سقطت عليه وقالت بصوتها المتهدج:

عزت .. أنا مش حاتجوز .. أنا خارج البلد .. خارج
أعيش هناك .. مش ممكن نتجوز .. إحنا .. إحنا ..
وابتلعت انقاسها الضائقة لتقول في ألم كبير:

إحنا يا عزت مش حنشوف بعض تاني .. دي آخر مرة
نشوفي وأشوفك فيها.

واعتدل عزت في طريقة جلوسه وقال:

أنا عارف إني مرة وعدتك ورجت مارجعتش .. لكن والله
يا هالة أنا رجعت ..

وقاطعته في ألم كأنها تنهار:

الزمن ما بيرجعش .. العمر ما بيرجعش .. في حاجات

وحده عزت رفع ألواني المائلة .. وحده عزت أهد أكوام
الشاوي ليعود بها إلى الصالة منتظراً خروجها من المطبخ ليشرها
مماً.

في طريق عودتها إليه سمعت رنين هاتفها الصغير . ركضت
إلى غرفتها . كيف نسيت أن تغلق هاتفها؟! قلماً تركه مفتوحاً
لدى خروجها مع عزت .. لن تجيب أبداً على ابتها الآن .. لا
تستطيع أن تفعل وعزت معها .. هالة تشعر أن ابنها أو ابنتها
سيسمعان صوت عزت .. سيريان وجهه على شاشة هاتفها
الصغير .. تشعر أنهما حتى إن لم يراها أو يسمعا فيريان في
صوتها صيحة عشق وفي كلماتها ترنيمة غرام .. لن ترد أبداً وهو
قريباً ..

وانتظرت حتى سكنت رنين الهاتف وأغلقت في هدوء ..
عندما يذهب عزت ستعاذب ابتها التي طلبتها .. ستخبرها أنها
كانت نائمة.

وكسا الحزن وجهها .. ترى كيف يبدو هالة عندما يخرج
عزت .. كيف ستكون عندما يعلم قرارها؟!
أطلقت من صدرها نفساً عميقاً .. يجب أن تخبره . يجب أن

خلاص ما تنغمش يا عزت .. أنت عارف أنا عندي كام سنة ..
خمس وخمسين .. عارف؟

وأسك عزت بيدنا ليجدها تنفض. لكن هالة سحبت يدنا
لتكمل في جنون كأنها تصبح في وجه مراتها قائلة:

عارف .. عارف أنا حطيت فوزاة صبة بحالها في شعري ..
لا ولسه .. لسه في شعر أبيض جوا .. بص أوريك؟! عارف أنا
بقيت عجوزة .. رجلي بتوجعني .. ما يقتش حتى أقدر أمشي
كثير .. عارف إيه كمان؟! أنا بنام على روحي وأنا بتافرج على
التلفزيون. أنا خلاص بقيت عجوزة .. لكن مش حاسيب
نفسى .. عجوزة أه مش بأيدي .. لكن عجوزة مجنونة .. لا ..
إيه؟! هو ما فيش مرايا؟ ما فيش مرايا ولا إيه!؟

كانت هالة تصرخ كأنها تصفع قلبها بكف حقائق ظنت أنها
تهرب منها .. كانت تصرخ كأنها تستغيث بعزت لتوقف عقله
الثائم. وعادت تصرخ:

أنا بنتي حامل وابني لو كان فلع واشتغل يدري كان زمانه
عنده حيل ولا اثنين .. أنا في البلد يقولولي يا حاجة .. يقولولي
يا أم عزت .. لما حد يديهيلي يقولولي ربنا يحسن خاتمتك ..
أنا مش مجنونة .. مش عيلة ..

ونظرت هالة حولها في جنون لتتطير دمعاتها حول وجهها
الأسمر الجميل وتصبح:

ورد وبرفان .. واشتري هدم ملونة وأصيح شعري والنهارده
قعدت أسبح أغاني فائزة ونجاة .. يا خير أسود .. لا .. أنا
اتجنتت .. اتجنتت يا عزت .. فوق يا عزت وفوقتي .. الحاجات

دي مش بتاعتنا ولا بتاعة سننا يا عزت .. إحنا خلاص ..
خلاص .. اللي راح ما بيرجعش واللي اتكسر ما يتصلحش ..
العمر راح .. راح يا عزت!

ونهضت هالة عن مقعدها كأن ناراً اندلعت في جسدها ..
نهضت كأنها هي تلك الفتاة التي أشعل طفل أحرق حريقاً في
قلوبها الصغير وركضت في جنون إلى ذاك المقعد الذي ألقى عزت
عليه يقارورة المطر لتسكها بين أصابعها وتعود مرة أخرى إلى
طاولة الطعام تجمع الزهر بين كفيها. وقد رجعت إليه لتجده يترك
مقعده ليقف أمامها وقد ألفت بالزهر إليه وقالت:

خذ الورد وخذ الفزاة بتاعتك واسمي .. اسمي يا عزت ..
قتلتنى مرة زمان لكن مش حاسيبك تضحك أولادي والناس
عليا .. اسمي يا عزت أرجوك .. أنا خلاص ما فضيلش حاجة ..
أنت عجوز يا عزت وأنا عجوزة .. فاهم؟! عواجيز .. ما
فضلناش حاجة .. غير الموت!

وانحنى عزت في هدوء يجمع بعض زهراته الحمراء التي
وقعت أرضاً ليضعها ويضع قارورة المطر إلى المائدة. واستدار
فوجد هالة تلقي بجسدها المرتعش على أحد المقاعد حيث
أجهشت في بكاء حاد. اقترب عزت منها، جثا كما فعل أول مرة
جاء فيها وأخذ ينظر إليها في حنان وهي تكي ثم قال:

عندك حق .. عندك حق يا هالة .. إحنا كبرنا .. عجوزنا!؟

يمكن.

أرغى رأسه وهو يربت على فخذليها ثم عاد يكمل:

لا فعلاً .. عجوزنا .. بس عارفة؟ حتى لو اللي فضلنا أبام ..

ليه ما ألاقش اللي يمك إيدي وأنا بموت .. ليه ما ألاقش إلهي
يقعد جنبي ويقفلي عيني يا هالة .. لو الموت هو بس اللي فضلنا
ليه ما بجيش يلاقني إيدي في إيدك بتقويني وأقويك عليه .. خلي
الموت يا هالة لما بجي يأخذ حد عجوز يلاقني حواليه حب كثير
يا هالة؟ كثير عليا ولا كثير عليك؟

نظرت إليه في ذمول كأنها لم تفكر يوماً في ما قال. وبعد
لحظات قالت في مرارة وقد بدأ صوتها يهدأ:

الحب مش بتاعنا .. الحب لبنتك وجوزها .. لبنتي
وجوزها .. للعيال الصغيرة .. الحب للشباب يا عزت ..

ضمها عزت وهو ما زال على الأرض وقال في ألم كبير:
تصدقي يا هالة؟! الحب ما يتغش غير للعواجيز .. الشباب
عندهم أحلامهم اللي يعيشوها .. عندهم مستقبلهم اللي بينه ..
الشباب عندهم رياضة وأغاني وأفلام وأصحاب ونوادي ..
عندهم الحياة كلها لكن العواجيز اللي زينا مالهمش غير الحب ..
ما يقدروش على حاجة غيره .. يبقوا عرفوا الحقيقة .. عرفوا إن
العمر يضيع وإن الأحلام ما بتحققش وإن الفلوس وهم والشهرة
والنجاح مالهموش لزمة .. ما يقضلمش غير الحب يا هالة ..
العواجيز سنانهم يتقع حتى اللقمة ما يقدروش بمضغوها .. وكل
حاجة في بقهم ما يقضلمش طعم وكل اللي يموزوه ويتمنوه هو
الحب .. يا هالة .. بنتك فين؟! في حضن جوزها .. ابنك فين؟
بيشتغل ويبعلم بكل حاجة ويأني حاجة إلا أنت .. بييني مستقبله
علشان بجي يعمل اللي الشباب يتمله .. أولاد وبيت وفلوس ..
بتبجي كام مرة على بال بنتك؟! ابنك بيعوش كام عشائك إنت؟

بتمتلي مساحة قد إيه من أحلامه وتخطيطاته؟! طب أنا؟ أنا يا
هالة كام مرة أمينة بتكلمني ونسأل عليها؟!

يا هالة .. العواجيز مالهمش إلا الحب .. ليه تسييني أموت
لوحدي؟! يا هالة إمبراح راح ويكرة ماتمرفوش .. العواجيز لبهم
النهاره بس يا هالة .. خليتنا نعيش .. بدال ما يجي يوم تشحن
بتك تزورك أو أنا أقول يا أمينة الحقيني وديني للدكتور .. خليتنا
نشيل هم بعض ونشيل عنهم همتنا ..

وتابع:

هالة إحنا ما عشاننا .. كل حاجة خدنا الزمن مننا ..
شبابنا .. صحننا .. جمالنا .. الحاجة الوحيدة اللي ما قدرش
عليها هي الحب .. ليه نضيعه؟ ليه ما يخدم حق الكام يوم ولا
الكام شهر اللي فاضلين .. أنا بحك .. بحك يا هالة ..

كانت هالة تسمع وهي تتخيل أنها تموت وحدها في شقة
الإسكندرية .. ابنها مسافر وابنتها مشغولة ببيتها وابنائها ..
وأعلنت تخيل أن تموت وعزت إلى جوارها ممسكاً بكفها بين
أصابعه ..

كانت هالة تتخيل ولديها يتمجلان دفنها ليمود كل منهما إلى
حياته ومسؤولياته .. وتخبّلت عزت يذهب إلى قبرها ليزورها ..
تخيلت عزت وهو يذكرها كل صباح ويرغم عليها كل مساء ..
حتى الموت بين ذراعي الحب له مذاق أجمل ..
ورفعت عينها تنظر إله من خلف دموعها ..

عزت على حق .. المستون لا يبقى لهم سوى الحب ..
هالة طلبة تريد أن يموت عزت عبد الرحيم بين ذراعيها .. أو

تموت هي بين يديه . . وألقت بنفسها على ذراعيه كأنها تنهار بين يديه ليجلسا معاً تحت قدمي المقعد وقالت:

عزت . . أنا بحبك . .

وأغمض عزت عينه ليقول:

أنا كلمت أمينة أمبارح وقولتلها إني لقيتك . . قولتلها إني حائجوزك وعزمتها على الغدا بكرة في بيتي . . في بيتك يا هالة وهي جاية . .

وانتفضت هالة بين ذراعيه وسألت:

أمينة عرفت إني أنا؟! هي أمينة عارفة أنا مين؟!!

ابنسم عزت وقال وهو يضمها ودمعة تسقط من عينه:

ما فيش حد يعرف عزت ما يعرفش هالة . . وعزت صمعه ما قال إنه يتجاوز ست غيرك . . أمينة عارفة من زمان وجاية بكرة يا هالة . . حتغدي كلنا في بيتك اللي في سيدي بشر . .

وأغمضت هالة عينيهما وهي بين ذراعيه، في صمت رهيب . .

أمينة . . أمينة ابنة مديحة تأتي من القاهرة لتلقاها وتبارك حبها وزواجها من عزت!

لا تصدق . . لكنها تشعر أنها سعيدة!!

هستت أمينة شهد ثم أخذتها صاري وأغلقت باب غرفة أمينة التي قالت وهي تنظر إلى سليم الذي يرقبها في حنان:

سليم . . أنا حاخد التورييني يتاع الساعة ١٠ حاوصل إسكندرية على الساعة ١٢ وحارجع إن شاء الله في تورييني مبعة بالليل.

واقرب منها سليم وضمتها ثم قال:

أنت مش مبسوفة يا أمينة . .

وأطلقت أمينة آمة كبيرة من صدرها وردت:

لا يا سليم . . مش مبسوفة . . مش قادرة أتخيل إني حاشوف الست اللي كسرت قلب أمي الله يرحمها . . الست اللي كانت حتسرق منها أبويا . . الست اللي فعلاً سرقته مننا كلنا . . بابا طول السنين دي ما كاش معانا. كان معنا يا سليم . .

وأبعدنا سليم عن صدره لحظة ونظر في عينيه الدامعتين ثم قال:

حييتي . . دا حق . .

وانتفضت أمينة معلقة:

لا مش حقه يا سليم .. مش حقه أبداً .. عذب أمي بيها وهي عابشة ويبعذبني أنا بيها دلوقتي بعد ما أمي ماتت .. أنا أحط إيدي في إيد ألت اللي شوحت العلاقة بينهم حتى وهي بعمدة .. آمال حتمل إيه بعد ما رجعت ؟؟ حتخلي بابا يلعن أمي ويفرح أنها ماتت ولا حتخليه يطلعها لسانه ويقولها شفت يا مديحة أنت من وأنا حاشيش معاها ..

وبعد تردد قصير وبصوت متهدج تابعت أمينة :

أنا بس مش عاوزه أزعله .. ومش عاوزه أخسره يا سليم دا لما كلمني ما كاتش بياخد رأيي .. كان صوته بيزغرد .. كل اللي قاله .. أمينة أنا حاتموز وهابزك تيجي تقابلي هالة وتشوقبها .. تخيل ؟ بالبساطة دي ؟؟ هالة ثاني .. هالة .. كابوس يا سليم .. كابوس ..

ما زال غضبها يؤلمه .. ما زال حزنها يقتله .. حتى وإن كان سليم لا يرى أنها على حق ، فقد كره هالة لكره أمينة لها .. وعاد يقسمها في حنان وهو يقول :

سيبه يعيش يا أمينة .. سيبيه يتجوزها .. ممكن لما يتجوزها ويعاشرها يعرف أنه غلط في حق طنط مديحة وفي حقك .. ممكن يعرف أنه كان عايش في وهم وإن ماتتك هي الحقيقة .. هي الحب .. يا أمينة .. صديقتي ..

ورفعت أمينة حاجبها كأنها لم تفكر في ما قاله سليم وابست ثم أجابت :

عندك حق .. تصدق ؟؟ فعلاً عندك حق .. أنا متأكدة أنها

ست أي كلام .. من حواراي المنشية .. بابا جيعرف الفرق بينها وبين مديحة لما يعاشرها .. ساعتها ممكن ييكي على أمي زي ما بكأها ويكاتي عليها ..

وقفت أمينة أمام دولاب ملابسها تنتقي ما ترتديه . يجب أن تكون أنيقة .. يجب أن ترى تلك الهالة من هي أمينة ومن كانت أمها . وأخرجت قميصاً من القطن الوردى من رالف لورين مع ينطلون جينز في لون موج بحر إسكتلندية ، وعلى إحدى ساقيه فراشة صغيرة لها نفس لون القميص .. ووقفت تخلق قميص نومها الحريري وقبل أن ترتدي ما أعدت ، اقترب منها سليم ليحتضنها من خلف ظهرها في حب كبير . وألقت أمينة برأسها على كتفه ثم استدارت ليضمها من جديد وهو يقول :

حتوحشيني يا أمينة .. حتوحشيني قوي ..

وضغطت أمينة نفسها إلى صدره في أكبر قوة استطاعتها .. من صدر سليم عبد المجيد تستمد قوتها .. من رائحة جلده تعطر أنفاسها . رفعت عينها ونظرت إلى عينيه الجميلتين في حب ولهفة وقالت :

مش أنا أهو في حضنك لكن واحشني يا سليم واحشني ..

وقبل شفتها قبل طويلة فارتمت أمينة على فراشهما .. كانت تعلم أن سليم في طريقه إلى سوهاج وعليها هي أن تستعد للحاق بالقطار . لكنها تريد .. تريد أن يسكب سليم في روحها وجسدها حباً ، حباً قد يجعلها تصفع عنها أو قوة تقتلها بها أمينة في هدوء وذكاء ..

لا شيء على الأرض يجعل من أمينة قديسة تفقر الخطايا إلا
 حب سليم عبد المجيد . . لا شيء على الأرض يجعل من أمينة
 الرقيقة فارساً أو ماردأ، تشعل حروباً وتطيح شعوباً وتسجل أحداثاً
 وانتصارات إلا حب سليم عبد المجيد وجنده



انضفت حالة فيما عزت بفسحتها من خلف ظهرها صالحاً في
 مطبخ بيتها:
 خلاص يا قمر . . الأكل كله جاهز . . أنا حانزل أجيب أمينة
 من المحطة على اتني ما تغيري هدومك . .
 واستلذت حالة تنتظر إليه في حب ورجاء وهي تقول:
 عزت . . مش عارفة ليه خايفة . .
 وضمتها عزت إلى صدره في قوة وهو يقول:
 الخوف خلاص انتهى . . عارفة الخوف دا عمل إيه؟
 الخوف رعب الحزن والنمع والوجع اللي في حياتنا وهربوا برا
 أيامنا يا حالة . .
 ورفع وجهها لينظر إلى عينيها ثم اتعنى بطيح قبلة على
 جبهتها وقال:
 سبتك تخافني كثير . . خايفة تيجي البيت هندي هشان
 ماحدش يتكلم عليك . . خايفة تروحي معايا المحطة نجيب أمينة
 أحسن تفهم غلط . . أدبنا عزمننا أمينة هنا في بيتك . . لكن
 خلاص انت وأنا نحارج الخوف وحياتنا كل الحاجات اللي
 عرفتنا سنين عمرنا ويمشي يا حالة . .

تبعته هالة إلى خارج المطبخ وقال وهو يخطو إلى الباب:
أمنية حاترجع النهاردة بيتها بالليل .. بكرة حنساقر البلد
عنك نقابل بتك وجوزها .

واستدار فجأة وسأل:

هي بلدكم فين؟

وقالت هالة في صوت خفيض:

سوهاج يا عزت .

ابسم وهو يقول كأنه يتلوى:

أنا عمري ما سألتك عن البلد ولا عن بتك .. بس حارفة
إحنا عشنا سنين ما بتكلمش غير عن ولادنا ومانفكرش غير
فيهم .. كفاية كذا .. مش حتكلم عنهم أبداً .. لما يحتاجونا
حيلاقونا يحبنا وقوتنا معاهم .. لكن غير كذا الدنيا دي كلها ما
فيهاش غير عزت وهالة ..

وايتسم من جديد وهو يحتضنها قائلاً:

عزت أنا مش عزت إيتك ..

وضمته هالة إليها في عجل .. لماذا تشعر أنها شابة صغيرة
وأن أمنية هي تلك الحماة التي سألني لماعتيتها .. وعادت تقيق
على صوت عزت وهو يفتح باب البيت صائحاً:

لا إله إلا الله .

وتمتت هالة:

محمد رسول الله .

وأغلق عزت الباب . جلست هالة على أحد مقاعد الصلاة
وهي تلتفت حولها . كل شيء في البيت نظيف .. ربما كان

الأثاث قديماً ومتواضعاً، إلا أن كل شيء مرتب . وعاد جسدها
يتنفض وهي تقف لتدخل غرفتها ونظرت إلى الثوب الذي اختارته
لللقاء أمنية . اختارت جلباباً من القطن الأسود المطرز بالرسوم
البلدية البنية . إنه جميل فيه وفار .. يجب ألا تشعر أمنية أن
هالة سيده ماجنة متصاية . ولكن ألا يكفي أنها امرأة تفكر في
الزواج وهي في هذا العمر، لتكون ماجنة متصاية؟

وارتدت جلبابها ووقفت تمشط شعرها الأحمر الذي يقف
على كتفها ونظرت إلى مرآتها .. هل تستطيع هالة حقاً أن
تصطحب عزت وتساقر إلى سوهاج؟ ماذا ستقول لابنتها؟
أحضرت معها «عريسها» . لا تجرؤ على هذا أبداً .. إن كانت
حقاً ستتزوج عزت فهالة ستذهب وحدها لتعلن الخبر أو ربما
حدثت ابنتها عزت لتري ما سيقوله قبل أن تقلب سوهاج ومن
فيها على رأسها ..

إن كان عزت مجنوناً فهو رجل . لكن هالة امرأة وأمّ لشاب
وشاية من صعيد مصر ..

وأمسكت بقارورة العطر التي أهداها إليها عزت ..

«جادور» .. وتنهتت . جادور معناها الحب حتى العبادة ..

هكذا أخبرها عزت وهكذا تشعر هي ..

نزعت هالة غطاء القارورة لكنها لم تستطع أن تضع قطراتها
على ثوبها أو جسدها .. أخبرها عزت أن أمنية تحب هذه
الرائحة .. ستعرفها أمنية وستعلم أن عزت هو الذي أهداها
إليها .. أو ربما ظنّت أنها تستغل عزت وتستغل نفوذه .. من
السهل جداً أن تكتشف أمنية فقر هالة .. بيتها .. أثاثه .. حتى

ثيابها.. هالة لا تعلم كيف ترتدي ثيابير أو جوب أو حتى
بتطلوفاً..

امراة مثلها في بيت كهذا الى لها أن تعرف عطراً كهذا..
وأعادت القارورة إلى العلبة وقيل أن تضعها على سطح
تسريحة غرفتها القديمة أمسكت بها لتفتح أحد الأدراج وتخبئها
فيه..

من يعلم؟ فقد تدخل أمينة غرفتها لأي سبب كان.. لا تريد
أن ترى أمينة الزجاجة أبداً..

وأمسكت هالة بقارورة عطرها الوحيدة.. إنها حتى لا تعرف
اسمها.. بل حتى لا تستطيع قراءة اسمها.. إنها رائحة اشترتها
من «زنقة الستات» لمجرد أن سمرها رخيص ورائحتها عذبة..

وراحت تنظر إلى المرأة وهي تفكر:

تري يكمن بيعون عطر الجادور؟

كل شيء في وجه عزت عبد الرحيم يضحك.. كل قطعة في
جسده ترقص.. أمينة لا تصدق حقاً أنه أبوها.. لا تصدق أنه
أصغر من كل أعوام عمره الماضية.. أصغر حتى من صورته في
رأسها عندما كانت طفلة صغيرة تلهو مع خالتها وزوجته..

ضمت أمينة على رصيف محطة القطار في ذهول وهو يشاغل
بها كأنه يراقصها ثم قال ضاحكاً:

ما جيتيش البنات معاكلي ليه يا أمينة!؟ ولا سليم حتى؟

وابتسمت أمينة وهي تخطو إلى جواره قائلة:

البنات مع صاري وغالي.. وسليم زمانه عالطريق رايح
سوهاج يومين عند حماتي..

ووضع عزت ذراعه حول كتفها ليخطو بها خارج محطة
«سبدي جابر». وما إن دخلت أمينة سيارته حتى رأت صندوقاً
كبيراً مغلفاً بورق مذهب أثيق على المقعد المجاور لمقعد
القيادة.. وابتسم عزت وهو ينقله إلى المقعد الخلفي لتجلس
أمينة إلى جواره. وقال:

اشتريتك حاجة تاغديها لهالة للبيت.. مش برضه بصح!؟
عشان دي أول مرة تدخلي بيها!؟

وردت مبسمة:

آه.. أنا نسيت أجب حاجة.. هي إيه دي بقي؟

وفي صفاء ملحوظ قال عزت:

كيتشن ماشين؟

وفي دهر كبير نظرت أمينة إليه وقالت:

إيه؟ لأ طبعا.. أنا ماروحش واخدة كيتشن ماشين..

شوف مكان اشترى منه حاجة كريستال ولا فضة..

ونظر عزت إلى أمينة بطرف عينيّه وهو يحكم حزام مقعده

حول جسده، وقال:

أمينة.. هالة مالهاش في فضة ولا كريستال.. دا حياعلها

في شغل المطبخ.

ونظرت أمينة إلى كفها الملقاة على ركبتيها في تأفف

واضح..

كان عزت سعيداً مرحاً يسأل ويتحدث ويطلق التكاثر وأمينة

لا تعلم كيف تجاريه ولا تملك القدرة على أن تصدّه أو تشعره

برفضها وكرهها لهالة.. كانت سعادة عينيّه أكبر حتى من رغبتها

في إيلام هالة أو إذلالها.

حمل عزت الصندوق وهو يهبط من السيارة التي أوقفها على

رأس الشارع الذي تقطنه هالة.. كان سعيداً لأنه يدخل بيت هالة

طلبة ومعه ابنته.. كان يمتنى أن يراها الجميع ليعلموا أن عزت

لا يزور هالة وحده.. بل جاء ومعه ابنته الشابة يحملان إليها

صندوقاً كبيراً.

لم تستطع أمينة أن تقيد لسانها فقالت وهي تصعد سلالم

البيت النضيفة:

إيه دا؟ هي ساكنة هنا؟.. أنت إزاي كنت بتجيلها في

الحنة المعجبة دي زمان؟!

وفي حنان قال عزت:

المكان بسكانه يا أمينة مش بيحطانه.. يعني انتي لو رحبت

الصعيد ودخلت بيت سليم ولقبتيه مش حلوا حتضايقي ولا

حترجي ثاني ولا حتشويه قصر وحنة من الجنة؟!

وأطرقت أمينة برأسها.. عزت عاشق من رأسه حتى قدميه!

فتحت هالة الباب لتنظر أمينة في عينيها كأنها حقاً

تتفحصها.. حارت هالة في ما يجب أن تفعله.. هل تمد كفها

لتصافحها أم تفتح ذراعيها وتحتضنها؟! بعد ثوان من الصمت

صاح عزت وهو يدخل من خلف ظهر أمينة حاملاً الصندوق:

إيه.. ادخلوا.. أمينة جانبك هدية يا هالة..

استلار ينظر إلى أمينة ونابح:

آه صحيح أنا ماسألكيش.. هي العلبة الكبيرة دي فيها إيه؟!

لم نجب أمينة.. كانت ما زالت تنظر حولها في دهشة.

اقتربت هالة منها خطوة لتمد كفها إليها قائلة:

أهلاً وسهلاً يا مدام أمينة.. اتفضلي.. أهلاً وسهلاً..

صافحتها أمينة دون أن تحاول عناقها أو تقبيلها ثم تبعها إلى

غرفة الصالون لتجلس على أحد مقاعدها في صمت..

جلست هالة كطالبة أمام لجنة اختبارات كبرى وانضت عزت

بعد أن أخبرهما أنه سيعدّ المائدة . . وطأطأت أمينة رأسها من جديد .

إن عزت يتحرك في بيت هالة كأنه يحيا معها أو ربما كان حقاً يحيا معها . . من يعلم ربما تزوجها وأمينة لا تعلم . . وانتفض جسدها لفكرة زواجه لتتظر إلى وجه هالة في ذكر كأنها تبحث فيه عن قسيمة الزواج . . وبعد لحظات من الصمت قالت هالة :

أنا عارفة إنها حاجة كبيرة أنك تبجي من مصر وتزورني وتسيي بيتك وأولادك .

وتنهدت أمينة لتقول :

أنا جيت عشان خاطر باها . .

شعرت أمينة بلوعة ظهرت في عيني هالة فقالت في خجل :

وعشان خاطر حضرتك طبعاً . .

واشتبكت أصابع هالة العشر وقررت أن تختصر الوقت والانتظار، وكأنها تطلق سراح السؤال الكبير الذي تجلده به نفسها كل لحظة ودون أن ترفع عينها إلى وجه أمينة، قالت في وجوم :
بتكوهيني يا أمينة؟!

شهقت أمينة شهقة صغيرة . . هل فاجأها السؤال أم شقت الشفقة قلبها على المرأة الجميلة الهادئة التي تجلس أمامها؟ لا تعلم . لكنها تعلم أن هالة شعرت برفضها وكرهها لها وأطلقت أمينة نفساً عميقاً وبصوت صادق حائر قالت :

مش عارفة . . حقيقي مش عارفة .

لمحت أمينة دعة صغيرة تسقط على خدّ هالة ثم قالت في صوت حزين :

لو مستغربة يا أمينة من اللي بيحصل تأكدي إنني أنا كمان زيك مستغربة ومش مصدقة . . أنا ماعرفش حد يا أمينة ومالبش حد حتى أتكلّم معاه . . أنا ست بسيطة فقيرة ما اتعلمتش في مدرسة ولا جامعة . . جوزوني وأنا عيلة صغيرة راجل من سوهاج . . عشت معاه شهور ومقدرتش استحمل قسوته . . هو كمان مقدرش يستحملني ولا يستحمل صغر سني ويكأها لما خدني من هنا على بيت طين في الصعيد . . أمه الله يرحمها قالتله طلقها وأرميها عند أمها يا اثريت ورجعتك يا غارت في داهية . . لما رجعت اسكتلرية أبويا من قهره على طلاقها مات . . قايلت عزت في الضرايب وأنا وأمي بنجري على معاش أبويا . . ساعدني وساعد أمي . . معرفش إزاي لقينا نفسنا بنعزمه في البيت دا وماعرفش إزاي لقيتني يحبه . . ماعرفش حتى امتي قللي إنه بيحبني . . مرة واحدة لقيتني زي العيلة الصغيرة اللي تتعلق في إيد أمها ولو بعدت عنها دقيقة تموت من الخوف . . شفت راجل غير الراجل . . شفت إيد غير الإيد . . سمعت كلام غير الكلام . . دنيا خير الدنيا . . عارفة يا أمينة؟!

ودفعت هالة وجهها لتسقط زخات كثيرة من دمعها، وأكملت :

عارفة لما تشربي مية طعمها مر حادق . . بس لازم نشربي لأن كل الناس يشرب مية ولأنك لو ماشربيتش نموتني ومرة واحدة تلاقني قزازه مية طعمها حلو . . عارفة الإحساس لما

تكتشفني إن هي دي المية اللي بشحبي ويتروي وأن كل الناس
بشرب مية حلوة يس إتني اللي ماکتيش تعرفي.

ودون وعي قاطعتها أمينة:

يس دي مية مسروقة . قزازه مش بتاعتك . قزازه لما
حطيتي بقل فيها غيرت طعمها وريحتها وحرمت صاحبها منها .

وسكتت حالة لحظات مسحت غلالها وجهها ثم قالت:

من عطشي . . من خوفي ومن لهفتي ما فكرتش في اللي انت
بتقولي . . حتى لما عزت قاللي إنه أب وأنه متجاوز ماحاولتش
أفكر . . كان كل همي إني أرتوي . .

وسألته أمينة في انكسار:

كان يبحكى عن أمي؟!

وأومأت حالة رأسها بالإيجاب قائلة:

أيوه . . ويا ريت ما حكى عنها . . لما حكى عنها حيث أكثر
شبطت فيه أكثر . . جوزي الله يرحمه كان لما حد يسأله عني . .
كان يرد ويقول مقلب ابن كلب وشربته . . لكن عزت لما كان
يتكلم عن أمك الله يرحمها كان يقول إنها ست كاملة . . ست
شايلاه وشايلة بيته . . ست عمرها ما حسست إنها أحسن من .

وفي مرارة كبيرة قالت أمينة:

عشان كذا كانت؟!

وابتلعت حالة كلمات أمينة في هدوء وقالت:

أنا اترميته عليه بجرحي . . حبيته يا أمينة . . يمكن هو حب
ضعفي . . حب خوفي . . يمكن حس أنه معايا بيحمني ويدي . .

لكن لما راح ومارجش أنا فقت . . فقت لما بقيت أدور عليه وما
أقدرش أكلمه . . فقت لما بقيت أقعد افتكره وأغمض عيني
وأشوفه في حضنك وحضنتها . . فقت لما كلمني مرة ولقيت
صوته خايف ثابه بعد ما كان صوته هنا يجلس ويجلس البيت
ويبهزني أنا كلي . . فقت لما ماعرفش يرجع ولما هي كمان
حكمت عليه يسيني . . ذل يا أمينة . . ذل . . عندك حق المية
المسروقة حتى لو طعمها حلو لكن بشقي زي السم اللي يقتل
الروح والكرامة . . أنا بعدت يا أمينة . . قبلت أرمي نفسي في
حضر الرجل اللي بهلتي وذلتني . . كلمته ورجعت عشت معاه
وأخذت معايا أمي . . عشت خدامة ليه ولأمله لحد ما كلهم
ماتوا . . يتي التجوزت وابني سافر . . رجعت لقيت عزت . . هو
كمان بنته التجوزت ومراته ماتت . . بعد كل العطش دا يا أمينة
ممكن تكبرهيني عشان مديت إيدي وحاولت أشرب بق مية
حلو؟!

وشعرت أمينة بشيء كالإشفاق يحتاج روحها على حالة . .
شعرت بشيء كالحنان وهزت كتفها . .
لا يمكنها أن تلوم عزت لأنه نسي مديحة أو عشق حالة . .
عزت ليس سليم عبد المجيد . . لا رجل على الأرض في وفاء
سليم وجه . . من تلوم إذن ولمّ اللوم؟

وقبل أن تقول إحداهما كلمة أطل عزت وهو يتسّم:

يللا يا هوانم مش فاضل غير الرز يتشرب . . أه صحيح
خدي يا حالة تليفونك ما بطلش رن يا حبييتي . .

ومدت حالة أصابعها في خجل تلتقط منه الهاتف الصغير
وهي تتف قائلا:

استريح انت .. أنا حاروح أغرف وأكمل ..

انطلق عزت إلى خارج الصالون ودعاها إلى الجلوس،
وقال:

أنا اللي حاعمل كل حاجة .. مش كفاية انت من الصبح
بتطبخي .. شوفي تليفونك يا حالة ..

وعاد هاتفها برن وأجابت حالة:

ازيك يا بتي؟ معلش .. أصل عندي ضيوف ..

رأت أمينة علامات الارتباك والخجل على وجهها وهي
تقول:

لا .. معرفة قديمة .. طمني انت عاملة إيه؟ سليم جاي
التهاوده؟ طيب يا بتي ربنا يسعدك ..

وسمعتها أمينة تقول:

طيب لو الست يامنة جنبك هاتفها اسلم عليها ..

وفتحت أمينة عينها في دهشة .. سليم ويامنة؟!

وسمعت صوت حالة ينطلق من جديد:

لبنى بنتك يا ست يامنة أنا عارفة والله .. وربنا يعلم أن
سليم كمان ولدي .. أمال أنا سايهاها وقاعدة هنا إزاي لو ماكتش
مطبخة ..

كانت أمينة تتابع كلماتها وهي تتعجب لإنهاء المكالمات لتساها
من هو سليم ومن هي يامنة .. وكان حالة رأت دهشة أمينة واتساع

عينها فقالت في صوت غفيف بعد أن وضعت هاتفها الصغير
على الطاولة القريبة:

دي بتي لبني ودي حماتها ..

وابستت أمينة وقالت:

أصل أنا كمان حماتي اسمها يامنة .. مين سليم؟!

ويشي من الزهو والفخر قالت حالة:

جوز بتي .. قاضي ..

ويلا وهي قالت أمينة:

قاضي؟!

رذت حالة في تلثم:

أيوه قاضي .. ولا مستشار مش عارفة.

شيء لا نفهمه أمينة .. شيء لا تستطيع أبداً تفسيره يدق
صدرها ورأسها .. وعادت تقول كأنها تحدث نفسها:

أنا كمان جوزي اسمه سليم وقاضي وأمه اسمها يامنة ..

وقعت حالة عينها في ذعر كأنها تذكرت أمراً لم تحاول يوماً

أن تفكر فيه .. تذكرت اسماً اعتادت يامنة ولبنى ترداداه .. اسماً

لامرأة تقف بين ابنتها وزوجها .. وعادت تنظر إلى وجه أمينة في

ذعر كبير .. هل يعقل؟! هل يعقل أن تكون هذه هي أمينة التي

تكي لبني حب سليم لها ليل نهار؟

وأرغبت حالة عينها وهي ترتجف .. ليم جاء عزت

بالاتاف؟! ليم لم تغلقه هي كما اعتادت؟! .. ليم رذت؟! لقد

خشيت ألا تفعل ففتن أمينة أن لديها أسراراً أو علاقة تريد

إخفائها .. وعاد صوت أمينة يسأل:

هي بتك عايشة في ١٩

وفي صوت خفيض قالت حالة:

سوهاج ١٩

انتفضت أمينة كأن ناراً أمسكت بهولوح صدرها، وقالت
كأنها تحتضر:

اسمه سليم إيه ١٩

ودخل عزت وهو يتسم صائحاً:

يللا الأكل جاهز ..

وقفت عينا على وجه أمينة الباهت وعاد ينظر إلى وجه حالة
المنكسر لسمع الأخيرة تقول:

سليم عبد المجيد أبو عمران ..

وعلا صوت أمينة:

مجنونة .. مجنونة .. مريضة يا بابا .. عايز تتجوز واحدة
مريضة ١٩ مريضة ١٩

وصاح عزت في ذهول:

أمينة .. اسكتي يا أمينة .. إيه يا حالة فيه إيه ١٩

أنت تعرفي سليم متين ١٩

وعادت أمينة تصبح وهي تنظر حولها في جنون وعيناها لا
تستقران على مكان لتقول:

سليم عبد المجيد جوز بنتها .. سليم جوزي ابن يامنة
متجوز بنتها ..

وتستمرت عينا أمينة على الهاتف الصغير ثم التفتنه بلا
استئذان .. دون تفكير أخذت تبحث في أرقامه وقد استوقفها

الرقم الذي حدثته حالة منذ لحظات .. إنه هو .. هو رقم منزل
سليم في نجع الحواويش .. إنه رقم يامنة .. وعادت تنظر في
وجه عزت وحالة ورفعت ذراعيها وقذفت بالهاتف في فضاء
الغرفة فسمع الجميع صوت سقوطه على الأرض وصاح عزت:

أهدي يا أمينة .. أهدي أرجوك .. فيه غلط .. فيه غلط
أكيد ..

نظرت حالة حولها في ضيق ونظرت إلى وجه أمينة وشعرت
بخوف وحزن فقالت وهي تبكي:

يامنة هي اللي غصبته يتجوز بنتي يا أمينة .. صدقيني ..
عشان خلقة البنات .. أمينة .. سليم يحبك .. ذا يوم دخلته ما
يطلبش بكا .. أمينة .. بنتي مالهش ذنب يا أمينة ..

كانت حالة خائفة .. خائفة من عيني أمينة المفتوحتين ..
كانت حالة خائفة من غضب أمينة ومن خوف سليم وجه لها ..

لا شيء في قلب حالة سوى خوفها على لبني .. لو هدأت
أمينة .. لو هدأت لربما رحمتها ولكن هل ترحم أمينة لبني أم
تقتلها كما قتلت مديحة حالة يوماً ومحت اسمها من قلب عزت ما
يقارب الربع قرن؟

وأجهشت حالة باكبة وهي لا تعلم هل تبكي لبني أم تبكي
نفسها؟

وغطا عزت نحو حالة وسألها:

حالة .. حالة .. هو أنت من سوهاج .. من سوهاج يا
حالة .. سليم ١٩ طب معاك صور لسليم يا أمينة ..

وصاحت أمينة كما لو أنها غريقة أشعلت في جسدها ناراً
هل قارباً عابراً يراها . . وقالت:

أبوه صورة . . أنت ما عندكيش صورة لبنتك والقاضي
جوزها . . مغفولة؟! أنا هازبة صورة . . صورة.

وفي حنان ورجاء قال عزت كأنه ما سمع ما قالت:

أبوه يا هالة . . أكيد مش هو . . إلا سليم . . إلا سليم . .
قومي يا حبيتي والله ما حيططع هو . . والله يا أمينة مش هو.

ونهبست هالة تخطو في هدوء . . لديها . . أحضرت معها
صورتين . . كانت تنوي شراء إطارين لهما . . لكنها تعلم أن سليم
عبد المجيد زوج لبنى هو زوج أمينة . . لكنها لم تتصور يوماً أن
تكون زوجته أمينة هي أمينة عزت عبد الرحيم.

كان عزت يخطو إلى جوارها وأمينة تتبعهما في جنون.
دخلت هالة غرفتها وفتحت دولا ب ملايسها . وضعت أصابعها
المرتعشة في حقيبة سوداء قديمة لتخرج منها بصورة أطبقت أمينة
عليها كنسر جائع أطبق على عصفور . وصاح عزت:
وريني يا أمينة . . وريني!؟

والنصقت هالة بدولا ب ملايسها وهي ترقب وجه أمينة . . لم
تكن بحاجة لسماع إجابة . . لم تكن بحاجة لأن يقول عزت أو
تقول أمينة حرفاً . . كل شيء واضح . . كل شيء واضح .

ويحنف دفعت أمينة ذراع عزت وغادرت غرفة هالة التي
ما زالت ملتصقة بدولا ب ملايسها وجاءها صوت عزت من بعيد:
أمينة . . رابحة فين!؟ أمينة.

كل قطعة في جسد هالة كانت تنن وتترجف . كل عرق في

جسدها كان يصارع رغبته في الانفجار . . كل قطرة دم داخل
عروقها كانت تولول وتلطم كرامتها . .

كانت هالة طلبة تنظر إلى قدميها من خلف أنهار دموعها
وتتمنى لو تتمكن من تحريك إصبع واحدة فيهما لكنها شعرت
أنها مشلولة مصلوبة إلى دولا ب ملايسها كأنها ما عادت امرأة . .
هالة يا عولها التي جاوزت الخمسين أصبحت لا شيء سوى
سحابة تتنفض دمعاً ساخناً لا ترى من خلاله شيئاً.

مسكينة لبنى . . سيتركها سليم كما تركها عزت يوماً ليعود
إلى مديحة . .

مسكينة لبنى . . ستمزق أمينة ضلعوها كما مزقت مديحة
يوماً أضلع هالة وعروقها . .

مسكينة أمينة أيضاً . . يوماً ذبحت هالة أمها واليوم تلج لبنى
ابتنتها قلب أمينة . .

لِم يتوارثون القتل!؟ ولكن من منهم القاتل ومن منهم
المذبوح . . أربع نساء مقتولات وقاضٍ مذبح . .

وزاد بكاءها وعلا صوته وأفاقها صوت عزت:

هالة . . يا هالة . . أمينة مشيت حتى ما معاش شطنتها . .

كان يبكي هو أيضاً . . كان يبكي في ذهول ومن أمام قطعة
الخشب التي التصق بها جسدها نظرت إليه هالة من خلف دموعها
وبصوت يئن قالت:

انزل ورا بنتك يا عزت . . ما تسببهاش لوحدها . . روح يا
عزت روح . .

ورقصت قدماء لحظة لكنه لم يتقدم نحوها خطوة . .

استدار عزت عبد الرحيم وركض بعيداً عنها . سمعت هالة
صوت باب بيتها يغللق في حدة كأنه صغمة على وجه كيانها .
وانتفض جسدنا من جديد .

عزت تركها يوماً تنتفض من أجل مديحة وعاد بعد أكثر من
عشرين عاماً ، ليشركها مرة أخرى معلومة وحدها على دولا ب
ملايسها وراح هو يعدو خلف أمية .
ما كان عزت يوماً لها . . ويبدو أنه لن يكون .



كان عزت يركض في جنون وهو يحمل حقيبة أمية . كان
يلتفت حوله بحثاً عنها . . ما زال لا يفهم . . ما زال لا يعي . . لا
شيء في رأسه . . لا شيء في عينيه سوى أمية . . أمية وهي
تترنن للقاء سليم . . أمية وهي تضع دبلة الخطبة في إصبعها . .
أمية وهي تغني وتضحك في انتظار مكالمة سليم . . أمية وهي
حروس ليلة زفافها . . أمية وهي تبكي لأنها ستجيب فتاة وسليم
يريد ذكرأ . . أمية وهي لا تبالي بالموت وترمي بنفسها بين
ذراعي خطر لقاته من أجل عيني سليم . .

الخائن؟! كيف يتزوج؟! كيف يتزوج بعد كل هذا الحب . .
وبعد كل هذا الوفاء والعطاء؟!

خدعهم سليم عبد المجيد . . خدعهم . . حفر في قلب ابنته
جرحاً وسكب فيه ناراً من الألم والعذاب .

إنه يكره سليم عبد المجيد . . يكرهه عزت . .

ووقف عزت يلتقط أنفاسه وهو ينتظر في كل الوجوه حوله
بحثاً عن وجه أمية . .

وصرخ صرخة حادة كأنه جريح . . لو كان سليم هنا لقتله . .

لو كان سليم عبد المجيد هنا لوضع عزت سكيناً حاداً سائناً في قلب قلبه . .

الخائن!!

وعاد يركض حتى وصل إلى طريق كورنيش الإسكندرية وعاد يلتقط أنفاسه وهو يبحث عنها . .

أمنية . . الرقيقة . . الجميلة . . كيف يفعل بها سليم عبد المجيد ما فعله؟!

وأمام أصوات السيارات، أمام هدير البحر والمارة فتح عزت عينيه في ذهول . . يوماً كان هو سليم . . يوماً ترك مديحة . .

ما كانت أعطاه مديحة ليعشق هو حالة طلبة؟

كانت جادة . . كانت قوية . . وهل هذه عيوب تستدعي أن يذهب إلى غيرها؟!

كانت تعمل كثيراً . . تتحدث قليلاً . . وهل يجب أن تكون المرأة ضعيفة ثرثرة ليخلص لها الرجل؟!

كانت مديحة جميلة ناجحة . . لم تلق يوماً عليه هموماً أو أعباء .

عزت لا يتذكر أنه وقف يوماً حائراً يفكر في تدبير مصائب دراسة أمنية أو مستلزماتها . . بل لم يحمل يوماً همماً لأي أعباء مهما يكن نوعها . كل شيء كانت توفره مديحة . . حتى ملائمة الأنيقة وأحذيت المستوردة . . ورغم هذا تركها وذهب إلى حالة طلبة ليشر حولها حباً وعطاء .

الحب هو السبب؟! ربما!!

إذا كان ما دفعه حقاً لترك زوجته وابنته الصغيرة حباً . . إذا

دخل عزت عبد الرحيم يوماً على مديحة وصرح لها بحبه لامرأة أخرى وزهد فيها وفي أنوثتها دون اشتاق باسم الحب، فلماذا يدعو ما فعله سليم عبد المجيد اليوم غيابة؟!

إما أن يكون سليم عاشقاً مثله لابنة حالة طلبة أو يكون عزت عبد الرحيم غائلاً مثل سليم . .

وعاد يركض في لوعة وهو يصرخ ودعائه على وجهه . . إنه يتألم . . يتألم كما لم يعرف الألم يوماً حتى في أيام فراقه من حالة ويحبه عنها . ألمه على ابنته أكبر . . ألمه على أمنية أصغر . . ألمه من سليم أكثر بشاعة من كل ألم . .

كانت السيارات على الكورنيش تهدر وعزت يركض بينها ليحبر إلى جوار الشاطئ، بحثاً عنها . رآها . . وأها تقف في مواجهة البحر على ومال الشاطئ . . وقفز فوق سور كورنيش وسط الإسكندرية وركض نحوها .

كانت أمنية تقف على الرمال تنظر إلى البحر، وسمعت صيحات عزت التي لا كلمات فيها واستدارت نحوه لشره من خلف دعمها يركض وحقيبتها الصغيرة معلقة بين أصابعه . خشيها إلى صدره وهو يكي . وحين ألقت برأسها على كتفه صاح : عارف إنك بتألمي . . أنا السبب . سامحيني . . سامحيني يا مديحة!

● ● ●

غرفتها حتى ابتتها.. قالت أمينة كل هذا وما زالت لا تعلم كيف
قالته وبأي لغة خرج وبأي حروف صاغته. إنها لا تعرف شيئاً من
أي شيء..

وأغلقت باب غرفتها لتنتظر إلى قراشها في هدوء.. على
حافته طوت صاري تلك البيجاما التي كان يرتديها سليم هذا
الصباح.. البيجاما التي غلعتها أمينة عنه لباخلها قبل أن تذهب
إلى الإسكندرية.. غلعهها سليم وتركها ليذهب إلى امرأة
أخرى.. ذهب ليخلع ملابسه ويأخذها هي الأخرى.. وخرجت
من صدرها آفة كأنها صرخة.. كأنها اثنين لشرع عينيهما في
جنون.. لا بد أنه وصل الآن.. ربما كان في هذه اللحظة بين
فراصيهما.. هل يأخذها كما يأخذ أمينة؟ هل يقبلها؟ هل يأخذ
رأسها على صدره؟ هل يحسب شعرها بأصابعه السمراء
الطويلة؟ هل يصلي فوق جسدها صلاة حب كتلك التي كانت
تشرع في بقديستها في كل مرة يأخذها إليه؟

ورمت حقيبتها في جنون.. أمينة تختنق.. أمينة تموت..
أمينة تحترق، وصرخت ثم خلعت ملابسها كأنها تمزقها عن
جسدها.. واتحت تغلغ حذاءها ثم قلقت به في فضاء غرفتها..
ركضت أمينة إلى حمام غرفتها لتقف أمام مرآة الكبيرة
عارية.. وراحت تنظر إلى جسدها.. هنا كانت أصابعه تنقب..
هنا كانت تحطو شفتاه. هنا كانت هي تستقيه لحظات.. أصابع
سليم تحمل بصمات امرأة أخرى.. شفتا سليم عليهما أنفاس
امرأة أخرى..

لوّثها سليم عبد المجيد.. لوّثها.. في كل مرة أخذها فيها

فتحت أمينة باب بيتها في الساعة مساء. دخلت ونظرت
حولها في ذهول كبير.. إنها لا تعلم كيف عادت.. لا تذكر أي
كلمة قالتها أو قالها لها عزت.. كل ما تذكره وكل ما تعلمه أنها
وضعت نفسها في أول قطار متجه إلى القاهرة.. كل ما تذكره أن
عزت كان يبكي كثيراً.. كل ما تذكره أنها استحلقت برحمة أمه
وأماها ألا يخبر أحداً بما حدث وألا يحدث سليم ليخبره أو
يسأله.. أقسمت له برحمة مديحة أنها ستقتل نفسها إن أخبر
سليم. وعدها وطلب منها المبيت عنده أو أن يذهب هو معها
لكنها رفضت. ورغم كل هذا ما زالت تشعر أنها لا تذكر شيئاً..
لا تذكر كيف صعدت القطار.. كيف مرت عليها ساعات الرحلة
أو ماذا رأت من نافذة القطار.. لا تذكر حتى كيف حضرت إلى
بيتها؟! لا شيء في رأسها.. لا شيء في هبتها.. كان الأرض
والثواريح واللحظات وقفت بها عند تلك اللحظة.. حتى إنها لا
تعلم أي لحظة تلك هي التي وقعت عندها الأرض.

واتنفس جسدها وصاري تناديهما سائلة عن سبب حضورها
المبكر. لم تجب أمينة. كل ما قالته هو أنها تريد كواب من القهوة
بعد عشر دقائق. كل ما قالته أمينة هو أنها لا تريد أحداً في

لم يكن وحده يفعلها.. كانت معه امرأة أخرى.. امرأة تقبلها ونضاجها..

وقفزت أمينة إلى حمامها تفتسل.. ستمحو آثار أصابعه وشفته.. ستمحو أمينة آثار أصابعها وشفتيها من على جسدها.

ابنة هالة طلبة ضاجعت أمينة ابنة مدهحة مئات المرات!!

وجاء صوت صاري بعد عشر دقائق من خلف حمام أمينة تخبرها أنها أحضرت القهوة لتتكس أمينة رأسها في انكسار كبير خرجت به من تحت الماء دون حتى أن تجفف جسدها.. لا تريد أن تستعمل شيئاً مرت عليه أصابع سليم ولبنى.. خرجت عارية لتقف في غرفتها وجسدها يتصبب ماءً ودلاً وفتحت دولا ب ملايسها وهي ترتجف.. حتى «مناشفها» النظيفة تراها ملوثة.. ويعينيتها أخذت تبحث عن قميص لم يلمسه سليم بأصابعه الملوثة.. وراحت تقذف بكل ما تلمسه على الأرض. سليم عبد المجيد لم يترك قميصاً لم يلمسه فيه.. كل ملايسها مرت على أصابعه.. كل ملايسها حتى القطع الصغيرة غفت بين أصابعه يوماً.

نادت أمينة صاري التي فتحت الباب بعد لحظات لتشهق وهي ترى أمينة عارية تماماً أمامها. وعندما حاولت الخروج صاحت أمينة:

صاري.. هاتيلي قميص نوم من بتوعك.. أرجوك يا صاري وفوطة من بتوعك كمان..

واختفت صاري لتعود بعد لحظات تحمل أحد قمصاتها..

كانت أمينة تقف هذه المرة خلف باب حمامها حيث التفتت الملابس التي أحضرتها صاري وتحسست قميصها الأصفر في انكسار..

قميص خادمتها وحده أكثر نظافة من كل قطعة قماش مرت عليها أصابع سليم عبد المجيد..

حينما خرجت إلى غرفتها وجلت صاري ننحني في ذهول وهي تحاول أن تجمع عشرات قطع الملابس التي بعثرتها أمينة في أنحاء الغرفة. إلا أن أمينة قالت:

سيبهم يا صاري.. بكرة الصبح لمي كل هدومي في شتط اللي عازاه خدي واللي مش عايزاه احرقه..

وفي خوف نظرت صاري إليها ثم قالت:

مدام.. فيه إيه؟!

وأغمضت أمينة عينيها ثم قالت:

القهوة بردت.. أرجوكي هاتيلي واحد تاني..

خرجت صاري بقهوة أمينة الباردة وفي لحظة انتفضت أمينة وكان أفعى كبيرة الضف حول عنقها الأبيض الجميل..

سليم في أحضان امرأة أخرى.. سليم ينتشي وهي تكي.. سليم يخون وهي تموت.. سليم ذبحها ولوثها وهي هنا تنفض وتنكر وترتدي ثياب خادماتها!!

وعادت أمينة تستعيد كل كلمة قالتها هالة.. كل حرف.. ووقفت عند تلك اللحظة التي قالت فيها إن سليم كان يبكي يوم زواجه بابتها.. ووقت طويلاً عند تلك الكلمات التي قالت فيها أن يامنة وحدها أرغمته على الزواج من أجل إنجاب البنات..

سليم عبد المجيد القاضي الأسمر ما هو إلا طفل أحمق
ترغمه امرأة لا تعرف كيف تكتب اسمها، على الزواج.

سليم عبد المجيد الذي يكتب أحكاماً ويجرة قلم يضح
رؤوساً على جبل المشقة وينقذ رؤوساً أخرى منها، تأخذه أمه
كطفل صغير لتضمه على جسد امرأة غير زوجته.

سليم عبد المجيد الذي يقرأ ألف كتاب ويكتب ألف حكم
يتزوج رغماً عنه ليتجنب ذكراً لأن أمينة عزت لا تنجب إلا
البنات..

ووضعت أمينة رأسها بين كفيها كأنها تتمنى لو تسحق
جميعتها بين أصابعها..

الأحمق؟!

يريد ذكراً.. يريد رجلاً.. من قال إنها لم تحلم بذكر..
من قال إن أمينة عزت لم ترد هي الأخرى رجلاً.. من قال إنها
هي التي لا أخ لها ولا عم غير مشتاقة إلى طفل، إلى رجل صغير
يكبر بين ذراعيها..

الأحمق.. من قال له إن النساء هن اللواتي يحملن الذكور
أو يخلقهن..

وشمرت أمينة بأفعالها تنتفض في غيابة كبير..

أمينة لم تعش رجلاً.. أمينة لم تتزوج رجلاً..

أمينة عشقت وتزوجت وضاجعت فأراً فيحاً كريهاً.

أمينة لن تبكي.. أمينة لن تستقي هذا الفار في حياتها لكنها
أيضاً لن تتركه قبل أن يرى نفسه على حقيقته.. لن يظهر
جسدها إلا بعد أن يبكي سليم كما بكى.. لن يشفي روحها إلا

حين يقف أمام مرآته ويرى فأراً أسود كريهاً يطل منها.. لن تهدأ
أمينة عزت إلا عندما يعلم سليم عبد المجيد أنه ليس رجلاً..
وأن أمينة عزت وحدها هي التي تلفظ فأراً ابتلعته زمناً..

أمينة عزت لن تكون مديحة أخرى تحيا مع خائن.. بل إن
عاشت مديحة مع خائن فلربما لأن عزت عبد الرحيم كان رغم
حياته، رجلاً أعلن حبه. وحدهم الرجال يتحدثون!!

أمينة لن تحفظ بكاذب جبان يتجول بين أجساد النساء..

أمينة عزت لا تضاجع الفئران.



وأسرع خالد نحوها وقلبه يلقى بين ضلوعه . . هل حدث شيء لنهي؟ ومدّ كفه يصفحها قائلاً:

اتفضلي . . اتفضلي . . أهلاً وسهلاً . . مالك يا مدام أمينة؟
كان يرى في خطواتها إعلاناً لا يحب رائحته . . كان يرى في ثيابها دخاناً يتسلل إلى أنفه . . صافحته أمينة ثم جلست على المقعد أمام مكتبه . وجلس خالد على المقعد المواجه لها ونظر إلى منى التي أدخلتها إلى مكتبه قائلاً:

منى . . افقلي الباب وأجلي أي موايد لغاية أمينة هاتم ماتشي . .

وعاد ينظر إليها في دهشة وترقب . . هل ارتكبت نهي حماقة ما؟ هل أصابها مكروه؟ ما زال يفكر فيها . . ما زال حقاً يفكر فيها رغم طول الفراق وانقطاع الأخبار والاتصالات . . شيء ما في زيارة أمينة إلى مكتبه . . شيء ما في ملامح وجهها يخبره أن هناك أمراً جليلاً وحاول أن يبدد الصمت فقال:

لإزاي الدكتور آدم . . وإزاي سليم والبنات . .
رفعت أمينة وجهها تنظر إليه . . تكره أن يقول أحدهم «البنات» لكنها أغمضت عينها في ألم وقالت:

بخير . .

لم يستطيع خالد أن يقاوم . . أمينة امرأة والنساء لا يتحدثن بسهولة . فقال كأنه يأخذ بيدها:

نهي إزيها يا أمينة . . فيه حاجة؟

وبهذه قالت أمينة:

بعد طرقات خافتة دخلت منى إلى غرفة مكتب خالد شكري وقالت وهي تمتلئ:

أنا أسفة جداً . . يس في واحدة برا عيزة تقابل حضرتك . .
رفع خالد رأسه قائلاً:

منى . . أنت عارفة إني بقالي اسبوع مسافر وماتزلش المكتب وعندني ورق كثير متعطل . . لو قضية جديدة خديها أنت أو خديها تقابل الأستاذ مجدي أو حتى اعتلروها .
لكن منى قالت في هدوء:

حاولت والله . . لكن هي مصرّة . بقول اسمها أمينة عزت .
وتنهذ خالد في صمت . . لا بد أنها جاءت من أجل نهي . .
هل حدث لها شيء؟

نهض خالد عن مقعده وقال:

خديها تفضل . .

قبل أن يصل إلى باب مكتبه لاستقبالها، دخلت أمينة . كانت ترتدي جوب سوداء قصيرة، عليها قميص من الكاروه الأسود مع النيتي الداكن . . كان شعرها البني يقف على كتفيها ووجهها هادئاً باهتاً كان كل شيء مات فيه .

نهى بخير . . رغم أن شهور طويلة عدت لكن أنا حاسة أن
حكاييتكم ما غلصتتش . . أستاذ خالد أنا جاية عندي قضية يمكن
تكون بعيدة عن تخصصك وشغلك لكن أنا ما عنديش ثقة في حد
غيرك . .

وقاطعها خالد في صدق:

أنا أخذ أي قضية أنت هايتراني آخذها . . أنا ألقي قضايا
المكتب كلها واشغل كل الزملا اللي معايا في قضية أنت هايتراني
امسكها . . الدكتور أدهم ليه فضل كبير عليا يا أمينة . .

وتابعت أمينة:

الدكتور أدهم ما يعرفش حاجة ومش جابعرف حاجة . . دي
أمانة ودا شرف مهنة . . مش عايزة مخلوق يعرف حاجة . . خالي
دايمًا بيقول أنك محامي حقيقي مش بس محامي شاطر . . وأنا
هنا مش أمينة بنت أخته . . لا أنا موكلت عادية ومستعدة لدفع أي
اتعاب من ألف لحية ألف . . أوعديني بشرف المهنة . .

وقاطعها خالد في خوف:

طب أفهم فيه إيه؟!

أجابت أمينة:

أوعديني يا أستاذ خالد . .

وأرخص خالد عينيه لحظة ثم قال:

أوهلك بشرف مهنتي . . اتفضلي . . اتكلمي . .

ونظرت أمينة إلى خالد نظرة سريعة بلا روح أو إحساس

وقالت:

أنا وقع علي ظلم كبير . . ظلم عايزة أتححر منه . . ظلم
عايزة العدل والقانون يرفعه عني . .

وسكتت لحظات حتى تهدأ ثم أكملت:

أنا عايزة أخلف ولد . .

وشهق خالد شهقة صغيرة كأنه شعر أن أمينة أصابها من من
جنون . . هل تضخمت عقيدتها من عجزها عن منح سليم مولوداً
ذكرًا إلى هذا الحد؟ من نظن خالد شكري وما عسى رجل قانون
أن يفعل في أمر كهذا . . إلا أن أمينة استأنفت الكلام:

رينا خلقي الست عشان تكون أم . . أم للبنات وللولد . .
ما فيش شيء في تكوينها الفسيولوجي يخليها تحمل في بنات بس
أو أولاد بس . . البريضة اللي جسمها بيطلقها محايدة فيها بس
كروموزوم (xx) أما الراجل فهو اللي حيواته المنوي فيه كروموزوم
(x) مع كروموزوم y.

لو كان الـ (x) حيثحد مع الـ (x) بتاعة الست حبيبي (xx)
وتبقى أم لبنت ولو كان (y) حيثحد برةضة مع الـ (x) بتاعة الست
ويبقى xy تبقى أنت أم لولد .

أنا جوزي ما بيخلفش غير بنات . . وأنا عايزة أكون أم
لولد . . عايزة أمارس حق رينا إياه ليا ولكل ست . . حق الأمومة
لبنت ولولد . . أنا مش عايزة راجل ما يخلفش غير بنات . . ونظراً
لأن تكرار حملي يعرض حياتي للخطر فدا معناه إن فرص حملي
قليلة ومش عايزة أصيحبها مع راجل واضح أن ذوته كلها بنات . .
لم يستطع خالد أن يسمع أكثر من هذا، وقاطعها:

يعني إيه؟ عايزة إيه يا أمينة؟

فرقت:

عايزة أرفع دعوى طلاق على سليم عبد المجيد لأنه راجل
لا يتجنب الذكور.

• • •

في لحظة شعر خالد أنه نسي نهى، ونسي قصته وألمه.
نسي كل ألم حتى ألمه القديم الذي تسببت به ليلى وفراق كريم
ابن الوحيد وفراق صديق عمره ونجاته.. في لحظة واحدة أصبح
خالد شكري كتلة من الدهشة والخوف. وقال كأنه يصبح:
عايزة تتطلقني من سليم يا أمينة.. سليم يا أمينة!؟ حب
عمرك!؟

ويألهدوه نفسه والدهشة حينها قالت:

الأمومة أهم من الحب..

وردة خالد يصبح:

فيه إيه يا أمينة؟ سليم عمل حاجة!؟ عمل إيه!؟

ومن خلف ابتسامة خاطفة قالت أمينة:

أرجوك تقبل القضية.. أرجوك ماتخلنيش أروح لحد ثاني..

أنا ماعرفش حد ومش عايزة حد خبرك..

وبعد تنهيدة عميقة خرجت من صدره نظر إليها خالد في

ألم. لماذا تتحد نساء الأرض ضد خالد شكري؟ لماذا كلما أحب

امرأة واحترمها حار في أمر فهمها؟ وقال:

عارفة يا أمينة أي محامي ثروحيه حيفرح بقضيتك لأنها

قضية غير مسبوقة.. عمرنا ما سمعنا عن ست ترفع دعوى طلاق
علشان جوزها عاجز عن إنجاب الذكور.. أي محامي ممكن
يتشهر ويتمم لاسمه فرقة من قضية زي دي.. لكن أنا مش
عايز شهرة.. كرهت الشهرة والمشاهير من زمان وكمان مش
عايزها على جثة سليم عبد المجيد القاضي الناجح التزيه.. مش
عايزاها على حساب سمعة وكرامة الدكتور العظيم أدهم وهي ولا
على جثة سمعة بناتك وسمعتك يا أمينة..

والنقط أنفاسه وأكمل في حزن:

أمينة.. أنا بحب سليم.. بحب الدكتور أدهم.. تخيلي
أني أنا أجرحهم.. أنا يا أمينة!

وفي هدوء قالت أمينة:

لأ مش متخيلة أنك تعمل كذا.. لكن اللي أنا متأكدة منه
أنك ما تبخلش بعلمك ومهنتك على حد محتاج ليها وخصوصاً
إذا كان الحد دا أنا..

أنا اللي لجأت ليك وماليش غيرك..

وفي تلملم قال خالد:

أمينة.. أنا حافترض إن اللي قلتيه دا صح.. ليه القضايا؟!
اطلبي الطلاق من سليم.. سليم راجل عاقل ومتزن.. سليم
رجل عدل ومن غير أسباب.. سليم أكثر واحد يعرف إن الشرع
والقانون يكفلوا للست حق حصولها على حريتها لو كرهت
معاشره جوزها.. هو سليم رفض بطلقك!

وبعد لحظات من الصمت قالت أمينة:

سليم مش حايعرف حاجة غير من الإعلان اللي حيوصله..

وفي ذهول صاح خالد:

لا.. دا مش طلاق.. دا انتقام.. فيه إيه يا أمينة؟! سليم
خائنك؟! سليم سرقك؟! فيه إيه!

ورفعت أمينة هينها وقالت:

أمينة ما تتخاش..

وكان سكيناً شق صدر خالد فأغمض عينيه في الألم. وقد
شعرت أمينة أنها ضربته في جرح وقالت:

ولا سليم عبد المجيد يخون.. أنا مقتنعة باللي باعمله.

وقاطعها خالد:

دا جنون يا أمينة.. جوزك مش راجل عادي.. دا قاضي..
أنت حقتليه في مشاعره وفي رجولة وفي شغله.. لا يا أمينة..
بلاش حب.. العشرة.. البنات.. وعد شرف يا أمينة حاجيلك
ورقة طلاقك من سليم.. وعد شرف من خالد شكري..

وفي تصميم واضح قالت:

أنا عايزة شرف المهنة.. أنا دخلت هنا موكلة.. وأعرف أن
خالد شكري شرف مهنته فوق صدقائه.. أرجوك ما تمرطيش
هند محامين ممكن يبيعوا ويشتروا فيا.. إكراماً لعشرتنا ولغالي
بكرا الإعلان يتبع على مقر شغل سليم..

شهق خالد من جديد وقال:

أنت عايزة تعلني على المحكمة؟! على شغله يا أمينة؟
مستحيل.. دا جنون! أنا حاكلم الدكتور أدهم.. مستحيل..
بينكم بنات يا أمينة.. عايزة بناتك يسألوك في يوم رفعت دعوى

طلاق على ابونا وكمان بعني إعلان الدعوى على شغلته . . على
قاضى في محكمة يا أمينة؟! كله إلا كله يا أمينة . . إلا كله . .

وفي ألم شديد عشت أمينة شفتيها وقالت :

خلاص يا خالد لو دا اللي حيرحك ابعت الإعلان على
البيت . . انت هنذك توكيل منى . . أنا فاكدة عملتلك توكيل
رسمي هام أنا وبابا ساعة ماما الله يرحمها . . لكن عافيش مخلوق
يعرف ولا بابا ولا خالي بشرف مهنتك وشرف كلمتها ماحدش
في الدنيا دي يعرف لغاية ما نرفع القضية .

وقال خالد وقد تكسر رأسه :

إيه اللي بيحصل . . ليه كل اللي حبوا واتحبوا بيدمروا
نفسهم ويدمروا اللي حوالاهم . . ليه الحب يتبقى دي نهايته
ليه؟! الغلط فين يا أمينة؟!

في هدوء حزين ، أسدلت حالة آخر قطعة قماش قديمة على
أثاث صالة بيتها لتستظر حولها من خلف دموعها الكثيفة .
مسترحل . . يجب أن ترحل . .

يجب أن تعود إلى لبنى . . يجب أن تكون إلى جوارها في
الأيام الصعبة المقبلة . .

هي التي دمرت لبنى عندما أخبرت أمينة . . لكنها لم تكن
تعلم . . لم تكن تعلم وما كان من الممكن أن تصدق أن سليم
عبد المجيد ترك نساء الأرض ليستزوج أمينة ابنة عزت
عبد الرحيم .

حالة طلبة دموت وحيدتها الشابة الرقيقة العاشقة . . إنها الأم
الأولى على وجه الأرض التي نضع السكين في قلب ابنتها لتقتلها
بعد أن أفنت عمرها وشبابها من أجلها .

وستظل حالة على أحد المقاعد باكية من جديد . في كل
مرة تبكي فيها حالة منذ زيارة أمينة لها قبل يومين وهي تظن أن
دمعها جف وأنها لن تبكي مرة أخرى . . لكنها تكتشف أن انهاراً
من الدمع بإمكانها أن تفيض من عينها .

وعادت تنظر حولها في جنون وهي تحاول أن تتنفس . . إنها

مختنقة بدمعها . . مختنقة بشعورها بلذاتها وذنبها في حق
ابنتها . . لكن لِمَ تختنق؟!!

هالة قتلت نفسها يوماً حين سقطت في عشق رجل له بيت
وزوجة وعقلة . . قتلت نفسها وذهبت كبريادها تحت قدميه وهي
تنتظر حوته ليتزوجها .

باعت هالة نفسها يوماً للوهم وقتلت نفسها بالحماقة ألاماً
طويلة . .

امرأة تقتل نفسها هي امرأة تقتل ابنتها أيضاً . . لِمَ العجب
إنذا!

ورفعت رأسها في محاولة فاشلة لتهديته دمعها ونحيبها .
هزت رأسها في عنف . . ربما قتلت ابنتها دون أن تدري، دون
أن تعني قتلها ولكنها الآن يجب أن تدري وتعلم كيف تذهب
إليها لتجمع أشلاءها وأشلاء جنيها بين كفيها . . سليم سيصق
لبني من جوف حياته كما بصق عزت هالة يوماً . . أمينة هي
مديحة صغيرة . . في جمالها، في علمها، في أناتها . . وسليم هو
عزت آخر في امتلاكه هذا الجمال وذاك البهاء بل ربما كان سليم
أسوأ من عزت وأكثر قسوة على لبني . . سليم عبد المجيد لا
يحب لبني . . سليم عبد المجيد ما سعى إليها يوماً . .

إن كان عزت يصفها وهو الذي سعى إليها، فما عساه سليم
عبد المجيد بفعل بلبني وهي التي ترتقي تحت حذائه وتعلقه في
لهفة كلب ضال .

سترحل هالة لتأخذ الكلب الضال عندما يطلق عليه سليم
وصاصات القتل التي تذكّرت هالة طعمها المر زمناً . .

عندما حاولت أن تنهض عن مقعدنا تسمرت عينها على
الأريكة التي جلست عليها يوماً ورائت عزت وهو يجلس تحت
ركبتها لتسقط هي بين ذراعيه وعاد صوت بكائها يعلو . .

إنها أحقر امرأة على وجه الأرض . . إنها عبوز حمتاه
متصاية ألقت بجسدها وقلبيها بين ذراعي رجل وهي في نهايات
عمرها . . كان يجب أن يعاقبها الله .

ويلا وهي رفعت وجهها إلى السماء . . لِمَ يعاقبها الله في
ابنتها؟! لِمَ لم يعاقبها في روحها، في عينيها، في قلبها؟ ولكن
في لبني؟! لبني؟!!

وعادت تلقى يوجيها بين كفيها وهي تتمتم بعبارات استغفار
كثيرة . .

نحن جميعاً نخطئ . . نحن جميعاً نمر بلحظات ضعف . .
هالة دفعت ثمن غلطتها وضعفها وقبّلت عقاب السماء . . ستبقى
العمر تستغفر . . ستبقى ما بقي من العمر مع لبني . .

هل تخبر لبني الحقيقة؟! هل تخبرها أن زوجة سليم علمت
بزواجه من لبني منها هي شخصياً؟!!

وفي جنون هزت رأسها . . لن تفعل أبداً. لبني مستألفها
كيف التفت أمينة؟! لبني مستألفها. وهالة تموت قبل أن تجيب،
لماذا تقول ربما عساه أن تجيب؟!!

لا يهم كثيراً أن تعرف من أين جاءنا البركان . .
لا يهم كثيراً أن نعلم من أين يأتينا الفيضان . .

ما يهم أن نركض . . ما يهم أن نحيا . . ما يهم حقاً هو ألا
نفرق ونحترق ونضمم قلوبنا وأجسادنا . .

لن يغبر من الحرائق أن تعلم لبنى أنها اشتعلت بيد هالة ..
ما قد يغبر هو أن تجد لبنى هالة إلى جوارها ..

هالة تعلم أن لبنى ستمحرق ولكنها ستحاول .. ستحاول
بذنبها .. بضمفها .. باستغفارها .. بحبها أن تنقذها من
النشوات والتفحم والموت !!

ونهضت هالة فحملت حقيبتها الصغيرة وأغلقت باب بيتها
واضمة عليه قفلاً كبيراً ثم طرقت باب جارتها ممدوح الذي أطل
بعد لحظات، فقالت:

ممدوح يه .. أنا راجعة الصعيد .. لو حد سأل عني قول
إني رايحة ومش راجعة هنا ثاني أبداً لغاية ما أموت.



انتفضت لبنى وهي تسمع سليم يصيح من مندرة البيت،
وركضت إليه في لهفة ووقفت أمامه .. كان يمسك بهاتفه. كل
هروقه كانت بارزة خارج حدود جلده وكأنها تنفجر خلف جلده
الأسمر وسمعت يصيح من جديد:

فيه إيه يا صاري؟! أنا عارف إنها رجعت امبارح من
اسكندرية .. عايز أكلمها .. تليفونها موقوف ليه .. خشي قوليلها
تكلمني .. دلوقتي ...

لماذا يبحث عنها .. لماذا يريد محادثتها .. سافرت إلى
والدها وعادت بغير .. في أي شيء يريد لها إذن .. أي شيء هذا
الذي يجعله يصرخ كالمجنون لأن يوماً أو يومين مرا دون أن
تحدثه أمينة .. إن سليم يخيب أكثر من ثلاثة أسابيع عن لبنى ولا
يحادثها خلالها أكثر من مرة أو مرتين. وفي كل مرة يأمته هي
التي تحدثه لأن لبنى ترجوها أن تسمع صوت سليم أو لأن يأمته
رأت لبنى تبكي فراقه وإهماله لها ..

لماذا يصيح؟! لماذا يكاد يحزن هكذا من أجل امرأة عادت
إلى بيتها وأغلقت هاتفها دون أن تحدث زوجها؟ لماذا لا يحتمل

يومين معها دون أن يرتاعي بين ذراعي صوت أمينة في كل يوم
ألف مرة؟!

سيعود في الغد... ألا يستطيع الانتظار إلى الغد؟
وسقطت دموع لبنى وهي ترتقب سليم من على باب
المنذرة... إنه الحب... في الحب لا لوم ولا عقل!!
وعاد جسدها يتنفض وهي تسمعه يصرخ:
إيه يا صاري؟ فيه إيه تاني... أمينة فين أتال؟ ها ولا الدكتور
أدهم شافها النهارده.

ورأته يتكسر رأسه في حزن ثم يقول:
لا... خلاص سييها نايمة... أنا جي...
وقبل أن يغلق سليم الخط قال في لهفة:
صاري؟! أمينة كويسة... أحلفي يا صاري إنها مش عيانة...
إحلفي انها بخير...

وعضت لبنى شفتيها لتمنح نحيبها...
لا يهتّم أنها لم تحادثه... لا يهتّم أنها أغلقت هاتفها منذ
هودتها... لا يهتّم أنها نائمة وترفض أن تستيقظ لحظة لبهداً
زوجها لسامع صوته... كل ما بهم سليم عبد المجيد أن تكون
أمينة بخير!!

ودخلت لبنى المنذرة في هدوء فلم يشعر بها سليم... كان
رأسه مثلياً نحو صدره، ينظر إلى وجه هاتفه الصغير في ألم
كبير...

وسمع شهقات لبنى الصغيرة فرفع رأسه ورأها تجلس عند
ركبته فقال:

فيه إيه يا لبنى؟ بتعطيني إيه بس؟!
وأسكت لبنى بساقيه وأخذت تتكلمها وقالت:

نفسى تعينى زي ما بتحبها يا سليم؟!
وضع سليم كفيه حول ذراعيها وقال في نجل:

مش حكاية حب يا لبنى... أصل أمينة كانت كارهة زيارة
أبوها... يوجعها برضة انه يتجاوز الست اللي كانت السبب في
حزن أمها ويوجعها كمان إنها ما تلاقينش جنبها... أنا كلمت
عمي عزت... سألتة عليها... ما فهمتش منه حاجة يا لبنى...
واضح إن مشكلة حصلت بين أمينة والست... ما كاتش لازم
أسيها...

ورفع سليم وجه لبنى وهو يقول:

لبنى... عشان خاطري وحياتة سليم عندك... سيبييني أنزل
مصر فلوقت... مش حيفرق الليلة من بكرة... عشان خاطري يا
لبنى... وحياتة اللي في بطنك يا لبنى... قوليلي إنك مش
زعلانة...

ومن خلف دمعها الكثيف نظرت إليه في ألم عميق ثم
قالت:

روح يا سليم روح... أنا عمري ماحسبت إنك جيت... من
يوم دخلتنا وأنت هناك... حتى جسمك دا اللي بين أيديها مش
معناها... هي سكناه... قوم يا سليم... روح.

وقبل سليم رأس لبنى وأخذ يدمدم بكلمات يشرح ويبرز
ويعتذر بها... لكن لبنى ما سمعت كلمة... لبنى لا ترى إلا صورة

لمارد كبير يزلزل صوته كيانها . . مارد يلوح لها بيده ويقهقه في
وجهها بجنون وسخرية . .

مارد أسود كبير اسمه أمينة عزت عبد الرحيم!



كان سليم يقود سيارته في جتون شاعراً أن عجلاتها لا
تخطو على طريق الإسفلت الأسود بل على دخان حريق كبير
يشتمل في عروقه . .

أمينة ليست بخير . . أمينة حزينة . . تلك المرأة المجهولة
التي حاولت سرقة عزت يوماً من زوجته وابنته، عادت اليوم
لتقتل أمينة . . لا بد أنها جرحتها . . لا بد أنها أساءت إلى مشاعر
أمينة الرقيقة . .

لهذا لا تحادثه أمينة . . لا تريد أن تُكيه عليها . . أمينة لا
تريد أن تجعله يهود ويترك يامنة . . لكنه لن يتركها . .

سيجبر سليم فوق حرائق قلبه ويصل إليها . . سيأخذها بين
فراخيه . . سيضم رأسها النجميل على صدره . . سيرتشف دمعاتها
بشفته . . إن كانت ترفض زواج عزت بتلك المرأة ولم تستطع
تقبله . . فلن يدهه سليم يتزوجها . . سليم سيذهب إلى تلك
المرأة ويهددها . . سيقتلها إن لزم الأمر . .

لن يهددها أبداً كقاضي . . لن يقتلها بسلطته ولكنه سيفعل
كرجل . . كزوج يدافع عن مشاعر زوجته حتى الموت . .

لقد اقترب سليم من حدود القاهرة يا أمينة . اقترب ليأخذك
قرب قلبه وروحه . . متعلمين أن سليم وحده يكفيك . . سليم
عبد المجيد لن يترك هيئي أمينة الجميلتين تفرغان دمعاً واحدة من
أجل رغبة هجوز نسي أنه أب .



كل شيء في البيت كان هادئاً . . الأضواء جميعها مطفأة . .
قارت الرابعة صباحاً عندما فتح سليم الباب . . حبيبة قلبه نائمة .
لن يوقظها . . سيأخذ حمامه وينام إلى جوارها . . سيتحسس
وجهها بأصابعه . . سيطيح على جهة أمينة ألف قبلة . . لن يوقظها
لكنه يعلم أنها ستشعر به وتهدأ حتى وهي نائمة لا تعرف أنه إلى
جوارها .

وفي هدوء دخل سليم إلى غرفته . . وعندما نظر إلى فراشه
لم يجد أمينة . . كان الفراش خاوياً كأن أحداً لم يلمسه أو يدخل
إليه وانتفض قلبه فراح يركض كالمجنون إلى غرفة ابنتيه وحين
فتح الباب رآها تغفو بجوار ابنته الكبرى شهد . . كانت أمينة نائمة
وبين ذراعيها شهد . .

ابتسم سليم في حنان . . إن شهد قطعة من أمينة . . كأنها
نسخة صغيرة ترقد في حضن الأصل الكبير الرائع . .
ذهب ليأخذ حمامه قبل أن يعود إليها . . يجب أن يغتسل من
تراب السفر وتراب نجع الحواويش وتراب لمسات لينى
البحيرة . . وبعد الاستحمام عاد إلى غرفة شهد ونور . عاد وركع
أسفل فراش شهد وأخذ يرقب وجه أمينة النائمة على ضوء

«الوناسة الصغيرة التي لا ترفض شهد النوم وهي مطمئة.
أمسك سليم بيد أمينة وأخذ يقبلها وهو يشكر خالقه ألف
شكر..»

أمينة بخير.. إن كان في قلبها حزن.. إن كان في عينيها
دمع.. إن كان في رأسها غضب.. فهو جاء ليحس كل شيء..
سليم سيضع زهرة مكان كل دمع في عيني أمينة.

وعاد يقبل كفيها في حنان.. اشتاق إليها.. كأنه غاب عنها
دعراً.. لو لم يكن لدى أمينة عمل في الصباح الباكر لحملها بين
فراشيها إلى فراشهما. ولكن يجب أن تنام.. يجب أن تصحو في
موعدنا الصباحي وقد أخذت كفايتها من الراحة والنوم.

ونظر سليم حوله كأنه يفكر.. هل ينام على الأرض أسفل
فراشهما الصغير أم قرب نور في سريره المجاور لتجده أمينة
عندما تصحو في الصباح وتعلم أنه كان إلى جوارها..

وضغط على كف أمينة وهو يحاول النهوض من أسفل
فراشها فشعرت به أمينة وانتفضت وهي تفتح عينيها. وللحال قال
لها:

أسف صحتك.. الظاهر إنني عجزت.. سدت على إيدك
وأنا بأفؤم.. نامي يا عمري..

سحبت أمينة كفها من بين أصابعه لتستدير وتأخذ شهد بين
فراشيها من جديد.. ودون كلمة واحدة أحكمت عليها الغطاء
وأغمضت عينيها في صمت.

• • •

في السابعة صباحاً، الموعد الذي اعتادت فيه أمينة
النهوض، كان سليم في غرفة مكتبه يقرأ أوراقاً وملفات قضاياء..
كان يجب أن يشغل نفسه ويقيها مستيقظة حتى تغيق أمينة.. أعد
لنفسه كوباً من القهوة وذهب إلى غرفة مكتبه.. سيعمل حتى
تصحو أمينة ومينام بعد خروجها إلى البنك..

وفي السابعة والنصف، خرج سليم من غرفته يبحث عنها
ووجدتها ترتشف كوب قهوتها على الأريكة اللهيبة فاقترب منها
وقال:

أمينة.. صحتي ولبستي ويتشربني قهوتك.. هو أنت
ماعرفتش إني رجعت؟!

وكأنها لا تسمعه أو تراه.. وضعت كوب قهوتها على
الطاولة المجاورة ونهضت في هدوء. أخذت حقيبتها الصغيرة
الملقاة جوارها فأمسك سليم بلراعها وقال:

أمينة؟!

وأجابته في صوت هادئ أجوف:

إحنا عتلنا شغل كبير في البنك ولازم أنزل.

وعاد سليم يضغط على فراشها في قوة أكبر قائلاً:

حاولت أمينة أن تسترد ذراعها إلا أن سليم ضمها إلى صدره وهو لا يجد ما يقول سوى اسمها، شعر بها تنفض كأن تياراً كهربائياً اشتعل في أطراف جسدها وابتعدت عنه بجسدها وبشي ذراعها معلقاً بأصابعه. وقالت:

أوعي تلمسني.. فاهم يا سليم.. ما تلمسنيش..

وسقطت أصابعه من على ذراعها كأنها لطمته على وجهه بهراوة وتمتم:

إيه ١٩

ومضت أمينة نحو الباب قائلة:

التي سمعته.. أنا في أوضة البنات.. مالكش دعوة بيا يا سليم.. صوابك دي ماتلمسنيش.. فاهم ١٩

كان سليم غارقاً في ذهوله الذي أفاق منه وهي تفتح باب البيت فركض نحوها وقال:

مش حالسك يا أمينة.. مش حتكلم معاك.. بس أنتي كويسة.. فيه إيه ١٩

وفي مرارة كبيرة أطلقت أمينة ضحكة صغيرة كأنها أتبت محتضر لم يعرف كيف يبكي فضحك.. ونظرت إليه نظرة ساخرة أخلقت بعدها الباب في هدوء!



مضى أسبوع على عودة سليم. أسبوع وهو يدور حول نفسه كقراشة تحترق.. أسبوع وأمينة تعود في السابعة كل مساء.. تعود لنشيع بوجهها بعيداً عنه.. أسبوع لم يسمح منها كلمة واحدة.. أسبوع وهو لا يستطيع قراءة سطر من ملفات قضائيه.. أسبوع وخالها الدكتور أدهم حائر مثله.. سليم لا يستطيع أن يخبره عن سبب سفر أمينة إلى عزت.. إنه لا يعلم وأمينة طلبت منه ألا يخبر خالها قبل أن تلتقيها وقبل أن يعلمها حقيقة الأمر ونهاية القصة..

سليم وأمينة يعلمان أن أدهم سيتألم كثيراً إن علم بعودة عزت إلى تلك السكندرية التي كانت سبباً في ألم أخته مديحة. أدهم مثله لا يعلم شيئاً. كل ما يقوله هو أن أمينة حزينة وأنها يوماً ستحدث وتخبره أو تخبر زوجها بحقيقة ما يدور في رأسها. وحده عزت يعلم ولكن سليم حادث عزت ألف مرة ولم يسمع منه كلمة واحدة لها معنى..

عزت قال في هدوء إنه ألغى مشروع زواجه. عزت ترجأه أن يصبر على صمت أمينة.. عزت قال له وهو يبكي، إن أمينة حتماً ستقول ذات يوم ما في داخلها. عزت أخبره أن أمينة بحاجة إلى حنان سليم إن كان يحبها وإلى عقله وصبره إن رأى ثورتها.

سليم وحده من يفقد عقله.. كم مرة توسل إليها أن تقول كلمة واحدة.. كم مرة بكى وهو يرجوها الرحمة.. سليم ينتفض خوفاً كلما رآها تدخل غرفة نيتها في التاسعة كل ليلة لتفلق الباب بالمفتاح وتنام.. أسبوع لم تلتق أعينهما مرة واحدة. ورغم هذا يشعر سليم أنه ليس صادقاً في محاولاته معها. يشعر أن بإمكانه أن يستنفرها للحديث.. سليم يعلم أن من الممكن أن يفتح شفتيها الصامتتين لكن بداخله خوفاً كبيراً.. سليم بداخله شك في أن تكون أمينة قد علمت بزواجه.

نعم.. لا خطأ في حياة سليم سوى لبنى.. سليم عبد المجيد لا جريمة في صحيفته الجنائية مع أمينة سوى لبنى.. لا شيء بإمكانه أن يفعل بها هذا سوى أن تعلم أنه غاتها وخان نفسه وضم امرأة سواها بين فراغيه..

لهذا هو يبكي وينتفض أمامها عجباً وخوفاً ولكن إلى متى؟! إلى متى سيبقى يرقبها وهو ينتظر أن تتحدث؟! إلى متى يرقبها وهو يمتنى ألا تتحدث خوفاً من أن تعلم علمها بزواجه؟! أما قالوا إن وقوع البلاء أرحم من انتظاره؟! يجب أن يكون رجلاً.. سليم سيخبرها أنه تزوج.. سيخبرها هو عن لبنى.. إن كانت تلك خصوصتها معه فليعلمها قبلها وإن لم تكن فليضيف هذه الجريمة إلى تلك الجريمة المجهولة التي تلذبه أمينة عليها بصمتها صباح مساء.. ولكن ماذا لو كانت أمينة حزينة من شيء آخر؟! ماذا لو كانت خائفة من شيء لا يعلمه؟! إن أخبرها عن زواجه بلبنى فسيخلق أمامها الطريق لثرتي بين فراغيه.. سيخبرها من وقوفه إلى جوارها.

ودق سليم رأسه على وسادة فراشه في عنف. يكاد يجن. يجب أن يكون لهذا الألم نهاية وإن كانت النهاية طعنة في قلبه.. لا يحتمل أبداً أن يحيا مع أمينة في بيت واحد وهو يراها ولا تراه.. يحادثها ولا نجيبه.. يبكي ولا تنشق عليه.. عند عودتها اليوم من العمل سيصرخ ويحطم قلبه أمامها.. سينتشر أشلاء صغيرة..

أمينة ستحدث.. يعلم أنها ستحكي فقط إن هو تخلص من خوفه وشكه في علمها بزواجه..

لن يدع صباحاً آخر يمر كهذا الصباح وهو مختبئ في فراشه حتى يخرجها إلى النيك.. لن يدع مساءً آخر يأتي وهو وحده في فراشه يسأل ويضكر ويتخيل أسباباً وقصصاً وأوهاماً. سليم عبد المجيد ولد رجلاً وإن أرادت أمينة أن تقتله فليمت رجلاً.

ولكن ماذا لو عرفت بأمر زواجه بلبنى.. ما تراه يقول لها؟! كيف يفسر ذلك؟! هل تفهم؟! هل تصفح؟! سيطلق لبنى من أجلها.. نعم.. أرادت بامسة أن يتزوج وينجب من امرأة أخرى.. تزوج ولبنى حامل.. حقق لبامسة الحلم.. انتهى دوره.. وانتهى دور لبنى أيضاً..

وعاد يدق رأسه في وسادته في عنف أكبر وألم أقسى.. ما ذنب لبنى ليطلقها؟ وهل ترضى أمينة بطلاقها؟ هل تعود إليه كما كانت؟

وعاد سليم يهز رأسه في ألم..

أمينة لم تعلم بزواجه.. من أين لها أن تعلم؟!!

أمنية لو علمت لما سكنت . . ما حدث حدث يوم ذهابها
إلى عزت في الإسكندرية . . القصة لا صلة لها به أو بزواجه . .
يجب أن يتحرر من غوفه .

هذا المساء وعند عودة أمينة سيفف أمامها بقوة . . بثقة . .
من المستحيل أن تكون أمينة على علم بزواجه . . لن يهتز أمام
جمودها ونظراتها الفارقة . .

هذا المساء إما ستعود إليه أمينة وإلا فلن تعود أبداً . .
لن يبقى أبداً يدور في هذه الدائرة السوداء المفرقة من الأم
والحيرة . .

وسمع طرقات على باب غرفته لتدخل بعدها صاري وهي
تعلمه أن شخصاً ما يريد على باب البيت . .

نهض سليم متثاقلاً من فراشه وأتجه إلى الباب، فتحه فوجد
شخصاً يعلم جيداً من هيته من يكون . .

نظر سليم إليه في دهشة كبيرة . قال الزائر:

سليم يه عيد المجيد؟

وأوما سليم رأسه بالإيجاب وسأله:

إيه اللي معاك ذا؟

أجاب:

[إعلان من محكمة الأحوال الشخصية والأسرة يا فندم . .

دعوى طلاق مرفوعة من أمينة عزت عبد الرحيم .

وفي جنون يجذب سليم الأوراق من يده وهو لا يفهم شيئاً .
حتى إنه لا يعلم هل أمسك بالقلم ووقع على تسلم الإعلان أم
طرد الزائر وأغلق في وجهه الباب .

سليم عيد المجيد اشتعلت في رأسه نار كبيرة جعلته لا يعلم
كيف يقرأ أو أين يذهب . . سليم عيد المجيد اشتعلت في عينيه
نار أكبر جعلته لا يرى صاري وهي تنظر إليه في خوف كبير
وسأله ما الذي يحدث . . سليم طار إلى غرفته ليمزق عن جسده
البيجاما مرتدياً أول قميص وأول بظلون ثم اتعلم بلخته التي اعتاد
اتعمالها في البيت وركض والإعلان في يده . . ركض على سلام
البيت إلى شارع المرعشلي . .

الحرائق ما زالت تشتعل في رأسه وفي عينيه وفي ساقيه
اللتين أطلقهما للريح وهو لا يعلم إن كان يركض إلى مكان ما أو
يركض من ألم حاد يمزق صدره . عبر شارع الممتز به إلى البنك .
لا يعلم ماذا سيفعل ولكنه يعلم أنه هو الذي يتبع ساقيه . . لا هما
اللذان تتبعان رأسه . . كان يركض مسرعاً كأن سيأطاً حادة تمزق
قلبه وجسده . . كان يركض في ألم كأن ألف أفعى وعقرب تلوك
لحمه دون رحمة .

وبعد تسع دقائق تقريباً وجد نفسه عند باب البنك الأهلي
سوسته جترال . دخل ووقف ينظر حوله بحثاً عن أمينة، عن
مكتبها . ثم يزرها يوماً في مكان عملها . . لم تكن صالة البنك
مكتظة بالعملاء لكن كل من فيها شعر به، بأنفاسه المتقطعة . .
بنظراته الزائفة وبذلك الأوراق التي ترتش في كفه . وصاح صيحة
كبرى جعلت الحاضرين يهيمتون فجأة . صاح عندما رآها في
مكتبها الزجاجي على بعد خطوات منه . .

أمينة أصبحت مديرة خدمة العملاء، لها مكتب خاص أنيق
في ركن صالة البنك . . صاح سليم بصوته الذي كان يهادر:

أمينة!

وركض نحوها . . ركض ووقف عند باب مكتبها فرأته وهو يتدفع . . وقفت ترقبه في دخول وغوف كبير . . لم تره يوماً على هذه الحال لكنها عندما رأت في يده الأوراق أدركت ما حدث . . كانت نهى تقف إلى جوار مكتبها تحمل بعض الأوراق التي كانت تعرضها عليها لكنها انتفضت في خوف عندما رأت ذلك المشهد وسمعت صوت سليم يهتد من جديد:

إيه دا؟ إيه دا فهميني؟!

وتركت نهى المكتب لتخرج وهي ترى الكثيرين يتابعون ما يلعب في مكتب أمينة التي قالت في صوت مرتعش رغم برودته:

دا مكان شغل . . ودا إعلان قضية . . في البيت ممكن نتناقش مشاكلنا . . هنا شغل . . شغل يا سليم . .

لم يستطع سليم أن يفهم . . بل لم يكن سليم هو الذي يقف أمامها . . من كان أمامها كان ذليلاً جريحاً . . من كان أمامها كان نمرأ مظموناً لا يعرف كيف يصل إلى الخنجر الذي رشقوه في قلبه ليخرجه أو حتى ليحكم إعدامه فيموت ويتخلص من نزف عروقه وتمزقها . .

وعاد يزار من جديد:

إيه دا يا أمينة؟ إيه دا؟!

ويلمحة رأت كل العيون ترقبهما . . وأرغت أمينة عينها وهي ترتجف أكثر وقالت:

أرجوك يا سليم روح وأنا جاية وراك . . أنا حاسناذن وأسلم الشغل لحد وأجي وراك . . أرجوك تمشي . .

والثفت سليم من زجاج مكتبها إلى كل الوجوه التي كانت ترقبهما وألقى نظرة إلى قدميه ليجدهما في بلغته المتزلية وشعر بألم كبير يجتاحه على نفسه وعلى رجولة وكرامته وألقى بالورقة في وجه أمينة ونكس رأسه وخرج في صمت . .

رمت أمينة جسدتها على مقدمتها . . لن تنهار . . لن تنكسر . . قصة أمينة مع سليم لم تنته بعد لئنهار . . وفي كل الهدوء الذي استطاعت سكه على نفسها، أخرجت هاتفاها الصغير ويبحث فيه عن رقم ما ثم قالت:

أستاذ صفوت؟! أنا أمينة عزت . . أيوه . . أستاذ صفوت أنا عازية أكون ضيفتك النهارده في برنامج «قضية الساعة» . . وبعد لحظات عادت تقول:

حاضر حاكملك كمان ساعة . . شكراً . . كان جسدها ينتفض . . كان قلبها يترنجج . . كانت تتألم وهي ترى نفسها تتألم على سليم . .

سليم لا يستحق ألمها . . لا يستحق رثاءها . . سليم خائن ضليل . . لا خائن يستحق الشفقة . . ولا ضليل يستحق الرثاء . .

قصة أمينة عزت مع سليم عبد المجيد لم تنته . . قصتها الحقيقية معه بدأت هذا الصباح!

• • •

والقى بجسده على أول مقعد استطاع الوصول إليه في
ريشتر البيت واضعاً وجهه بين كفيه محاولاً أن يستعيد ما
حدث . . حاول أن يستعيد كل كلمة قرأها في إعلان القضية وكل
كلمة باودة جوقاه لا معنى لها من كلمات أمينة . .

ويعد لحظات طويلة فتح عينيه لينظر إلى بلغة قدميه . . كيف
خرج بها إلى الشارع؟ كيف ركض بها إلى البنك؟ وكيف زحف
بها عائداً إلى هنا متفلاً ما طلبته أمينة؟! وسمع آهة حزينة تخرج
من صدره . . أمينة؟!!

أمينة تفاجت بإعلان دهوى طلاق . لماذا؟!
هل أرمقها حبه؟! هل ملّت حنانه؟! هل زهدت في جسده؟!
أمينة؟!!

وعاد يلقي برأسه بين كفيه في جتوت . . هل حقاً يُحرم منها؟
هل يحيا بدونها؟! هل حقاً تريد التحرر منه ومتى كان سليم قديماً
في مصعبها؟!!

انتفض سليم في ذعر وهو يسمعها تقول:

أيوه يا سليم . . عايز إيه؟ عايز تعرف إيه؟!

لم يشعر بدخلوها . . إن كان سليم لم يشعر بشوراتها
وأحاسيسها التي أوصلتها معاً إلى هذه النقطة السوداء، فلم
يصبه اللعاب لأنه لم يشم عطرها أو يسمع خطواتها حين دخلت؟
وقف اللثب الجريح وهو يترنح في ألم دون أن يخطو
نحوها وقال في صوت ملبوس:

عايز أعرف إيه؟! عايز أعرف أمتي؟! عايز أعرف إزاي؟

لاحت على وجه سليم ابتسامة رغم دمعاته الصغيرة التي
كانت تسقط على وجتيه . .

منذ لحظات كان يركض كالمجنون في طريقه إلى أمينة في
مقر عملها . وما هو الآن يشعر أنه يكاد يحبر على أرصفة
الشوارع في طريق عودته إلى البيت . .

في لحظات كان تائراً كالبركان وفي لحظات أصبح هامداً
كحبائت رماد حريق ألقاه يدمه وشظايا لحمه . .

لحظات صغيرة هي التي تفصل بين الهدايا والكوارث . .
لحظات صغيرة هي التي تفصل بين الحمم والحقول . . لكنها
لحظات ليست كالحظات . . وخطا في هدوء على سلام البيت
لبأخذ المصعد إلى بيت كان قبل أيام أملاً وملاذاً وأصبح كابوساً
وجشماناً . . أخلق خلقه باب المصعد جاراً ساقيه اللتين كان يلهث
خلف ركضهما قبل قليل وهو يتمنى أن يصل بهما إلى داخل
البيت قبل أن تغداه ويسقط على أقدام المصعد . .

ووقف أمام باب أدهم وهي . . هل يدخل إليه؟ هل يخبره؟
ولكن ما عساه يقول . . سيدخل ويتنظر من لديها الخير . .

عايز أعرف إجابة لكل أدوات الاستفهام الصغيرة والتي عمري ما تخيلت إنها ممكن يكون لها مكان بيني وبينك..

وجلست أمينة على مقعد بعيد وقالت في هدوء:

فاكر لما رحلت للدكتور عشان أكرر محاولة الحمل تاني..

فاكر لما كلمك وحلوك وحلوني من الحمل تاني.. أنا عرفت أن قدامي فرصة أو اثنين بالكثير في عمري كله أجرب فيهم الحمل ويرضة مع وجود خطر كبير على حياتي.. عارف يا سليم أنا ليه عزفت عمري للخطر في حملي في نور؟ عشان أخلف ولد..

وعاد سليم يلقي بجسده على مقعده في تهالك وذعر.. هل علمت أمينة بزواجه؟ وقيل أن ينطق حرفاً أكملت أمينة:

عايزة أخلف ولد مش عشانك ولا عشان طنط يامنة زي ماتت فاهم.. لا.. عايزة أخلف ولد عشان نفسي يكون عندي ابن.. نفسي يكون عندي راجل لما أكبر أحط أيدي في دراعه.. لما يكبر أقول ابني وراة ابني وعيال ابني.. لما يكبر أشاور عليه وأقول الراجل دا أنا اللي ربيته.. أنت يا سليم راجل خلفته بنات. العلم بيقول كذا.. ولأن القدر بيقول إن جسمي ما يستحملش تكرار الحمل.. الفرص القليلة اللي عندي عايزاها تكون مع راجل سبق وخلف ولاد..

كان سليم ينظر إليها في بلاهة.. كان يسمعها في ضياع.. لا كلمة تصله كما يسمعها.. لا حرف يُترجم رأسه معناه بسرعة الكلمات والحروف..

أمينة تريد الطلاق لتنجب ذكراً؟ أمينة تريد الزواج من وجلي

آخر؟

لا شيء حقاً يشغل في رأسه معنى واضحاً.. ونظر إليها في خوف وفي ألم كبير وقال:

تنطلي الطلاق عشان تنجوزي يا أمينة؟! تنجوزي عشان تخلفي ولد؟!

وقالت في تهكم شديد ومرارة أكثر شدة:

ما هو أنا ما يغمش أنجوز عليك؟!

واتنفض سليم عندما سمعها تقولها.. أمينة تعرف أنه تزوج.. سيصارعها.. سيواجهها بالحقيقة وحاول أن يفتح شفاهه لكنه لم يجرؤ وعادت أمينة تكمل في صوتها الساخر الهادي:

أنا عارفة أنك متخيل إن دا هو اللي كان لازم تعمله أنت.. أنا عارفة قد إيه ولد عند الراجل وفي الصعيد كمان حاجة كبيرة ومهمة وعارفة ضغوط طنط يامنة وحملها.. لكن يا سليم الفرق بيني وبينك هو أنك ممكن في أي وقت تخلف.. في أي وقت تجرب.. لكن أنا لا؟ أنا ست.. في عمر معين حبيبي مستحيل أحمل وأولد.. ويعلمين أنا وأنت بوصفنا ناس متعلمين وفاهمين عارفين إن جنس المولود بيحدده الراجل مش الست..

وصمت لحظات ثم تابعت:

أنا أسفة يا سليم.. بس مافيش حاجة شخصية بيني وبينك.. أنا بس عايزة أمارس حق رينا أدعولي..

وقال سليم في ذمول:

مافيش حاجة شخصية بيني وبينك؟ مافيش حب.. ما فيش عشرة؟ مافيش عشق؟!

بالبساطة دي؟ سليم بيخلف بنات يبقى أجرب واجل ثاني
يخلف أولاد؟ أنت مين؟ أنت مين؟

ويابتسامة أكثر مرارة قالت:

ورحمة أبوك يا سليم لو العيب مني مش منك كنت حتعمل
ليه؟ لو أنا المسؤولة عن خلفه البنات مش كنت حتجوز؟ مش
كنت حتنسي الحب والعشرة والعشق اللي بتتكلم عنهم ورحت
اتجوزت واحدة واثنين وثلاثة كمان وجرتهم واحدة واحدة ولا
كنت حترضي بفسنتك؟ سليم . . الموضوع انتهى!

نهض سليم عن مقعده كأنه استعداد بعضاً من قوته ليقترّب
منها صارخاً:

ما انتهاش . . ما انتهاش يا أمينة . . عابزة تنجوزي راجل
ثاني . . والبنات يا أمينة؟ وأنا؟ وأنت؟ سهل يا أمينة؟ راجل
يروح وراجل ييجي . . طب أنا وكان حب . . الثاني يبقى ليه؟
بيزنس؟ أمينة؟

وفي سخرية قالت:

مش عارفة؟ للأسف أنت أول راجل في قلبي وعلى
جسمي . . ماعرفش طعم الراجل الثاني يبقى ليه؟ ولا أنت
تعرف يا سليم . . يبقى بلاش نتكلم في النقطة دي . . البنات؟
البنات لما آلاقي اللي اتجوزه نتكلم عن مصيرهم . . عابزهم
خدمهم . . يوم من الأيام حيسامحوني لما يعرفوا إني ضحيت بيهم
عشان اتدملوهم أخ . . راجل . . راجل يا سليم . . راجل
حقيقي . . أنت ما تعرفش الست عابزة راجل قد ليه؟ أنا

اتحرمت من العم والأخ عشان كذا . . ما كانش ممكن أحرم
نفسي من الابن وأحرم بناتي من الأخ . . عارف لو العيب فيا
أنا . . كنت قلتك تنجوز . . لكن مايفش حل ثاني . .

وصمّت أمينة لحظة لتبتلع دموعه لاحت في عينيها ثم قالت
في حدة وهي تنظر في عينه:

أنا عابزة راجل . . راجل يا سليم يا عبد المجيد!!



وخرجت أمينة وهي تحمل هاتفها الصغير وفي اللحظة التي
التقط فيها الإرسال طلبت رقماً ما، وقالت:

أزيك يا طنط يامنة؟! إحنا كويسين الحمد لله .. طنط .. أنا
عارفة إنك بتسهر .. عايزاكي تشفري على التليفزيون كمان
خمسة دقائق حتلاقيني في برنامج «قضية الساعة» .. عارفا؟!
طيب من فضلك اتفري عليه وابقي قوليني رأيك ..

كان صوتها هادئاً لكنه كان يتفرض . يامنة يجب أن تسمع
بنفسها ما ستقوله أمينة .. يامنة يجب أن تعلم أنها بجهلها دمرت
أسرة . لكن أمينة اليوم قد تمنع يامنة أخريات من سحق كرامة
نساء أخريات يقتلن بنهم لا يد لهن فيها .

ورأت أمينة أحدهم يركض نحوها ليطلب منها سرعة العودة
إلى الاستديو ..

دخلت وجلست على مقعد جلدي كبير في مواجهة صفوت
حسي أشهر مفتح لأشهر برنامج يشاهده الملايين .

وضعت أمينة ابتسامة صغيرة هادئة على وجهها الأبيض
الرقيق .. كانت جميلة أنيقة .. ترتدي قميصاً حريراً أبيض يطل
من خلف جاكيت من اللون الكحلي الأنيق .. كان شعرها مرفوعاً
في شينوء بسيط وكان الفرطان الأكاسيان يبرقان على أذنيها
الجميلتين .. وفي هدوء استمعت إلى صفوت حسني وهو يقدم
قصتها قاتلاً في صوته العميق القوي:

«قضية الساعة» قضية مهمة جداً . شخصياً أكلتني الدهشة
عندما علمت بها .. بطلنة القضية اليوم بطلنة حقيقية بمعنى الكلمة

في أحد استديوهات مدينة الإنتاج الإعلامي بمدينة السادس
من أكتوبر، وقف صفوت حسني إلى جوار أمينة قبل ظهورهما
على الهواء ليقول لها في إشفاق صادق:

مدام أمينة .. اللي أنت بتقوله دا سبق ونجاح كبير للبرنامج
بتاعي .. بس بحكم حبي واحترامي الكبير ليك لازم أقولك إنه
شيء كبير وجارح لحياتك وحياة اسرتك كلها .. أنت عارفة دا
ميين لكرامة جوزك وخصوصاً إنه رجل قضاء و ..

وقاطعته أمينة في هدوء:

لو ما كانش اللي حقوله شيء كبير ماكنشش أبداً لجأت
لبرنامج كبير زي بتاع حضرتك يا صفوت بيه .. برنامج الملايين
بتفري عليه كل ليلة ..

وفي لحظة شهقت أمينة كأنها تذكرت أمراً مهماً فقالت على
عجل:

أستاذ صفوت .. لازم أصعل مكالمة مهمة ممكن؟!

رد:

اتفضلي برا .. جوا الاستديو هنا مافيش إرسال .. قدما
خمسة دقائق ونبقى على الهواء.

لأنها امرأة صغيرة شابة لها مركز مرموق وزوجة لرجل ناجح مثالي أيضاً يشغل مركزاً كبيراً ومرموقاً. بطله القضية اليوم تطلق من ستوديو برنامج «قضية الساعة» صرخة كبيرة تصيح بها خطأ وقعنا فيه أحوالاً كبيرة وظلمت بسببه ميدان كثيرات ليس في مجتمعنا المصري وحده ولكن في المجتمع العربي والشرقي بأكمله..

وتابع:

بطله القضية أم لفتاتين صغيرتين.. أم ترى أن من حقها أن تنجب ذكراً.. ولأن هذه المرأة على قدر من الوعي والعلم فهي تعلم أن تحديد نوع الجنين مسؤولية الرجل وحده وليس كما اعتدنا جميعاً أن نظن... موجهين أصابع المسؤولية إلى المرأة وحدها.. الرجل الذي ينجب بنت أو اثنين أو ثلاثة يعمل إليه يا مدام أمينة؟

وفي هدوء ودت أمينة:

بيتجوز ست تاتية.. المجتمع والأهل والأصدقاء يقولونه لازم تخلف ولد.. عشان يشيل اسمك واسم اسرتك.. يقال ليه التجوز ست تاتية.. ينسى ان المرأة لا صلة لها في هذه القضية يا أستاذ صفوت.. إما يطلّفها ويسيب البنات ويحملهم ويسحق كبريادها وأنوثتها أو على أحسن الافتراضات بيتجوز واحدة تاتية تنجب الذكر ويسيب أم البنات على ذمته.. جهل وظلم لا مبرر لهما.

وطرح صفوت السؤال التالي:

ليه الجديد اللي حضرتك عملتيه؟

ورفعت أمينة رأسها وهي تقول:

ورفعت دهوى طلاق لأن زوجي لا ينجب الذكور.. والعلم والظلم البتة منذ أعوام طويلة أن المرأة ليست مسؤولة عن تحديد نوع الجنين.. وبما أن الرجل هو المسؤول فهذا يعني إنه إذا أردت إنجاب ذكر فيجب أن أتزوج رجلاً قادراً على هذا.. وحيث إن زوجي من الواضح أنه يعاني من هذا المعجز، وحيث إنني أنا أيضاً أريد إنجاب ذكر.. ونظراً لبعض المخاطر الصحية التي أتعرض لها عند تكرار حملي، أريد الاستفادة من الفرص القليلة المتاحة لي مع رجل آخر بإمكانني أن أحقق معه حلمي.

وطال النقاش بين أمينة وصفوت حسني وتوالت المداخلات الهاتفية، وفي الاستديو، انضم إلى أمينة مختص كبير في طب النساء والتوليد وتحدث أكثر من طبيب آخر لجأ إليهم صفوت عبر الهاتف. بعضهم أقر ما تقول أمينة وبعضهم الآخر تحدث عن افتراضات طبية وحدها تعلن أنه ما زال في هذه القضية أجزاء لم يصل لها العلم بعد، إذ قال أحد الأطباء «إن العلم لم يصل بعد إلى الشيء الذي يجعل أنثى دون غيرها تستقطب كروموزم Y أو كروموزوم X ليتحد مع كروموزوم X الذي تنتجه المرأة ليكون الجنين ذكراً أو أنثى».

وأضاف الطبيب «ربما كان الرجل وحده هو المسؤول ولكن لا حقيقة مؤكدة مما يجعل الأمر مسؤولية مشتركة بين الزوج والزوجة».

وهاد الأستاذ صفوت يتصل برجال الدين الذين أجمعوا على

أن انجاب الذكور أو الإناث هو قرار إلهي بحث ودرق مقدّر لكل رجل أو امرأة، مستندين في ذلك إلى قول المولى عز وجل في كتابه الكريم ﴿يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ أَوْ يَزْجِرْهُمْ ذَكَرًا وَنَثًا وَيَجْعَلْ مِنْ يَشَاءُ عَقِبًا﴾.

أطراف كثيرة تحدثت ومحاوّر عدّة تُثار في هذه القضية وأمية تعلن أن قضيتها هي صرخة كل امرأة يلومها المجتمع على إنجاب الإناث. . صرخة تريدنا أن نصل إلى كل امرأة لتعلم أنها ليست مسؤوليتها ولا خطيتها. . أمية تعلن أن كل رجل يجب أن يفيق من موروثة شرقية عتيقة تُجلد بها النساء حتى عصرنا هذا. .

وفي منتصف الحلقة، أعلن صفوت حسني عن مكالمته من بلد عربي وصمت أمية وصمت الدكتور مصطفى شكري طبيب النساء والتوليد الموجود في الاستديو بصحبتها ليسمعاً صوتاً نسائياً يقول:

أنا الدكتورة سهام حمزة شحاتة من السعودية، أحبي السيدة أمية عزت وأريد أن أخبركم بقصتين حقيقيتين مرنا في حياتي.

القصة الأولى كانت في طفولتي وما زالت محفوظة في رأسي وعيني حتى اللحظة. . لا أخ ذكرأ لي. نحن خمس بنات وأذكر في أحد أيام طفولتي سمعت عمي رحمه الله يقول لوالدي الذي كان شاعراً ومن رموز المملكة، إنه يجب أن يطلق زوجته التي هي أمي. . قال له إن أمي سيدة لا تنجب إلا البنات ولهذا يجب عليه أن يتخلص منها. . خمس بنات يلتقي بهن إلى المجهول. . وامرأة تنجب وتنجب لإرضاء زوجها وتحقيق حلمه. . تحمل

وتلد وترضع وتربي وتغني عمرها وصحتها لتحقيق حلمه الذكوري، وفي النهاية يطلقونه بتلقاها لجريمة كبرى هي أنها لا تنجب الذكور.

وتابعت:

أنا لن أعلق على هذه القصة ولكن أترك لكم الحكم عليها. . أنا فقط سأخبركم بالقصة الثانية التي حدثت بعد التحاقني بالعمل كطبيبة في المستشفى العسكري بالرياض، وقد جرت في مطلع الثمانينيات. جاءت إلى المستشفى امرأة مصابة بعشر طلاقات من الرصاص في أنحاء متفرقة من جسدها وحين سألتنا من أطلق عليها الرصاص، علمنا أنه زوجها. . أيها السادة كانت المرأة تصارع الموت وترجوننا ألا نتفدّها. . كانت تمنى الموت وترفض الحياة والسبب أنها كانت أمّاً لأربع بنات وعندما حملت للمرة الخامسة أقسم عليها زوجها بالطلاق أن أنجب له الأنثى الخامسة. . في ذاك الوقت لم يكن هناك «سونار» أو أشعة تليفزيونية توفر فرصة معرفة الجنين، ولكم أن تتخيلوا كيف تحيا امرأة وأمّاً لأربع فتيات صغيرات أشهر الحمل التسعة في رعب كبير من أن تكون وليدها أنثى فتشرد هي وبناتها الخمس. . لكم جسيماً أن ترسموا صورةً لأيام الخوف والثرقب والباله الأكم والدمع التي عاشتها تلك السيدة حتى جاءت لحظة تقرير مصيرها وهي لحظة الولادة.

وأكمّلت:

السيدة لم تنجب فتاة. . السيدة أنجبت توأمين من البنات وعندما حاول البعض التخفيف عنها وعن ذاك الزوج الأحمق

أعبروه أن قسم الطلاق لن يقع لأنه أقسم بالطلاق إن أنجبت فتاة
وهي أنجبت فتاتين.

وبعد لحظات قصيرة من الصمت، أكملت الطبيبة بصوت
متهدج حزين:

جن جنون الزوج لأنها اتجبت فتاتين ولأنها ما زالت في
عصمته، فاستلّ سلاحه وأطلق عليها عشر طلقات نارية. . . يريد
قتلها على ذنب لم تفتقره. . . والأشع أنه وصل يأثم بين ذراعيها
ست بنات صغيرات إلى حالة من اليأس جعلتها تطلب الموت
وترفض إنفاذها لأنها ترى الموت أرحم من هذا الإذلال والظلم
الكبير. . . أيها السادة أنا أشكر السيدة الفاضلة وسواء أثبت الطب
أم لم يثبت مسؤولية الرجل الكاملة عن تحديد نوع الجنين فالمرأة
لا تدخل لها بصورة من الصور ولا مسؤولية عليها. . . يجب أن
تغير هذه النظرة الجائرة ويُرفع هذا الظلم من على كاهل النساء.
وأضافت:

قضية السيدة أمينة قد تحرر نساء كثيرات من ذنوب لا ذنوب
لهن فيها. . . أنا لا أراها قضية شخصية بل أشعر أن السيدة الفاضلة
الموجودة معكم قد لا يكون بداخلها أي رغبة في الزواج من
رجل آخر وقد لا تكون لديها حتى الرغبة في انجاب ذكر. ولكن
قد يكون كل ما يحركها هو اللوم الذي تتعرض له كل يوم كأنها
تُجلد بخطيئة ما اقترفتها وذنب ما حملته، والجاني وحده كان
جلادها. . . أنا أراها فقط تصرخ أنها بريئة وأنا معها ومع أمي ومع
كل امرأة في مجتمعاتنا العربية والشرقية قد تتجمل وهي تعلم أنها
لم تنجب ذكراً.

ونحمت الذكورة مداخلتها:

ليس ذنب النساء وليست خطيئتهن فلم نجلدهن ونعاقبهن؟
أما قالت زوجة أم حمزة من أكثر من ألف عام عندما كرمها
زوجها بعد إنجابها البنات وأصبح لا يدخل بيتها زهداً فيها
وتحفيراً لها:

مال أبي حمزة لا يأتيها أغضبنا ألا نلد البنينا
إننا مثل الأرض لزارعينا نُثبت ما حُرس فينا
إن كان هذا ما قالته من مثات مثات الأعوام فكيف نريد أن
نحقق الريادة والسيادة ونحن ما زلنا نطلق نساءنا ونجلدهن
ونلبهن بتهمة انجاب الإناث دون الذكور!
أيها السادة. . . يفي شيء أخير أخبركم به، فيعدها تم طلاق
أمي من والذي رحمه الله وتزوجت برجل آخر أنجبت ذكراً ولم
ينجب والذي سوى البنات رغم زواجه مرتين. وعُمي أيضاً رحمه
الله ما أنجب سوى البنات!



تضع ساقاً على ساق .. ساقاها بيضاوان والعتان .. لبني ساقاها
 سمران وفيتان .. بل هي حتى لا تعرف كيف تجلس واضعة
 ساقاً فوق الأخرى ..
 وصاحت يامنة في جتون وهي تمسك بالهاتف وأناق لبني
 صوت صياحها قائلة:

شاي يا سليم مرتك المجنونة تقول إيه على التلفزيون؟!
 وزاد وجه لبني شعوباً وهي تسمع يامنة تصيح:
 هو أنت ما تعرفش عاد؟ دا هي كلمتي وقالتني انفرج عليها
 في برنامج «فضية الساعة» بتاع الجدع الفاجر اللي زيه اللي
 اسمه صفوت .. افتح التلفزيون واسمع بنفسك بيقلولوا إيه
 عليك يا سيادة المستشار يا حضرة القاضي يا ابن عيد المجيد
 أبو عمران .. شوف مرتك بتمرغ سمعتنا وسمعة عيلتنا كيف في
 التراب يا سليم!



كانت لبني تنظر في دھول إلى وجه يامنة وهي تصيح وتنتع
 أمينة بالمجنونة والفاجرة . وعندما أخبرتها يامنة أن من تراها على
 شاشة التلفزيون هي أمينة زوجة سليم زاد دھولها واضطربت
 أنفاسها .

لم يشغلها كثيراً ما تسمعه لأنها لم تفهم الكثير مما يدور ..
 كان كل ما يشغل رأسها هو تشريح أمينة قطعة قطعة .. عينها
 أجمل من عيني لبني .. شفتاها أرق .. لونها أكثر بياضاً
 واشراقاً .. صدرها المخبئي أيضاً يبدو أكثر استدارة وامتلاء من
 صدر لبني الصغير .. ملابسها الأنيقة ..

وشهقت لبني شهقة صغيرة مجنونة .. أمينة لا خطأ فيها ..
 أمينة لا عيب فيها .. أمينة تبدو مثل نجومات السينما ولبني إن
 وضعوها إلى جوارها فلم يمنحوها حتى دور كومبارس صغيراً ..
 لبشت تنظر إلى شعر أمينة المرفوع فوق رأسها . إنه يبدو
 خفيفاً ليس في غزارة شعر لبني الأحمر ، ومن المستحيل أن يكون
 في طوله ..

لبني شعرها أجمل!! وشعرت أنها تهدأ قليلاً .. لكنها عادت
 تنور من جديد وأنفاسها تتلاحق عندما اعتدلت أمينة أمامها وهي

فيه حاجة يا نهى؟

تقدمت نهى نحو مكتبها وحقيبتها على كتفها وقالت في ألم:

ليه.. ليه تعملي في نفسك كذا.. ليه يا أمينة.. عشان حلوة.. عشان جميلة فاكدة انك ممكن تتطلقي من سليم وتشاوري لأي راجل يجوزك عشان تخلفي ولد.. ليه ليه يا أمينة؟

تنهدت أمينة.. نحن نحبنا ونموت بعقلنا النفسية.. نحن لا نبرأ منها.. نحن فقط قد نستطيع أن نعيش معها ونعيش بها ولكن لا أحد يرا من عقده.

ونظرت أمينة إلى نهى وقالت:

لا.. مش عشان حلوة.. عشان دا حقي.. زي ما حقت كان أنك تعيش وترتبطي بخالد اللي يبحك وتحبيه.. سبت أنت حقت يا نهى عشان الوهم أنا مش حاسيب حقي عشان الوهم..

وفي ألم كبير رقت نهى:

وليه خالد؟ اغترت خالد ليه عشان يكون المحامي بتاعك.. خالك مستشار ويند المحامي يعرف عشرة.. ليه خالد يا أمينة.. ولم تفهم أمينة سؤال نهى فقالت في هدوء:

لأنه محامي شاطر.. لأنه راجل هابل.. لأن خالي المستشار لو كان حيرشح حد ما كانش حيرشح لينت أخته حد غيره.. خالد شكري راجل هابل..

ودون أن ننس بكلمة تركها نهى وغادرت البنك..

لو كانت أمينة أقل جمالاً لما تركت سليم، ولما كانت بهذه الثقة التي تجعلها تثق أن رجلاً سيرضى بها وهي مطلقة وأم

في الحادية عشرة قبل الظهر، ألقت نهى بقلعها على المكتب في سجر وهي ترقب إلهام زميلتها في البنك تتقدم نحوها ورفعت رأسها لتقول قبل أن تفتح إلهام شفتيها:

ماعرفش حاجة.. والله العظيم يا إلهام ما أعرف حاجة.. زي زيكو.. شفتها في البرنامج امبارح.. وزي زيكو شفت سليم لما جالها الضهر هنا.. ماعرفش حاجة..

ورقت إلهام:

أنا عارفة انك ماتعرفش حاجة لكن تعرفي اللي يعرف.. خالد.. خالد شكري اللي كان خطيبك ما هو اتكلم في البرنامج هاتيلفون.. كلمه عشان خاطري واسايله..

وأكملت في عجل:

ويمكن تكون فرصة والمية ترجع لمجاريها..

وانتفضت نهى عن مقعدنا وحملت حقيبتها وهي تقول:

أنا ماشية.. حاستأذن وماشية!!

وفي طريقها إلى خارج البنك، وقفت نهى عند باب مكتب أمينة الزجاجي.. حتى وجه أمينة بدا في عيني نهى قطعة من الزجاج ودخلت إليها فسمعت أمينة تقول في هدوء:

لثنتين وامرأة أثارت زوينة وفطبيعة لوجل في مركز سليم
عبد المجيد.. جمال أمينة ليس نعمة إطلاقاً.. ولكن نهى ليست
في جمالها ولم يمنعها هذا أيضاً من أن تترك رجلاً مثل خالد
شكري.. تتركه وهي تعلم أنه هدية لن تطرق بابها مرة أخرى.
الجمال ليس هو القضية.. القضية الحقيقية هي البصيرة.
البصيرة تجعلك ترى نفسك وتجعل من حولك يرونها كما تراها
وكما هي عليه.

وسقطت دموع نهى وهي تفقد سيارتها وفجأة عادت كلمات
أمينة تطرق رأسها «راجل هابل».. أمينة تعلن إعجابها بخالد
شكري.. خالد شكري لم يتجنب سوى ذكر.. هل تفكر أمينة
حقاً في الزواج منه.. هل تأخذ منها خالد شكري؟
ولكن نهى هي التي تركته.

هزت رأسها في جنون.. أمينة ليست بهذه الإشاعة.. خالد
ليس بهذه الفناء.. لن تترك شوقها إليها وحيرتها وصلبتها في
أمينة تتجنب بها إلى هذا الحد..

أوقفت نهى سيارتها على جانب أحد الشوارع وألقت برأسها
بين كفيها وبكت في جنون..

أمينة عزت لم تهز سليم عبد المجيد كما يجب أن يكون
الهورى والعشق.. أمينة عزت تعشق جمالها فقط ولكن نهى
وحدها أحببت خالد.. مع خالد أصبحت نهى جميلة.. نهى
سليمان وحدها التي تعرف ما هو الحب الحقيقي!

• • •

كانت أمينة تنظر نظرة ملؤها الالام إلى مياه النيل الراكبة
تحت نافلتها.. لم يعد نيل شارع المتزة يشتم لها.. ما عادت
ترى على وجهه ابتسامة.. وجه النيل حزين يبكي في صمت..
على وجهه دمع فاض حتى أصبح النهر نفسه..
وفي هدوء استدارت كشيع جاء يطرق الأبواب.. جلست إلى
سكرتيرتها البنية وأخرجت دفتر رسائلها إلى أنها.. مضت أيام لم
تكتب لها فيها شيئاً.. منذ ذلك الصباح الذي أخبرتها فيه أنها في
طريقها إلى الإسكندرية لتلتقي هالة.. لم تكتب لها كلمة..
وسقطت ميمات أمينة على الأوراق وأسكت قلمها وكتبت:

أني..

مر أكثر من شهر لم أكتب لك فيه كلمة.. مر أكثر من
شهر على هودتي من لقاء تلك المرأة اللعينة التي ذبحتك منذ
أعوام طويلة وهدأت بابتها لتلجحنى أنا أيضاً..
مر شهر تقريباً على ظهوري في حلقة «قضية الساعة».. مر
شهر وأنا أتعجب ومعى خالد شكري إلى استديوهات القنوات
المختلفة ونلني بمشترات الأحاديث الإعلامية والصحفية..

أصبحت أنا وعالم مشهورين في الوقت نفسه الذي تكره فيه الشهرة والمشهورين ..

شهرتي جاءت على جثتي وجثتي ابتغى .. لكنني لست نادمة .. لست نادمة أبداً .. سمعت من القصص ما مسح دمعي .. سمعت من قصص الألم ما خفف ألمي ..

كم امرأة تم طلاقها لإنجابها البنات .. كم امرأة تم إذلالها لإنجابها الإناث .. كم امرأة بكت وحزنت وقتلها الشهور بالدونية والمجز للنب لم تتركه 19

كثيرات يا أمي .. كثيرات ولكن ما من امرأة فيهن أحبت رجلها كما أحببت أنا سليم عبد المجيد ..

قضيتي تنظر في ساحة المحكمة .. أخبرني خالد أن المحكم سيصدر خلال أسبوعين ..

سليم لم يدخل البيت منذ ذلك الصباح الذي تسلّم فيه إعلان القضية ..

سليم لم يتصل بي أو بابتينا مرة واحدة ..

خالي أدم يموت .. أخبره بابا بالقصة كلها بعد أن رآني على شاشة التلفزيون .. خالي يبكي ويبكي كل يوم ويبكي سليم ويحادثه ألف مرة ولكن سليم لا يرد أبداً ..

خالي حنن خالد شكري لكنه في النهاية أخبره أنني وحدي أحمل خطيئة ما حدث ..

خالي بكى وهو يخبرني أنه كان يتمنى لو كنت في قوتك ..

خالي أدم كان يريدني أن أسحق لبني كما سحق أنت حالة يوماً ..

وحبك يا أمي تعلمين أن بقاء بابا معنا طوال هذه الأعوام ما سحق قلباً سوى قلبك أنت ..

المسكين بابا يحادثني كل صباح وساء .. انه يبكي في جنون .. المسكين يشعر أنه مسؤول عما حدث .. فقد حالة هو أيضاً وعاد حزيناً كما تركته يوم موثك ..

أه يا أمي .. أصبحنا جثتين وقاثلتنا واحدة .. كل شيء في ابنتك مات ولكن رغم كل هذا الموت ما زلت افقد سليم ..

رغم إيماني بكل ما فعلت، ما زلت أبحث عنه بعيني في كل مكان أذهب إليه ..

برغم الموت يا أمي ما زال سليم عبد المجيد يحيا في عروقي!

لم تقاوم يامنة طويلاً. ورغم رفضها في البداية فقد جعلها دمع لبنى وتوسلاتها ترضى..

لقد حادّثت علي وطلبت منه أن يصطحب لبنى وأمها إلى طبيب في قلب سوهاج لإجراء سونار لها.

لبنى قالت لها وهي في الطريق إلى الطبيب إنها يجب أن تعلم نوع جنينها.. إن كان ذكراً فوحده هذا النبا قد يعيد إلى سليم بعضاً من رباطة جأشه وقوته..

منذ تلك الليلة التي حادثته فيها يامنة لتخبره عن وجود أمينة على شاشة التلفزيون، ثم يأت سليم. أخبرهم أنه سيلعب إلى الإقامة لدى أحد أصدقائه. أخبرهم أنه لا يستطيع أن يدخل نجع الحواويش ولا شارع المتزّه بعد ما حدث. أخبرهم أنه تعلم كيف يبقى إياماً في غرفة مكتبه وحيداً يقرأ ويدرس قضاياها في هدوء قبل إصدار الحكم.. وأنه يجب أن يشهد عن كل من ظلمهم وظلموه حتى يصل إلى حكم أقرب إلى الصواب يخرج به ويعود إلى مواجعتهم ولقائهم وعلى رأسهم أمينة عزت.

لبنى لم تهدأ منذ أعلن سليم ابتعاده عن الجميع.. لبنى ما هدأت دموعها وتوسلاتها ليامنة صباحاً ومساءً.. لبنى تريد أن

تعلم نوع جنينها.. ولكن ما الخطأ في هذا؟ حتى يامنة نفسها تريد أن تعلم ماذا تحمل لبنى في أحشائها.

يامنة تشعر بأن لا شيء على الأرض سيميد لسليم عبد المجيد اعتباره سوى أن تكون زوجته حاملاً في ذكر.. ولكن لماذا رفضت وقاومت رغبة لبنى.. لأنها تخشى أن يكون جنينها أنثى.. نعم.. هذه هي الحقيقة..

منذ تلك الليلة المشوومة وجهاز التلفزيون يأتي بعشرات القصص والأطباء والفتاوى الشرعية والدنية حول قضية أمينة عزت.. ورغم أن الجميع في النهاية لا يؤكدون مسؤولية الرجل الكاملة عن نوع الجنين فهم أيضاً يؤكدون بشكل مطلق براءة المرأة من مسؤوليتها.

يموت ما بقي من سليم إن حملت لبنى أنثى في أحشائها.. وتموت أمينة إن حملت لبنى ذكراً..

وأطرفت يامنة لحظات..

أمينة لا تعلم بزواج سليم.. أمينة لا تعلم بوجود لبنى وحملها.. لو علمت لخافت أن تفعل ما صنعه..

لو علمت أن سليم استطاع أن يتزوج امرأة أخرى سواها لاتنظرت قبل أن تتنازل سليم في رجواته وكرامته..

ما حدث ليس ذنب أمينة.. ما حدث هو غطيئة سليم وحده..

ما حدث هو غطيئة كل رجل يستسلم لامرأة ويمتنحها زمام قلبه وعقله وكرامته..

أمنية عيشت برجولة سليم لأنها تعلم أنه يعشقها حتى الجنون. . حتى إن أنجب ألف فتاة فيبقى قابلاً تحت قدميها. .
ورفعت يامنة رأسها إلى السماء تدعو الله. .

يا رب لا يستحق سليم الموت والعار. . وحدها أمينة التي شهّرت برجل مثل سليم تستحق الموت. . فاقفلتها يا رب العدل والحكمة.

يامنة لا تريد أن تموت أمينة وتزحف روحها ولكن تريد الموت لجبروتها الذي أطلقت سياطه على سليم وعائلته بأكملها.
وفي عصبية كبيرة عادت تنظر إلى ساعة البيت. تأخرت هالة. . تأخرت لبنى وعلي. .

لن تحدثهم. . لن تسألهم. . لقد أخبرتهم في حزم ألا يحدثوها حتى لو علموا أن لبنى حامل في ذكر. .

طلبت أن يعودوا ويخبروها في البيت. . هنا وهم معها. . هنا وهم أمامها ستصبح الأمور أسهل والقرارات أرجح.

وركضت جاز تفتح باب الدار لتراهم يامنة يدخلون أحدهم خلف الآخر، وتمنت لو ترفع يدها وتغلق شفاهم جميعاً. يامنة خالفة حتى الموت من أن تسمع ما لا تريد سماعه وخالفة حتى ما بعد الموت من أن تسمع ما أرادت سماعه عمرها كله. .

ورأت يامنة دمعات ترقص في أعين هالة وعلي ووضعت كفها على صدرها في دهر وألم حقيقي. . إلا أن لبنى ركضت نحو يامنة وهي تبكي قائلة:

ولد يا أمي. . ولد. . أنا حامل في ولد. .

وضمتها يامنة إلى صدرها وهي تنفخ. . كانت تحاول ألا

تبكي. . كانت تحاول ألا تصرخ. . يامنة أقوى من الدمع. . يامنة أقوى من الصراخ والانفعال. . لكنها ليست أقوى من الحب والحلم!!

بكت يامنة. وللمرة الأولى يرى بكاءها أحد.
بكت وسقطت دموعها في جنون ولبنى بين ذراعيها تبكي هي أيضاً ثم قالت يامنة:

كلمي سليم وقوليله. . قوليله يرفع راسه مش هو اللي ما يخلفش ولاد. . هي. . هي أمينة السبب. .

ومدت يامنة كفها إلى الهاتف تمسك به وهي تقول:

لا. . قبل سليم في دين عليا لازم أوفيه!!

وبعد لحظات سمعها الجميع تقول:

ليك دين في رقبتي يا بنت مديحة. . سليم مرته حامل يا أمينة. . سليم مرته حامل في ولد. . الرجالة الصح يخلفوا رجالة بس يرضك من الحریم الصح!!

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

جلست حيث جلست أمينة . وجلس هو أمامها بعيداً عن
مكتبه ورأى ترخي عينيها وتعبث بأصابعها دقائق ثم قالت ودعة
ترقص على صوتها:

خالد . . طول الطريق يا قول لنفسي لازم أعرف أنا جاية أقول
ليه لكن في النهاية عرفت إني لو جيت عمر على عمري مش
حاضر أحضر حاجة أقولها . .

وصمتت لحظة ثم مدت أصابعها فتفتح حقيبتها وأخرجت
منها الدبلة القديمة وقالت:

ماضاعتش . . بس ماكتش قادرة ألبسها ولا أردھا . . تحت
مخدتني من يوم ما دخلت أودتي ورفضت تأخذھا . .

وفي حزن عميق قال:

جاية ترجميھا . .

وفي حزن أعمق أجابته:

لو عايزھا أفضل . . أنا عايزك تساعدني يا تأخذھا يا أطلعھا
من تحت المخدة . .

وكانها شعرت بغياء ما تقول فأكملت:

أنا بحبك . . بحبك عشان أنت خالد شكوي . . مش عشان
أنا نهى سليمان اللي لفت واحد يحبھا ويخطبھا . . فاهم الفرق؟!

وأمسك بكفها التي كانت ترتجف وترتجف بين أصابعها
الدبلة . كانت كفها باردة وغسما بين كفيه وقال:

خالد مجروح يا نهى . . مرة داويتيه من جرح قديم ومرة
زرعت جواه جرح جديد . . ما أعرفش اساعلك . . ما أعرفش . .

صلبتي!!

رفع خالد شكوي رأسه ونظر إلى وجه منى وهي تقف أمامه
وقال:

استاذ خالد . . الآنسة نهى برا.

وفي ذهول قال:

نهى . . نهى سليمان؟!

وبعد أن هزت رأسها بالإيجاب قال:

خليها تفضل يا منى . .

نهض خالد عن مقعده . . جاءت بعد كل هذا الوقت . . رآها
تدخل مكتبه ولم يستطع أن يمنع ابتسامة صغيرة من أن تحط على
وجهه . . كان واضحاً أن شيئاً ما فيها تغير . . كان واضحاً أنها
صنعت شيئاً بأسنانها وابتسم ابتسامة أخرى وهو يتقدم
لمصافحتها . . أحق من يقول إن الرجال أطفال . . تحيا المرأة
وتنموت وهي وحدها الطفلة الصغيرة . . ربما لهذا السبب تعرف
الأم كيف تتعامل مع أطفالها . .

ومدّت كفها تصافح ورأى في عينيها رجاء يتاديه . . رأى في
عينيها شوقاً لا تحاول أن تخفيه وقال في حنان:

أزيك يا نهى . . اتفضلي . .

لم تحتل نهى أكثر من هذا . كل قطعة فيها كانت تبكي وترجو . . لكن صوته . . دمعته . . لمسة أصابعه الحانية لم تترك لها ما تقول وتهضت في صمت وقبل أن تخطو بعيداً قالت في ألم :

ممكن نجرب؟

وتهض خالد لينظر في عينيها . . ما زال يريد . . ما زال حقاً يريد . . وقال :

يا رب . . تعالي نشوف بعض من جديد . . تبدأ من الأول خالص . . إيه رأيك نتعشى بكره سوا . .

وابتسمت نهى ومدت أصابعها إليه بالبدلة وأعاد يدها قاتلاً :
رجعها تحت المخلدة . . سبي نهى الجديدة وخالد الجديد
هما اللي يقرروا مصيرها إيه !



بماذا يشعر القاضي حين يصدر حكماً بالإعدام وإن كان الحكم على قاتل سفاح؟ هل يشعر بالزهدة؟ هل يشعر بالرضا؟ هل يشعر بالفنائة والراحة؟ هل يسمع ضحايا القاتل تدعو وتصفق له إجلالاً لحكمه؟ هل يرى أرواحهم تهدأ بعد أن كتب هو كلمات القصاص؟

حتماً لا . سليم عبد المجيد أصدر حكماً بالإعدام على قاتل أحرق أطاح بأبرياء لا ذنب لهم ولكنه ليس سعيداً . . إنه حزين . . حزين حتى الثمالة !!

وإن كان حكم الإعدام على قاتل قاتلاً هو روح جديدة تزعم . . جسد يقع ويسقط بعد أن خلقه الله ليحيا . . ولكن كلمة العدل هي الأقوى . . حق قتل سفاح نجيع الحواويش . . حق إعدامه بعد أن قتل الكثيرين . .

سليم عبد المجيد أصدر حكماً بالإعدام على سليم عبد المجيد، حكماً يثار به لكل من أودعهم قتل تحت قدميه، حكماً يحرر به كل من قديم زمناً ورمهم في زلزلة أيامه .
إنه حكم عادل . وهي المرة الأولى التي يكتب فيها حكماً ويقي وحده من يثقله . .

فليذق إذن سليم عبد المجيد شعور الجلاد وهو ينفذ أحكامه .. فليذق سليم عبد المجيد ما يشعر به عثمانوي وهو يضع الحبل حول أكتاف رجل واحد سليم يرسلهم إليه .. الشجاعة ليست في إصدار الأحكام بل في تنفيذها .. وأطلق نفساً عميقاً من صدره وأغلق باب سيارته السوداء ووقف أمام بيت عبد المجيد أبو عمران ينظر إليه في هدوء .. عاد سليم إلى الدار .. عاد جلاداً وليس قاضياً .. ولكن الجلاد أيضاً رسول عدل ..

حين دخل بهو البيت سمع صوتها الرقيق قادماً من المندوة التي على يمين الباب. وفي هدوء وقف أمامها ليعلو صوتها في فرحة قاتلة:

سليم! سليم .. حمدلله على السلامة ..

ونظر إليها في حنان .. رغم الظلم، لبني دوماً تبسم. رغم القيود، لبني دوماً تنطق روحها كلما رأت ..

وأرغى رأسه ليرى يامنة ترقبه من بعيد ومدت كفها بجهاز «الريموت كنترول» وأطفأت جهاز التلفزيون وهي تنظر إليه في حزن وخوف كبيرين ..

يامنة وحدها علمت أن القاضي لم يأت ..

يامنة وحدها رأت وجه الجلاد بطل من عينه الحزبتين.

وإلى جوارها جلس سليم وعادت لبني تصيح:

أحضر لك تفطير يا سليم .. أعمل لك شاي .. ولا نعمل

العدا؟!

فرى:

لا يا لبني .. أنا جيت عشان أمشي ..

وألقت يامنة برأسها بين كفيها .. شيء في صدرها يبكي ..

شيء في عينه لا يراه سواها ..

وسمعت صوت سليم يقول:

أمي .. ما بُني على باطل فهو باطل .. لبني انتظمت وأنا

جاي أرفع عنها الظلم ..

واستدار نحو لبني وقال:

الرجالة تتعذب من إعمال حريمهم أو تقصيرهم .. لكن اللي

عذبتني وعذبك هو حبك يا لبني .. حب أنا ما استاهلوش ..

حب ما عرفتش أصوته ولا أدبيك زيه .. حب كان من حقت

تحسي بحب زيه .. كان من حقت حاجات كثير اتنازلت عنها وأنا

عملت روحي مش واخذ بالي إنها فروض عليا .. ظلمتك يا

لبني .. ظلم كبير ما شايفلوش حل غير أنك تاخدي حريتك ..

غير إنك ..

وقالت لبني وهي تن:

ليه؟ ليه يا سليم .. مين قال إني حاسة بظلم .. سليم الدقيقة

معاك رحمة من السما .. الثانية في حفسك جنة ربنا .. أنا ما

كاش نفسي في ولد عشانني ولا عشان أمي يامنة .. أنا .. ربنا

جعله ولد عشان ..

وقاطعها:

عشان نقف الموقف دا كلنا يا لبني .. أمي حاريت عشان

الولد وأنا كمان حلمت بيه .. أمينة كمان حلمت بيه .. بس مش

كل الأحلام لازم تحقق.. ويوم ما يكون ولازم تحقق مش لازم
أبدأ تكون على حساب ضمايرنا.. أهو الولد يا لبني.. أهو
موجود في بطنك طب وبعدين.. شوفي أمي عاملة كيف؟! شوفي
إنّ عاملة كيف؟! شوفي بناتي كيف باقي حالهم.. شوفي
أمك.. شوفي أمينة.. شوفيني أنا يا لبني.. هو ذا سليم اللي
حبيته.. هو ذا سليم يا لبني؟! هو ذا سليم يا أمي؟! سليم ما
قادش يرفع راسه بين الخلق؟!
ويلمعها قالت لبني:

ما عاش اللي يوطي راسك يا سليم.. رينا نصفك أمينة
قالت ما حتخلفش غير بنات.. أهو.. ولد يا سليم.
وبإسماعة ساهرة ردّ:

دا مش ولد يا لبني.. دا رسالة من رينا.. رسالة من
السما.. كلمة حق وعدل نقول ظلمت لبني واتجوزتها عشان
أرضي أمي.. دبحت أمينة من غير ذنب.. بقيت لمية في يد
الحلم وأهو الحلم اتحقق.. بس كيف عاد يا ست العاقلين؟! ها
يا أمي؟! كيف؟! على جثة بناتي.. على جثة أمينة ولبنى وحتى
على جثة اللي ما تنفّس ولا دبت فيه الروح لسه.. رينا
بيقول.. جاكم الولد بس مات الضمير فيكم كلكم.. الروح
ماتت.. وقفنا كلنا نحارب بعض كل واحد شال سكية يقتل بيها
صاحبه.

وتقدم سليم نحو يامنة التي ما زال رأسها بين كفيها وجلس
قرب قدميها وقال:

اشتريت رضاك يا أمي واليوم جيت اشترى رضا رينا.. أنا

حاطلق لبني يا أم سليم.. حا اعتقها.. حا أرحمها يمكن رينا
برحمي..

وشهقت لبني شهقة جريئة ثم انتهرت على أحد المقاعد
وسمعت يامنة تقول وهي ترفع رأسها:
جاي تقتلنا مرتين يا سليم؟!
ووضع سليم كفه بين يديها وبكى قائلاً:

يامنة مش حتموت.. يامنة حتعيش.. قدرها تربى
عبد المجيد زي مارت أبوه.. عارفة يا أمي أنا طلعت بؤيه من
الحكاية دي؟! اللي ما يسمش روحه وينصفها يتعس كل اللي
حواليه.. عارفة لو سليم ما جريش ورا الحلم معاك.. لو افتنع
ورسي بحقيقته واكتفى بيها ما كانوش كل دول راحوا في
الرجلين.
وأكمل:

أنّ كمان يا أم سليم.. ليه ما قلتش الحمد لله.. سليم
ولدي كفاية.. بناته كفاية.. نجاحه في شغله وفي جواز
كفاية.. ليه يا أمي هملت كل اللي في ديننا ووقفت تبكي على
الحنة الصغيرة اللي ناقصة أمي الحنة الناقصة جت بس خدت في
وشها كل اللي كان في دننا.

ونفض سليم عن الأرض ونظر إلى عيني لبني الفارقة في
أنهار دمعها ولوعتها وقال:

والله يا لبني حبيتك.. والله يا لبني هربي منك ما كانش
كره فيك والله كان كسوف منك ومني.. سامحيني يا لبني..
حاولي تسامحيني..

وقيل أن يخرج سليم من باب المعتدلة ركضت لبنى نحوه
لتمسك بلراعه قائلة:

سليم.. ما تطلقنيش يا سليم.. حا آخذ أمي وتروح نعيش
في اسكتلندية.. حا اسيب البلد.. حاروح أعيش في بيتها في
النجم.. حاسافر لعزت أخويا.. اعتبرني مت يا سليم بس ما
تطلقنيش.

ضمتها إلى صدره لحظات ثم قال:

أنا مش باحرمك من سليم يا لبنى.. أنا باحرم سليم منك!

عندما أخلق سليم خلفه الباب، نهضت يامنة في هدوء لتتقدم
نحو لبنى قائلة:

سامحيه يا بنتي.. سامحيه.. أوقات الميت بيخاف يموت
وحده.. يفتكر أنه لما ياخذ معاه ناس كثير بيرحم.. سامحيه.
ومن خلف دموع غزيرة لم تعلم لبنى أن بإمكانها أن تبكيها
يوماً، قالت:

أسامحه على إيه يا أم سليم؟ عمرك سمعت عن فرح
بيدوم.. عمرك سمعت عن سعادة تعيش العمر كله.. الفرح
دايماً عمره قصير.. سليم كان فرحة عمري بس ما ينفعش يكون
كله فرح.. فيه ناس تنولد وتموت من غير ما تدور فرحة.. أنا
هشت وفرحت.. أسامحه على أنه فرحتي.. أسامحه على أنه
عيشني.. ساهقة عليك النبي ما نمشيني من الدار دي يا أم
سليم.. خليني أكمل فيها عمري معاك.. مع عبد المجيد.. إن
شالله زي جاز..

ورفعت يامنة رأسها في قوة وقالت:

يوم ما تولدي بالسلامة يا لبنى.. حاكب الدار بيع وشرا

باسم عبد المجيد ولذلك.. وأنا التي سافقة عليك النبي يابتي
تخليني معاكم لغاية ما تدفونني جوار عبد المجيد الكبير.

وأخذت يامنة لبني على صدرها وهي تقول:

سلميم ما حيطولش يا لبني.. حابردي ثاني.. حابردي ثاني
يابتي..

وأشارت يامنة إلى ظلمية الماء التي تقف في منتصف البهو
قائلة:

كيف ما الدار تقع لو العمود دا وقع يا لبني.. الدار دي هي
العمود اللي حياة سلميم مستودة عليه.. حابردي يا لبني.. حابردي
ثاني.

وهلى صدر يامنة قالت لبني في صدق:

وإن مارديش يا خالتي.. أنا في الدار معاك ومع عبد المجيد
لغاية آخر لحظة في عمرنا!!

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

أغلق عزت حفية ملابسه وحملها إلى ريسبن بيته في
سيدي بشر. والنفت حوله ثم وضعها إلى جوار الباب وذهب إلى
الشرقة المظلة على البحر الأبيض المتوسط ووقف ينظر إلى زرق
المياه.

سيرحل.. سيفلق غرفة العمليات المظلة على البحر.. لم
يكن بيتاً.. لم يكن سكناً.. شقة سيدي بشر كانت غرفة
للعمليات اشترها ليرك ماضيه وابنته وعمله ويحبس أنفاسه
بداخلها.. أعوام وهو يخطط ويرسم ويلهث من أجل إتمام مهمة
الثور على حالة طلبة..

عشر عليها.. وجدها.. ضمتها.. حقق الحلم ولكنه نسي
الواقع.. مديحة هي الواقع.. أمينة هي الواقع.. الشعر الأبيض
في رأسه هو الواقع..

الحلم يبقى حلماً.. الحلم لا نراه إلا عندما تكون عيوننا
مغمضة.

ليس هنالك بشر على الأرض يحيون العمر بعيون مغلقة
وأجفان سدلة..

في اللحظة التي تفتح فيها عيوننا ينتهي الحلم.

فتح عزت عينه .

ضاح الحلم وانتهى !! الأحلام تبقى أحلاماً .

سيعود إلى أمانة . . سيعود إلى ابتيها . . تماماً كما عادت
هالة إلى ابتها . .

عندما يرهقه الواقع . . عندما تُغفبه أمانة . . عندما تؤلمه
الأقدار سيغمض عينيه ويتذكرها . . لكنه دوماً سيفتح عينه ليحيا
الحقيقة والواقع . .

في داخلنا جميعاً أحلام صغيرة تسمح عن رؤوسنا غريبات
شمس الواقع . . تربت على وجوهنا بعد صفعات الأقدار وهزائم
الآلام . . لكنها يجب أن تبقى أحلاماً .

كلما أجهد عزت الواقع . . كلما أرهقته الحقائق . . كلما
هزمت الأيام أغمض عينه لحظات ورأها . .

هناك أحلام تتحقق لتصبح واقعاً نحيا فيه وتتعذب . .

وهناك أحلام نهرب إليها لتبقى أحلاماً طوال العمر .

وبعد دمة سقطت من عينه أخرج هاتمه الصغير من جيبه
وقال :

أمانة . . أنا خلاص فقلت شقة إسكندرية وراجع أعيش معاذك
ومع البنات !

على بدايات شارع المنتزه بالزمالك ، نظر سليم في مرآة
سيارته . . من يصدق !!

هو نفسه لا يصدق أنه قاد سيارته إلى سوهاج وعاد بعد تلك
الدقائق التي أعلن فيها حكمه ، إلى شارع المنتزه . . عاد ليخلق
الصفحة الأخيرة من القضية . .

لا يشعر بالتعب . . لا يشعر بالإجهاد . . كل ما يشعر به أن
في جيبه وصاصة صغيرة تنفخ بانتظار إطلاقها ثم يطيح برأس كل
من أحجم ويرأسه هو أيضاً . .

وفي هدوء أخذ مصعد العمارة ليخرج منه متجهاً إلى باب
أدهم وهبي الذي أطل بعد لحظات ليصبح في فرحة كبيرة باسم
سليم وضّمه على صدره . ثم دخلا إلى البيت حيث نظر سليم
حواله في ألم كبير ليجد أدهم يتقدم نحوه قائلاً :

ياه يا سليم يا ابني أخيراً . . دا أنا كلمتك ولا ألف مرة ولا
مرة ترد . . ولا مرة !؟ هو أنا مش أبوك يا سليم ؟

وصافحه سليم في ود ثم جلس على أحد المقاعد وقال :
وايني جيت أعترف بنفسي . . أنا أسف إني ما كنتش بأرد
على مكالماتك . . أنا كنت محتاج وقت .

وعاد يطرق برأسه كأنه يقاوم دمعاً مذ أصابعه السوداء ليخفق به عنقه وقال أدم في أسي:

أنا عارف.. أنا كنت بأحاول اتصل ببيك علشان اعتلر يا سليم.. أنا حاولت أعلي خالد بسبب القضية وقلت لأمينة.. فرد سليم:

يشهد ربنا يا دكتور أدم إني حقيقي كنت حازعل لو أمينة راحت لحد غير خالد.. خالد محترم وتضيف.. أمينة مالهاش في الدروب دي..

وقال أدم في صوت هادئ حزين:
لأ أمينة ما عملتش الصح يا سليم.. أمينة بالضجة اللي عملتها دي كلها ما عملتش الصح.. وآمي تخسر القضية.. أكيد تخسرها..

وقاطعه سليم:
أنا عارف.. الحكم كمان أيام.. بس أنا جيت قبل الحكم ما ينتطق..

ونفض أدم وجلس إلى جوار سليم وربت على فخليه قائلاً:

الدعوى حترفض.. ما فيش قاضي.. ما فيش شرع أو قانون يصدر حكم على غيبيات واحتمالات وظنون.. الحكم عمره ما كان مشكلة عندي أو عندك أو عندها.. أنت عارف أمينة عملت كذا ليه.. أنا مؤمن إن ولا مليون ولد كانوا حيفرقوا مع أمينة.. أمينة بتحبك.. اسمع يا سليم.. اللي حصل كبير وشرع.. اللي حصل مس كرامتك ورجولتك.. لكن صدقتي اللي يتكم أكبر..

وحلاوته ممكن تفسح وتثو فيها بشاعة اللي حصل.. كرامتك ورجولتك الحقيقية هي في الصنع مش في الغضب والانتقام.. أمينة بتحبك وأنت بتحبها.. ماقدرش أقولك سامحها لكن أرجوك.. أرجوك أرحمها..

وتلّون صوت أدم بالدمع وأكمل:
يأما قضايا عملت فرقة لكن مع الوقت بتتسي يا سليم.. بتطلع قصص ثانية تاخد الناس.. الناس حتنس الحكاية.. حتى زملايك في الشغل حينسوا.. لكن أنت مش ممكن تنسى أمينة أو تنسى بناتك واحتياجك ليهم واحتياجهم ليك.. سليم.. الزمالك كلها من غيرك جحيم.. دا ما يتاعلش النسيان أو الرحمة منك ومتها؟!

ونفض سليم دون كلمة.. فهب أدم وغتمه إلى صدره قائلاً:

أمينة حتامح وأنت كمان لازم تسامح.. وقضية جوازك حنلاقي لها حل يا ابني.. لكن أنا وأمينة والبنات.. سليم.. أرجوك..

فقال سليم باكياً:
حترحشني يا خال!

فراشها. عندما سمعت صوت جرس الباب توجهت إلى المدخل فأطلت أمامها وجه سليم الأسمر. كتمت أمينة شهقة أطلقتها سرايين قلبها ونظرت إليه لتجده ينظر إليها هو أيضاً. كان ينظر إلى شعرها البني الملقى على كتفها. . . إلى قميص نومها الوردي والذي يشتم جسدها في حنان. . . كان ينظر إليها كأن قروناً من الزمان مرت دون أن تبصر عينه شيئاً وقال في صوت خفيض:

ممکن ادخل؟!

وأفسحت له أمينة الطريق وهي تشعر أنه لو تنفس إلى جوارها لوقعت أرضاً. . . كل ما فيها يهتز. . . كل ما فيها ينتفض لكنها أغلقت الباب لئلا يتردد إلى الأريكة التي كانت عليها قبل لحظات. جلس ثم قال:

أمينة. . .

وتلَوْن صوته بالنم، رفع رأسه قائلاً:

وحشني أقول أمينة. . . حقيقي وحشني. . . عارفة أنا جي ليه؟ جي اعتلرو. . . جي أقولك أنا آسف. . . آسف على أنني ماقدترتش أحقق حلمك. . . ماقدترتش أديك ولد. . . راجل يا أمينة. . . بس عارفة ليه ماقدترتش. . . لأنني فعلاً ماعرفتش أنا نفسي أكون راجل. . . ضعفت قدام مشاهد كثير يمكن قسوتها في هينك أنت تبقي تفاهة. . . لكن في عيني أنا كانت غول سيطر على عقلي وقلبي.

وأضاف:

يوم ما يامنة حلفت أخوالي ماقدتش على غسلها ولا آخذ

إنها التاسعة مساء. يجب أن تدخل إلى غرفتها لتنام. . . لديها عمل في الصباح. . . أيام ويصدر الحكم في دعوها ضد سليم. . . وأرخت أمينة عينيه. . . بدأ صوت الشوق يعلو على صوت الأكس والانتقام. . . بدأت ترى وتسمع أسئلة شهد الكثيرة عن أبيها. . . بدأت أمينة تتحسس بأصابعها قماش أريكتها كأنها تتحسس جسده. . .

فلتعرّف. . . سليم ما زال في عروقتها. . . سليم ما زال يتجول معها في البيت. . . في العمل. . . ولكنها ما زالت حاتقة ثائرة غاضبة. . . ما زالت أمينة تشعر أنها ليست نادمة على ما فعلته. . . فقط يؤلمها أنها شهرت بسليم وأباحث اسمه وجسده لسياط السخرية وسطور الجرائد. . .

أمينة تريد. . . ولكنها تعلم أنها لن تفتح عينيه يوماً في عينيه. . . أمينة تعلم أنها لن تجمعها به حياة. . . سليم لن يقبلها رغم أنها تعلم أنه مثلها ما زال يحبها.

حبّ كالذي جمعهم لا يموت. . . هناك أنواع من الحب لا تموت ولا تحيا أبداً!

وأرخت ساقها على الأريكة اللعينة ثم نهضت ودعبت إلى

عزها نسيت إني أنا ممكن أموت في ثانية زي أبويا ما مات قبلها .. يوم ما ضعفت وحلمت بولد يشيل اسمي واشعر بيه إني باشوف أبويا اللي عمري ما شفته غير في حسرة يامنة وحرمانها وضياح شبابها عليا غلظت لأني ما أدركش إنه ممكن يبجي مريض أو ملوث أو فاجر ويمحي اسم عيلة أبوعمران ويجعلها العار .. يوم ما صعبت عليا لبنى وهي بتوطي قلعتني جزمتي غلظت لأني نسيت إن الحب حاجة والشفقة حاجة تانية .
صمت قليلاً ثم أكمل :

يوم ما حاولت أرضي يامنة وأرضي لبنى برضك غلظت لأن حلم كل واحد مسؤوليته مش مسؤولية غيره .. حلم كل واحد حسبه هو يحسبها بإمكانياته مش بإمكانيات غيره .. الحلم لما يكون بتاعنا ونحمله لغيرنا يبقى كابوس .. ونهاية الكوابيس دوماً فوقان .. لكن بالأم وعرق وقلب ممكن يقف .. خلاص يا أمينة .. الكابوس انتهى وأحلامكم كلكم اتحققت .. يامنة حشيل عبد المجيد بين أيديها .. لبنى مراتي .. قصدي اللي كانت مراتي كمان حققت حلمها .. اتجوزت سليم وحتخلف منه الولد اللي انت ماقدرتيش تخلفيه ..

وبشيء من التحسر المرء تابع :

أنت كمان يا أمينة انتصرت .. خدت بتارك .. دبحتيني ودبحت بناتنا .. وصلت صرختك للعالم كله .. أغلى حريم في حياتي انتصروا يا أمينة وييدي أنا بس عارفة على إيه ١٢ على جثتي .. وعشان على جثتي .. مش حيفرحوا بعلمهم مش حيحسوا بيه .. زي ما قللتك الحلم بتاع كل واحد مسؤوليته لو

حقلوا لغيره يحققه بس على دمه . في أحلام يا أمينة لما مانعرفش نحققها لازم نعرف أن دا مش غضب من ربنا ولا ظلم .. لا .. دا رحمة .. عالموم يا أمينة .. أنا جاني اليوم أباركلك لو فرحانة بنصرك ولو حزينه استمحك .

وعاد ينظر إليها وهي تجلس على البارجير الذهبي أمامه ورأسها مقطوع متدل على صدرها ثم قال وصوته يتلون بالدمع من جديد :

عارف السؤال اللي جواكي .. حتى وأنا في حضنتها كنت بحبك . أمينة أنا مش زعلان منك .. أنا بس خايف مش عارف كيف الحياة ممكن تكون من غيرك ..

ووفعت أمينة رأسها وشهقة كبيرة تخرج من صدرها، فرأى عينها مكسوتين بدمع كثيف سقطت منه زخات كثيرة على وجنتيها . اقترب منها سليم ومد أصابعه يرفع بها الخصلات الناعمة التي سقطت على وجهها وأغمضت أمينة عينها في وهن كبير .. ظنته سيغمسها إلى صدره .. ظنته سيأخذها إلى ذراعيه لكننا أفاقت على صوته يقول :

أنت طالق يا أمينة !!

فُعلت أمينة وكادت تقع أرضاً . عاد سليم بجسدها قبل أن تسقط ، وأغمضت عينها بقوة حيث مضى هو دون أن تراه ، وأفاقت وهي تسمع باب بيتها يُغلق بيديه .

رحل سليم عبد المجيد .. أنهى القصة بيده قبل أن تنهيه المحكمة بحكمها ..

لو أنه فقط ضمتها مرة واحدة إلى صدره .. لو أنه فقط
ضمتها مرة واحدة قبل أن يرحل ..

وأخذت أمينة تنظر إلى حيث كان يجلس سليم عبد المجيد
ومضت لتسقط على الأريكة الذهبية في المكان نفسه الذي كان
يجلس عليه .

ما زالت أمينة تنتفض .. ما زال جسدها يرتجف، وما زالت
حرارة جسد سليم ودفع مقعده يشعلان في قلبها وجسدها ألف
بركان من الحزن والألم .

وأغمضت عينيها من جديد .

لو ضمتها بين ذراعيه قبل أن يقتلها كما قتله ..
لو فعلها لربما أصبح للموت مذاق آخر .

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

للتواصل مع الكاتبة

twitter.noorabdulmajeed.com

www.noorabdulmajeed.com